صدى الجهاد

﴿فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ﴾

شوال ١٤٢٦هـ

العدد الأول

دوريّة جهادية شهرية تعنى بشئون الجهاد والمجاهدين في العالم

يصدرها مجموعة من المناصرين

عددٌ خاصّ بعنوان

شهادات الأسرى

في سجون الصليبيين

سجلٌّ من شهادات أسرى المسلمين في غوانتانامو وأبو غريب وباجرام

هذا العدد خاصٌّ برسائل الأسرى التي رووا فيها بدمائهم ما جرى لهم من مآسٍ وأهوال

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على قائد الغر المحجلين نبينا محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه أجمعين ، وبعد:

فإنّ أمة الإسلام تمرّ في هذه الأيام بمرحلة عصيبة، ومنعطف خطير، بعد أن اجتمع عليها الأعداء، وقلّ فيها المناصرون، وضعفت شوكتها، ووهن عزمها، فصارت ألعوبة في يد الشّرق والغرب، وأصبحت حقل تجارب لسائر الأعداء يتبادلون الرّكوب عليها، والعبث بها، اللهم إلاّ قلّة قليلة هم الصّفوة الباقية في الأمة، أبوا الضيم ورفضوا الذلّ والخضوع وحملوا على عواتقهم همّ أمّة كاملة، فسطّروا الأمجاد، وأعادوا الأمل في الأمّة من جديد، وأحيوا فيها روح العزّ والكرامة والإباء .

وهم مع ذلك قلّة متبعثرون هنا وهناك، محارَبون من كلّ أحد، يتسابق على حربهم أدعياء الإسلام قبل أعدائه، وهم مع ذلك كله صابون صامدون، سالت دماؤهم، وتناثرت أشلاؤهم، وهتكت أعراضهم، وهم مع كلّ ذلك كالجبال الرّواسي ثبّتهم الله تعالى ونصرهم وأمدّهم بمدده.

ومساهمة منّا في التّحريض على الجهاد وتنبيه الأمّة إليه، وعملاً بما يجب علينا رأينا إصدار هذه الدّوريّة عسى الله جلّ وعلا أن ينفع بها.

قصص الأسرى

جمعة الدوسري

حسن قائد الليبي

سامي الحاج

فاطمة العراقيّة

وسام عبد الرحمن

ياسر حمدي

ناصر المطيري

أولاً : المعتقل جمعة الدوسري يروي رحلته القسرية من مطار قندهار إلى معتقل جوانتانامو

المختصر / تسلم فريق المحامين البحرينيين المدافعين عن معتقلي جوانتانامو أمس رسالة مطولة من المعتقل السعودي جمعة عبدا للطيف الودعاني الدوسري كتبها في ١٦ يوليو الماضي .

وتعتبر الرسالة الأولى من نوعها التي سمحت سلطات المعتقل بتسليمها لمحام أمريكي قام بدوره بتسليمها إلى المحامي نبيل رجب رئيس مركز البحرين لحقوق الإنسان .

تروي الرسالة تفاصيل اعتقال وبيع عدد كبير من العرب إلى الجيش الأمريكي الذي تولى نقلهم من القاعدة الأمريكية في قندهار إلى جوانتانامو .

استهل الدوسري رسالة بأبيات من الشعر للدلالة على صبره وصبر رفاقه في المعتقل الأمريكي .

ويقول :

عندما أمسكت بالقلم وأردت أن أسطر معاناتي ومأساتي، حارت أفكاري من أين أبدأ وكيف أبدأ، فإن مارأت عيني خطب جسيم وأمر عظيم وشيء أعظم من أن يسطر على أوراق، بل إن ما رأيته من تلك الأهوال العظام التي كنت — ومازلت — عند مجرد تذكرها ومرورها بمخيلتي تجدد أحزاني وآلامي وتهز كياني ووجداني، وكيف للقلب أن ينساها أو كيف للنفس التي تحملت تلك الأهوال أن يصفو لها عيش... إني وأنا أمسك بالقلم لترتجف يدي... كيف سأسطر تلك المآسي... نعم مآس بكل ما تحمل هذه الكلمة من معنى.. كيف سأسطر تلك الأهوال وهل علي أن أتجرع غصص تذكرها... تلك التعذيبات البشعة... تلك الاعتداءات القذرة التي يندى لها الجبين والتي ستظل وصمة عار في جبين التاريخ... ذكريات كلما أتذكرها أتعجب كيف تحملها قلبي العليل... وكيف تحمل جسدي آلام التعذيبات... وكيف تحملت نفسيتي كل تلك الضغوط... يا ليتها تنسى من ذاكرتي ومخيلتي ...وأنى لي بنسيانها وآثارها لا تزال تذكارا... شاهدا مدى عمري على ما حدث لي من جروح وإصابات وألام وأحزان... من هنا من غياهب السجون ومن أعماق المعتقلات أسطر معاناتي أسطر آلامي وأحزاني... أسطر قصة بلا نهاية... أسطر معاناة سنين وشهور... من هنا ومن خلف جدران الزنازين الرهيبة أكتب هذه السطور من أيام حياتي التي قضيتها - ولا أزال - في معسكرات الاعتقال الأمريكية "سطور من الذل والهوان والقهر والحرمان والتعدي على ديني ونفسي وكرامتي وإنسانيتي... من هنا ومن أعماق الأحداث من حيث تهان كرامة الإنسان ويعتدي على دينه ونفسه وعرضه وكرامته وإنسانيته... باسم مكافحة الإرهاب... أكتب لمن يقرأ كلماتي... أكتب قصة معاناتي كما وقعت علي من يوم اختطافي من على الحدود الباكستانية وبيعي للقوات الأمريكية وحتى الآن في جوانتانامو كوبا... إن ما سأكتبه هنا ليس نسجاً من الخيال أو ضرباً من الجنون، بل ما أكتبه هو حقائق وأحداث ووقائع موثقة وقف عليها شهود عيان من الإخوة المعتقلين ومن مندوبي اللجنة الدولية للصليب الأحمر وكذلك من الجنود والمحققين والمترجمين... وكل تلك الأحداث مصورة بكاميرا فيديو وتلك الأفلام محفوظة في أرشيف سري في مكان ما.

وعند الله تجتمع الخصوم، فعنده يوم لا تضيع فيه الحقوق والمظالم وكل صغير وكبير مستطر في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى (اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم إن الله سريع الحساب) في ذلك اليوم ترد الحقوق لأصحابها ويقتص لأصحاب المظالم

(وتضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئاً وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا به وكفى بنا حاسبين)... (وعنت الوجوه للحي القيوم وقد خاب من حمل ظلما)... والظلم ظلمات إلى يوم القيامة... وحسبنا الله ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير .

بدأت معاناتي ومأساتي عندما قدمت إلى الحدود الباكستانية خارجاً من أفغانستان فتقابلت مع فرق من الجيش الباكستاني، فلما قابلتهم أخبرتهم بأني أريد الذهاب إلى سفارة بلدي، فرحبوا بي بكل خبث ومكر ولؤم وخديعة وبدأوا ينقلونني من سجن إلى سجن على الحدود وحتى القاعدة العسكرية الباكستانية في مدينة كوهات الحدودية سبق أن التقيت بعدة أشخاص عندما كنت على الحدود من عدة جنسيات كانوا قد غادروا أفغانستان وكان الجيش الباكستاني يسيء معاملتنا ويقدم لنا أسوأ طعام وأقذره ووضعوني في زنزانة مقاس ٤×٤ أمتار وفيها تسعة وخمسون معتقلاً بدون فراش ولا غطاء ولا حمام غير سطل واحد وسط الزنزانة للجميع يقضي حاجته فيه بدون ساتر وكنا في غمرة هذا الزحام لا نستطيع الحركة وكنا متلاصقين لدرجة أننا كدنا نختنق ومكثنا عدة أيام على هذه الحالة و لم يكونوا يقدمون لنا طعاما إلا بعض الأرغفة .. فبدأ الإخوة يدفعون لهم النقود لكي يشتروا لنا طعاما فكانوا يسرقون النقود ولا يحضرون لنا إلا قليلا من الطعام، وهناك في السجون بباكستان سرقت نقود أكثر المعتقلين بل وحتى أغراضنا الشخصية وحتى ملابسنا وأحذيتنا وساعاتنا وسرقت جوازات سفر كثيرة من المعتقلين ولا قينا من سوء المعاملة ما الله به عليم، ولقد أسيئت معاملتي شخصياً وضربت عدة مرات في التحقيقات، ولكن أعظم بلاء علينا هو تنقلنا من مكان إلى آخر، فكانوا يربطوننا بأبشع طريقة حتى إن بعضنا أصابته غرغرينا في أطراف أصابعه وتنفخت أقدامنا وأيدينا وازرقت وكانوا يربطوننا في الشاحنات العسكرية لفترات طويلة جداً بعض الأحيان من الفجر وحتى الليل ناهيك عن الساعات التي نقضيها أثناء تنقلاتنا في الشاحنات وغالباً ما كانت طويلة جداً، كل هذا ونحن لا نزال مربوطين بنفس الطريقة وكل هذا الوقت ونحن لم نستطع استخدام الحمام وأداء الصلوات، فكنا نصلي صلاة فاقد الطهورين، وكنا بدون طعام ولا شراب، فكان بعض الإخوة المرضى المضطرين يقضون الحاجة وهم مربوطون فكان البول يسيل على بعضنا وعندما كانوا يضعوننا في الزنازين واعترضنا على سوء المعاملة كانوا يرهبوننا بإشهار الأسلحة علينا وفي إحدى المرات أطلق أحد الجنود علينا النار لتخويفنا وإرهابنا فجاءت الطلقة في سقف الزنزانة.

واستمر حالنا على هذا السوء، وعندما كنا في واحدة من التنقلات حدثت قصة الاشتباك بين بعض المعتقلين وبين الجيش الباكستاني وكان الباص الذي حدثت فيه تلك الأحداث غير الباص الذي كنت فيه وانقلب الباص أمامنا ثم بدأ إطلاق النار من الطرفين حيث إن بعض المعتقلين أخذوا أسلحة من الجنود الباكستانيين وبدأ الجيش الباكستاني يطلق النار في كل مكان، فكان الرصاص يمر من فوق رؤوسنا وأصيب عدد كبير من الإخوة المعتقلين ومن الجيش الباكستاني كذلك قتل عدد من الطرفين، ثم بعدها أساء الجيش الباكستاني معاملة الجميع حتى استقر بنا الحال في القاعدة العسكرية الباكستانية في مدينة كوهات الجبلية فكانوا يقدمون لنا أسوأ طعام، نوع رديء جداً جداً من الفاصوليا، شيء قليل منها في قعر سطل قذر نصفه ماء ونصفه زيت بدون ملح.

وأضرب بعض الإخوة عن الطعام وكنت معهم وأردت الذهاب إلى سفارة بلدي فكنت لا أستطيع القيام من شدة التعب والجوع فكنت عندما أقف أسقط ويغمى علي وكدت أهلك من الجوع وكدت أمرض من قذارة المكان وكانوا قد وضعوا في أقدامنا قيودا من نوع آخر ليست من سلاسل بل من قضبان حديدية وحلقة في القدم يمتد منها قضيب طوله نصف متر ثم مفصل حديدي ومنه نصف متر آخر من قضيب يلتقي بالحلقة التي في القدم الأخرى ويثبت حول القدم بمسمار يطرق بمطرقة حديدية بدل أن يكون فيه قفل ومفتاح فكانت هذه القيود دائمة في أقدامنا طوال الوقت فكنا لا نستطيع النوم والمشي ولا قضاء الحاجة ولا نزع الملابس،

واستمر بنا هذا الحال طوال مكوثنا في كوهات حيث البرد الشديد وقدموا لنا بطانيات هي أسوأ شيء رأته عيني، كلها حشرات وبراغيث وغبار و لم تكن تدفئ أبداً فوجدوها مثل عدمها بل عدمها أفضل، و لم يعطونا فرشا ننام عليها، ثم قالوا لنا: إن منظمة حقوق الإنسان تريد مقابلتنا وسوف نسلمكم إلى بلدانكم بعدها وفعلاً سلمونا – لكن إلى القوات الأمريكية – فأخذونا إلى مكان خاص في نفس السجن وقابلتنا المخابرات الأمريكية وحققت معنا وكنا نذهب أفراداً إلى عدة غرف صغيرة للتحقيق فيصوروننا ويبصموننا ويحققون معنا، وكان البعض من أولئك المحققين يسبون بعض المعتقلين ويسبون الإسلام وعلمائه وحدثت أمور كثيرة لا داعي لذكرها.

ثم بعدها بيومين أحضروا ملابس من القوات الأمريكية .. ملابس زرقاء، البنطال والقميص قطعة واحدة وكانت من منتجات دولة الكويت، كما كان مكتوب عليها بالعربية من الخلف، وأحضروا قيوداً أمريكية وبدأوا يفكون قيودنا "القضبانية" إلا أن قيدي ظل في قدمي لم ينفك بسبب أن المسامير المثبتة في القيد كانت قوية فلم تنفك مني ومن اثنين من الإخوة المعتقلين ثم عند تمام الساعة الحادية عشرة ليلاً ومن تلك اللحظة لم يكن ينقلنا الأمريكيون إلا ليلاً، فأخذوني مع المعتقلين إلى مطار قاعدة كوهات العسكري بعد أن ربطوا أيدينا للخلف وربطوا أرجلنا وعصبوا أعيننا ثم وضعونا في الشاحنات العسكرية ولما وصلنا إلى المطار كان بانتظارنا طائرة عسكرية أمريكية وجنود أمريكان ومترجمة أمريكية تتحدث العربية، وبدأوا يأخذوننا فرداً فرداً ويسلموننا للجنود الأمريكيين وتمت الصفقة وباعونا بدولارات معدودة وكانوا فينا من الزاهدين، وكانت مدة اعتقالي عند الجيش الباكستاني ستة عشر يوما من ثالث أيام عيد الفطر المبارك لعام ١٤٢٢هـ وانقضت الفترة الأولى من اعتقالي عند أولئك المنافقين... وليبشروا بغضب الله وسخطه (وبشر المنافقين بأن لهم عذاباً أليما، الذين يتخذون الكافرين أولياء من دون المؤمنين يبتغون عندهم العزة فإن العزة لله جميعا) النساء ١٣٨-١٣٩ (إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار ولن تجد لهم نصيرا) النساء ١٤٥ (إن الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعا) النساء ١٤٠، إلا أن يتوبوا ويرجعوا عما هم عليه من نفاق.

وبعد أن استلمتني القوات الأمريكية وانصرف الجنود الباكستانيون – صرف الله قلوبهم – بدأت المعاناة الحقيقية مع أول مراحلها حيث جاءت لي المترجمة وأنا ما أزال معصوب العينين فقالت لي: يجب أن تطيع الأوامر ولا تتكلم والآن سوف يتم تفتيشك من قبل الجنود.

وبعد ذلك رماني الجنود على مدرج المطار وأخذوا يفتشونني تفتيشاً دقيقاً وعنيفاً ثم أخذوني بقوة وعنف إلى الطائرة ووضعوني على أرضية الطائرة مثل ما توضع وتربط كراتين الشحن وربطوني بالسلاسل ويداي مقيدتان للخلف وقد نزعوا ربطة الجنود الباكستانيين عن عيني ووضعوا فوق رأسي مثل الكيس مثل الخيشة وربطوني بالسلاسل في أرضية الطائرة والسلاسل مقيدة في حلقات في أرضية الطائرة وكانت طريقة الربط معقدة ومشدودة بقوة على أجسامنا فوضعت سلاسل من الأمام على البطن وأخرى من الخلف على الظهر وأحنوا رأسي للأمام، وعندما اكتمل عددنا في الطائرة وكان قرابة الثلاثين معتقلاً أغلقوا باب الطائرة الذي كان من الخلف "مصمما لدخول الآليات" وبعد أن أغلق الباب بدأ الجنود يصرخون ويصفرون ويسبوننا بأقذع الشتائم وأقبح السباب وبدأوا يضربوننا، وكانوا يصوروننا بكاميرا فوتوغرافية وكنت أرى وميض الفلاش.

وكنت أحس بآلام شديدة في البطن وكان سبق لي إجراء عملية جراحية في بطني وموجود في بطني قطع من المعدن فلما اشتكيت من شدة الألم جاء أحد الجنود وأخذ يركلني في بطني بحذائه العسكري حتى تقيأت دماً ولا أدري كم من الساعات وأنا على تلك الحالة

من قاعدة كوهات إلى مطار قندهار حيث القاعدة العسكرية الأمريكية... كم يؤلمني تذكر هذه الذكريات فإن المأساة في الطائرة لم تكن غير بداية لأهوال عظام تنتظرني في معسكر القوات الأمريكية في قندهار، وهناك في مطار قندهار وصلنا بعد منتصف الليل وكانت ليلة جمعة في بداية يناير ٢٠٠٢م.

وبعد أن استقرت بنا الطائرة في المطار أخرجونا إلى المدرج وكان الجو شديد البرودة ثم بطحونا على أرضية المطار ولم يكن لدينا ملابس تقينا البرد فقد سرق الجنود الباكستانيون ملابسنا حتى الداخلية وجميع ممتلكاتنا ثم بدأ الجنود يضربوننا ويمشون فوقنا ونحن مبطوحون على وجوهنا.

ومن شدة الضرب والركل انفك عن أحد الإخوة المعتقلين الكيس من على عينه، فرأى الجنود موجهين أسلحتهم علينا فصاح وقال سوف يقتلوننا يا إخوة، فضربه أحد الجنود بأخمص السلاح على رأسه ففقد الوعي، وبعد عدة ساعات من الضرب والبرد الشديد رأوا أن يوقفونا صفاً واحداً.

وبدأوا يلفون حول أذرعتنا اليمنى سلكا قويا جداً كل واحد مقيد ببعد مترين تقريبا عن الذي أمامه وبعد أن شدوا ذلك السلك أخذوا يجروننا نحو المجهول... وعندما اقتربنا من خيام كانت معدة مسبقاً، بدأوا يسحبوننا بكل غلظة ووحشية وبدأ الصراخ والعويل من المعتقلين من شدة الآلام – علماً أنه كان معنا كثير من صغار السن – وأخذ الجنود يزيدون في سحبنا وضربنا والذي يسقط منا يجرجر على الأرض على أسلفت مدرج المطار والباقي يواصل شبه الجري وكنت كما ذكرت ما زلت مقيدا بالقيد الباكستاني الذي يصعب المشي به فكنت من ضمن الذين سقطوا وكانوا يجرجونا على أسفلت المطار، وكنت أحاول الوقوف والمشي ولكن هيهات وأنى لي ذلك.

وبعد أن أدخلونا تلك الخيام وبدأوا يضربوننا ضرباً شديداً أغمي علي عدة مرات من شدة الضرب، وفي إحدى المرات أفقت من الإغماء فوجدت رأسي تحت حذاء أحد الجنود وبدأ يضربني ضرباً شديداً فأغمي عليّ مرة أخرى فما أفقت إلا والجندي يبول على رأسي وظهري وكان يقهقه ويضحك.

وأنا لا أزال مطروحاً على بطني ثم رفع رأسي من شعري وأخذ يركل وجهي بحذائه العسكري ويدخله في فمي حتى تجرح وجهي وشفتاي وانتفخ وجهي وسالت دمائي بغزارة ثم أخذ يضربني على عيني وكاد يعمي عيني، لولا لطف الله ورحمته وجلسنا وقتا طويلاً على هذه الحالة.

ثم أخذ الجنود يأخذوننا وأحداً تلو الآخر إلى خيمة أخرى، فلما وصلني الدور جاء أحد الجنود ومعه منشار كهربائي فقطع القيد الباكستاني ووضع مكانه قيدا أمريكيا، وأخذوني إلى تلك الخيمة سحباً على وجهي، وكان في تلك الخيمة مترجم مصري ذو لسان قذر قد سبنا وسب أهلنا وأعراضنا سباً عظيما وهو يصرخ علينا: أنتم من القاعدة يا إرهابيين يا كلاب، وسباب وقح أستحي أن أذكره، ثم عروني وعروا الإخوة المعتقلين من الملابس التي كانت قد تمزق أكثرها من شدة الضرب ثم صورونا وفحصونا وباتت دمائي في كل مكان ووجهي منتفخا من الضرب والكدمات والجراح في كل جسدي وكل هذا مصور بكاميرا الفيديو ويوجد لي صور وأنا في هذه الحالة ولقد أراني أحد المحققين بعضاً منها في إحدى جلسات التحقيق اللاحقة وأنا في كوبا، وكنا ممنوعين من الكلام والشكاية والذي يشتكي منا يضرب ضرباً مبرحاً، وقد كان أكثر الضرب مركزا على الأماكن الحساسة مثل العينين والأنف

والعورة، ثم أخذونا إلى مبنى حديدي قديم كان مصمما لصيانة الطائرات في المطار وقد قسموه من الداخل لعدة أحواش مسيجة بالأسلاك الشائكة وأدخلونا كل مجموعة في قسم من أقسام الأحواش التي أشبه ما تكون بأحواش الغنم، وكان الجنود أثناء أخذي إلى هذا المكان من الخيمة يضربونني ضرباً شديداً ويرطمون رأسي في المبنى الحديدي، و لم أكن لابساً حذاء فكنت أسير حافي القدمين على الأرض فكانوا يرغمونني على المشي على الأسلاك الشائكة، ولما دخلت إلى ذلك المبنى الحديدي كان قد دخل الفجر فصلينا الفجر وصليت أنا جالساً من شدة ما نالني من إرهاق وتعب شديد وجراح، وفي المبنى كانوا مسلطين أنوارا عالية علينا بحيث لا نرى الجنود الذين كانوا في أماكن عالية داخل المبنى وكانوا إذا أي أحد منا تحرك يصرخون علينا بالأصوات العالية والتهديد وبعد قرابة الساعة أو يزيد بدأوا يأخذوننا فرداً فرداً إلى خيمة التحقيقات، وكانوا عندما يريدون أخذ أحدنا يأمروننا بالانبطاح على بطوننا على الأرض ثم يقيدون أيدينا للخلف وعندما جاء دوري أخذني جنديان وأنا حافي القدمين وأخذوا يضربونني قبل أن أقابل المحقق ويرطمون رأسي في المبنى الحديدي ويرغمونني على السير على الأسلاك الشائكة وكانوا يرفعون يدي المقيدتين من خلف ظهري يرفعونهما لأعلى حتى كادت تنخلع أكتافي ولما دخلت إلى خيمة التحقيق وجدت فيها اثنين أمريكيين أحدهما أبيض والآخر أسود.

فقلت لهما لماذا تعذبونني من أنتم حتى إنكم لم تبدأوا التحقيق معي ماذا تريدون مني، أعطني ورقة وأنا أوقع على بياض بما تريدونه فقال لي: لا يوجد هنا تعذيب ولا يوجد ضرب وهو يرى حالتي؟ فبعد أن أنهى التحقيق معي، خرج و لم أره بعدها ثم رجع الجنود لضربي من جديد وأخذوني إلى مكان كان فيه زجاج مهشم فأرغموني على المشي عليه حافياً ثم دفعني أحد الجنود من الخلف فسقطت على وجهي وعلى الزجاج المهشم وحفظ الله عيني من الزجاج المهشم فقد كانت هناك عدة حالات وإصابات في الأعين من المعتقلين.

فقد فقد أكثر من ثلاثة إخوة من المعتقلين أعينهم، كان الجنود يتعمدون إصابة العين فكانوا يرمون هؤلاء الإخوة المعتقلين الذين فقدوا أعينهم يرمونهم على وجوههم وهم مقيدو الأيدي للخلف فيسقطون على إما حجر أو زجاج أو غيره فتنفقيء العين ولله المشتكى.

وأما تكسير الأنوف فكان أكثر من أن يحصى وأنا أحد من انكسر أنفه بسبب الضرب، ثم أرجعني الجنود إلى مكان خارج المبنى الحديدي في مربعات من الأحواش مسيجة بالأسلاك الشائكة فطرحني الجنود على الأرض بوحشية ثم بدأوا يحضرون من انتهى من التحقيق إلى تلك الأحواش المسيجة بالأسلاك الشائكة وكان أحد الجنود الذي أحضرني يضربني وكنت بحالة سيئة جداً فقلت له أريد طبيباً، فنظر لي شزرا وقال: طبيب نحن أحضرناكم إلى هنا لكي نقتلكم وصرخ في وجهي وقال: لا تتكلم مرة أخرى، ثم وقت الظهر أخذوني إلى مربع من الأسلاك الشائكة وسطه خيمة ليس لها رواق إنما سقف خيمة وعمدانها من خشب وفيها تقريبا ما بين العشرين والخمسة والعشرين من الإخوة المعتقلين وهذه هي صفة الخيام في قندهار.

وعندما رأيت الإخوة المعتقلين في الخيمة أحسست ببعض الراحة، لأني وجدت معظمهم قد حصل له ما حصل لي. وكانت أكثر ملابسنا ممزقة من كثرة الضرب وكنا ممنوعين من الكلام وأعطوا كل واحد منا بطانية "فراش" وأخرى "لحاف". ومعلوم أن جو قندهار شديد البرودة في الشتاء، ومنعونا من الوضوء للصلاة ومن الغسل وكانوا يعطوننا فقط قارورتي ماء في اليوم والليلة مع كل وجبة وهذه القوارير من منتجات الإمارات والبحرين.

وكان الجنود دائماً يرددون كلمة حملات صليبية أو حروب صليبية مقدسة أو شيء من هذا القبيل وكذلك يرددون كلمة "حرب مقدسة" وكانوا كثيراً ما يسبون الله رب العالمين ويسبون رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم بأقذر الشتائم ولقد أحضر مندوبو اللجنة الدولية للصليب الأحمر نسخاً من القرآن الكريم من طباعة باكستان، فكان الجنود يهينون القرآن الكريم إهانة عظيمة ويرمونه على الأرض أثناء التفتيشات على الخيام وكانوا يعطوننا سطولا لقضاء الحاجة فيها فلما تمتلئ تلك السطول بالقاذورات من غائط وبول تفرغ في براميل كبيرة تنقل تلك البراميل إلى خارج المعسكر وفي إحدى المرات جاء أحد الجنود وبيده نسخة من القرآن الكريم وقال: إن هذا قرآنكم المقدس – بالإنجليزية – ثم رماه وسط السطل وهو ممتلئ بالغائط والبول وهو يقهقه ويضحك ولقد تكررت هذه الحادثة مراراً.

ولقد رأى ذلك كل من كان هنا من المعتقلين وخاصة الذين كانوا معي في نفس الخيمة وغيرهم من خيام أخرى وفي إحدى المرات وأثناء تفريغ السطول في البراميل رأينا في أحد البراميل نسخة من القرآن العظيم تطفو فوق الغائط والبول والقاذورات لا حول ولا قوة إلا بالله وبما أن المصاحف كانت تفتش يومياً بطريقة بشعة وترمى على الأرض فقد كانت المصاحف تتمزق بسرعة ثم يرميها الجنود في الزبالة – أمام أعيننا – وكم من مرة وجدنا نسخاً من القرآن الكريم عليها طبعات أحذية الجنود وبعضها فيها عبارات نابية وفاحشة من سباب وشتائم بالإنجليزية ولقد رأيت كيف جاءت إحدى المجندات أثناء تفتيش الخيمة وكيف رمت القرآن الكريم على الأرض ثم أخذت تفتش بحذائها ثم ركلته إلى زاوية الخيمة.

وكذلك كان الجنود يفعلون في قاعدة باغرام حيث كانوا يلعبون بالقرآن الكريم مثل لعبة كرة القدم. وكذلك لقد رأيتهم بنفسي في قندهار يأخذون نسخاً من القرآن الكريم ويمزقون منه أوراقا وينظفون ويلمعون أحذيتهم بها وكذلك يمزقون منه الأوراق وينظفون بها السطول من الغائط والبول العالق بها... ولقد فعل هذه الأمور عدة جنود. ولقد شاهد تلك الأحداث كثير من المعتقلين.

المعتقل جمعة الدوسري يروي رحلته القسرية من مطار قندهار إلى معتقل جوانتانامو :قبل الطيران حقننا الجنود بإبر المورفين المخدرة.. وفي جوانتانامو زودونا بحبوب الهلوسة والمنومة

المختصر/ يواصل المعتقل في جوانتانامو السعودي جمعة بن محمد عبد اللطيف الودعاني الدوسري في الحلقة الثانية من رسالته التي نقلها محام أمريكي إلى رئيس مركز حقوق الإنسان في البحرين المحامي نبيل رجب عرض أعمال التعذيب التي تعرض لها هو وزملائه من المعتقلين العرب والأفغان في قاعدة باجرام الباكستانية قبل أن ينتقلوا إلى قاعدة جوانتانامو حيث بدأت رحلة العذاب الثانية التي شارك فيها إضافة إلى الجنود الأمريكيين الممرضون والأطباء والمترجمون والمحققون ورجال الدين.

ويروي الدوسري أنه في المرحلة الأولى في جوانتانامو كان ممنوع عليهم الكلام ومس شبك القفص وكذلك كان ممنوع عليهم تغطية الرأس واليدين أثناء النوم. كما أن الثعابين والعقارب والحشرات السامة تعاملت ضد المعتقلين فغذت أقفاصهم وزنزاناتهم، فأعلنوا الإضراب الأول في المعتقل وهتفوا ضد الممارسات بكلمة الله أكبر.. الله أكبر فارتج المكان وهرب الجنود الأمريكيون.

قال لي المحقق: هذا من طالبان ولا يريد أن يعترف، فدخلني رعب عظيم وانتابتني حالة هستيرية وكدت أجن من هول الموقف فأرجعوا الربطة على عيني وأخذوني إلى نفس الخيمة التي كانوا يضربوني فيها وقال لي المحقق "إن أنت اشتكيت مرة أخرى أو تكلمت عما يدور هنا فسوف نعمل فيك مثلما عملنا مع هذا الأفغاني الإرهابي".

ثم ضربوني ضرباً شديداً ثم أرجعوني إلى خيمتي.. يا الله يا لقسوة هذه الذكريات الأليمة.. الآن وأنا أسطر هنا ما حدث وتمر هذه الأحداث بمخيلتي أحس وكأن عقلي سوف يذهب بلا عودة وجسمي ينتفض وينتابني شعور غريب أليم... أحقاً عايشت تلك الأحداث بنفسي.. صورة ذلك الأفغاني الشيبة وهو يبكي ويدعو عليهم لا تفارق مخيلتي، صورة تلك الساعات التي قضيتها في التعذيب ما تزال تطاردني وما أتى بعدها أعظم ففي إحدى المرات أثناء تعذيبي أحضر المحقق جهازا صغيرا مثل الهاتف النقال لكنه جهاز صعق كهربائي.. فأخذ يصعقني به على وجهي وظهري وأكتافي وفي الأماكن الحساسة، ونتف كثيراً من لحيتي، و لم يكن التعذيب بالضرب فقط بل كان بالتشهير حيث إن الجنود كانوا يوقظوننا ليلياً للتفتيش وبعض الأحيان يصفوننا في صف ويقولون لنا بعد أن يوجهوا الأسلحة علينا إن لدينا أمر بإطلاق النار على كل من يتحرك ويوقفوننا لساعات طويلة على هذه الحالة في البرد الشديد وبجانب ذلك كان التجويع حيث إنهم لم يكونوا يعطوننا غير وجبتين واحدة في الظهر والأخرى بعد منتصف الليل فيوقظوننا من النوم والذي يكون متعباً ويتأخر يحرم من الوجبة ثم أحضر مندوبو اللجنة الدولية للصليب الأحمر بعض الأرغفة من الخبز الغليظ فكان الجنود يعطون كل واحد منا نصف رغيف وقت العصر فعندما تحدث بعض من المعتقلين إلى مندوبي الصليب الأحمر أصبح الجنود لا يعطوننا إلا ربع رغيف والباقي يرمى في الزبالة أمام أعيننا.

وعندما كان الجنود يوقظوننا في التفتيشات كان الذي لا يسمع نداء الجنود إما لنوم أو لمرض أو لتعب شديد، فكانوا يعاقبون جميع من في الخيمة.. وهذا دائماً أسلوبهم في العقاب، عقاب جماعي – ولقد وضع الجنود الصليب فوق مسجد مطار قندهار وكذلك فوق برج المطار وفوق بعض أبراج الحراسة التي وضعتها القوات الأمريكية لدى احتلالها للمطار وفي إحدى المرات أخذوا أحد الأفغان – كبار السن – إلى التحقيق وكان في السبعين من عمره فسحبوه سحباً وبعدما رجع رماه الجنود على الأرض وكان فاقداً للوعي وكان أحد مندوبي اللجنة الدولية للصليب الأحمر يتحدث إلى أحد الأفغان في نفس تلك الخيمة فشاهد كل شيء بنفسه.

وبعد أن خرج الجنود رجع إليه اثنان من الأفغان لكي يحملوه للداخل – حيث إنهم أي الجنود إذا أرادوا أخذ أحد من الخيمة أو تفتيش الخيمة كانوا يأمروننا بأن نذهب إلى خارج الخيمة عند سياج الأسلاك الشائكة ويوقفوننا صفاً واحدا بلا حركة ونواجه السياج ونلقيهم ظهورنا ثم لما حمله الأفغان وأدخلوه إلى داخل الخيمة وأفاق من الإغماء أخذ ينتفض ولا يستطيع الكلام أو الحركة ...

الرحلة الى كوبا :

بدأوا يجهزون من سوف يتم نقله إلى كوبا فلما جاء دوري وكنت تقريباً ضمن ثالث مجموعة تنقل إلى جوانتانامو ، فنقلوني إلى خيمة أخرى مع عدة أشخاص وكان بجوارنا خيمة فارغة يضعون فيها من يحضرونه من الأفغان من الولايات الشمالية من ولاية شبرغان.

أحضروا عدداً منهم وكان الجنود يضربونهم ضرباً مبرحاً شديداً جداً وكانت دماؤهم في كل مكان وبعضهم أنوفهم مهشمة والدماء تسيل منهم ولقد رأى هذا المشهد مندوب من اللجنة الدولية للصليب الأحمر بنفسه.

ثم في اليوم التالي بدأوا يأخذوننا إلى خيمة التجهيز للنقل ولما جاء دوري كان وقت الظهر فأخذوني إلى تلك الخيمة ووضعوني في مكان منعزل وجاء أحد الجنود ومعه علبة يضع فيها عينات فنتف من لحيتي ووضعها فيها ثم أجلسوني على كرسي وجاء أحد الجنود

بمقص وقص ملابسي كلها وحلقوا شعر رأسي ولحيتي وشاربي ثم أخذوني عرياناً إلى خيمة كبيرة كان فيها معتقلون وكثير من الجنود ثم بعد أن صورونا كان أحد الجنود عند باب الخيمة معه كلب بوليسي كان الكلب ثائراً جداً وقيده بيد الجندي.

وبعدها قيدوا أيدينا بقيد له سلسلة تلتف حول الخصر ثم وضعوا عليها أي على القيد حديدة تمنع تحريك اليدين فتثبت حركتها ثم ألبسونا الكمامات وسدادات على الأذن والنظارات التي لا يستطيع أحد الرؤية بها. ثم صفونا في خيمة مجاورة من الظهر وحتى الليل ونحن جلوس دون طعام أو شراب أو قضاء حاجة ولا صلاة فكنا نصلي بالإيحاء.

وكان البرد شديدا جداً وقد وضعوا على أيدينا قفازات غليظة جداً ثم لفوا عليها بشريط لاصق قوي جداً وفي وقت متأخر من الليل بدأوا يأخذوننا إلى الطائرة وفي الطائرة وضعونا على مقعد طولي خلفه مقعد مثله وأجلسونا بجانب بعضنا البعض وقيدوا أرجلنا في المقاعد وفي أرضية الطائرة وانجرح جبيني وأنفي من شدة ضغط النظارة وانتفخت يداي وتورمت رجلاي من شدة ضغط القيود وكان الجنود يضربون أفخاذنا بإبر "المورفين" المخدرة ثم طارت الطائرة عدة ساعات طويلة لا أعرف عددها ثم هبطت في بلد كان الجو فيه ساخنا ثم نقلونا إلى طائرة أخرى وكان نقلنا بعنف ووحشية، ثم طارت بنا الطائرة الأخرى إلى المجهول حيث إننا لم نكن نعرف إلى أين سوف ينقلوننا وانتهت المرحلة الثانية في قندهار بأحزانها وآلامها.. قضيت فيها أسبوعين من بداية يناير وحتى نصفه أسبوعان بعامين كلهما أحزان وآلام وتعذيب لتبدأ مرحلة جديدة من مراحل العذاب في معسكرات الاعتقال الأمريكية – مرحلة التعذيب المنظم – التي لم يشارك فيها الجنود فحسب بل شارك فيها الأطباء والممرضون والمحققون والمترجمون والمسؤولون الدينيون.

فكان لكل واحد منهم نصيب في تعذيبنا سواء جسدياً أم نفسيا وكل ذلك باسم القانون.

المرحلة الثالثة من العذاب :

بدأت المرحلة الثالثة من يوم ما هبطت الطائرة بنا في جوانتانامو كوبا و لم نكن نعلم أين نحن.

وأنزلنا الجنود في باص عسكري ليس فيه مقاعد وأجلسونا على أرضية الباص وجاء أحد المترجمين وكان لبناني الجنسية فقال: أنتم في قاعدة أمريكية ويجب عليكم ألا تتكلموا ولا تتحركوا وأن تخفضوا رؤوسكم للأسفل وبدأ يسبنا ويصرخ علينا.

وكان الذي يتحرك منا يضرب ضرباً مبرحا، ثم لما جاءني الدور في النزول من الباص كنت لا أستطيع الحركة لشدة ما أصابني من الإرهاق والتعب الشديد فقالوا لي قم الآن وأخذوا يصرخون فعندما أردت أن أقول لهم إنني عاجز عن الحركة أخذوا يضربونني ويقولون لي اخرس ممنوع الكلام.

ثم حملني جنديان ورمياني من الباص وأنا مقيد على الأرض ثم أخذونا إلى معسكر الإكس راي ووضعونا في مكان من عصر اليوم الثاني إلى الليل ونحن لا نزال في نفس تقييد يوم أمس الظهر وفي الليل جاءني الدور حيث أخذوني إلى خيمة كبيرة وصوروني ثم أخذوا بصماتي وكان معهم مترجم يسيء معاملتنا ثم أخذني إلى بناء أسمنتي فيه دش ماء ثم عروني من ملابسي وأعطوني صابونة و لم ينزعوا من عيني النظارة وكان الماء بارداً جداً وعندما وضعت الصابونة على رأسي صرخوا علي وقالوا إن الوقت قد انتهى – علماً أنني لي أكثر من شهر ونصف لم أغتسل – ثم بطحوني على الأرض المتسخة وألبسوني ملابس ضيقة .

البنطال والقميص قطعة واحدة ثم أخذوني إلى حيث توجد الأقفاص فوضعوني في القفص في منتصف الليل وكنت في غاية التعب والإرهاق حيث إن الرحلة من قندهار إلى كوبا كانت طويلة جداً وقد أعطوني فيها من إبر المورفين وكذلك حبوب هلوسة وحبوب منومة وعندما دخلت إلى القفص قال لي أحد الجنود: ممنوع الكلام: منوع لمس الشبك ممنوع تغطية الرأس واليدين أثناء النوم يجب أن تكون دائماً في وسط القفص وأخبروني بأنه يوجد حمام خارج القفص إذا أردت قضاء الحاجة اطلب من الجنود ذلك وكان في القفص سطلان أحدهما فيه ماء والآخر فارغ.

قال الجندي هذا السطل الفارغ مخصص للبول وكان عنبرنا قد انتهى الجنود من بنائه حديثاً وهو غير العنابر وكان الجنود ما يزالون يبنون باقي الأقفاص والعنابر حيث إني كنت ضمن ثالث دفعة تصل كوبا كما ذكرت وكان في كل دفعة قرابة الثلاثين معتقلاً فوضعت رأسي ولم أحس بالدنيا إلا ثاني يوم على صلاة الفجر ثم بدأت معاناتي حيث إننا إذا أردنا الذهاب إلى الحمام الخارجي – البلاستيكي – كان الجنود يأخذوننا بعنف ويفتشون عوراتنا حتى الجنديات كن يفعلن ذلك وكانوا يقفون أمام الحمام والباب مفتوح أثناء قضائنا للحاجة.

وبعدها أصبحنا نستخدم سطل البول لقضاء الحاجة تجنباً لأولئك المتوحشين الذين ليس في قلوبهم رحمة وحفظاً لعوراتنا من عبث الجنود والجنديات بها.

وعندما كانت تأتي دفعة جديدة من أفغانستان يرغموننا على الاتجاه كلنا إلى جهة معينة ويمنعوننا من الوقوف ومن الصلاة ومن الأذان بالساعات الطويلة حتى ينتهوا من الدفعة الجديدة التي يجب أن يجري عليها ما جرى لنا.. وفي الشهر الأول كنا ممنوعين من الأذان ومن الكلام ومن غسل الجنابة في الأقفاص ولا يسمحون لنا بالغسل إلا في موعد محدد في الأسبوع فكانوا يخرجوننا إلى محل الغسل في أربعة أقفاص معدة لذلك ثم يأمروننا بنزع ملابسنا ويعروننا من الملابس وبعد أن ينتهي وقت الغسل – الذي هو دقيقتين – يعطوننا مناشف ثم يرجعون إلينا ملابسنا.

وكان – وما يزال – الطعام قليلا جداً جداً وكانت الحيات والعقارب والحشرات السامة تدخل علينا الأقفاص.

في تلك الفترة وزعوا علينا مصاحف وكان الجنود يهينونها عند خروجنا من الأقفاص ويرمونها على الأرض ويفتشونها ويركلونها بأحذيتهم.

وكانوا يعطوننا وقتاً لتغيير الملابس ملابس ضيقة وأرغمونا على أخذ حبوب الهلوسة واستمر مفعولها أكثر من أسبوعين وعندما يريدون أخذ أحدنا كانوا يرغموننا على الجلوس على ركبتينا ووضع أيدينا فوق رؤوسنا فكان بعض الجنود يضغطون رؤوسنا في الشبك حيث إننا كنا نرغم على استقبال الشبك أثناء دخول الجنود ولقد تجرحت أنوفنا من هذه الأعمال.

وعندما كنا نذهب إلى التحقيق كان الجنود يعاملوننا أسوأ معاملة ويضغطون على رؤوسنا للأسفل ويهرولون بنا ونحن مقيدون وكذلك عند ذهابنا للعيادة أو إذا خرجنا لأي سبب من القفص.

وكانوا يرهبوننا بالكلاب البوليسية ويوقظوننا في الليل لأخذ أرقامنا التسلسلية وكانوا يدخلون علينا قوات مكافحة الشغب ويعاقبون بعض الإخوة المعتقلين بسحب جميع أغراضهم وإرغامهم على النوم على الأسمنت في الليل البارد .

أول إضراب :

ثم حدثت مشكلة أول إضراب في كوبا والتي كانت فاتحة للإضراب الشامل حيث كان عندنا في نفس العنبر الذي أنا فيه عنبر B أحد الإخوة المعتقلين واسمه محمد القرشي من السعودية – الطائف وكان يصلي الضحى ويلف حول وسطه المنشفة بسبب ضيق الملابس.

فجاء رئيس الوردية أحد الرقباء وقال له انزع المنشفة وكان الأخ محمد يصلي فلم يرد عليه فأمر الرقيب أحد الجنود أن يدخل على الأخ محمد في القفص وانتظر حتى سجد محمد ثم دخل عليه الجندي فأراد نزع المنشفة بالقوة ثم دفع محمد على الأرض وقطع صلاته وأخذ المنشفة ثم اشتبك مع أخينا محمد فدخل الرقيب ودفع أخانا محمد ثم خرجوا فبدأنا نكبر جميعا وبدأت العنابر بالتكبير فارتج المكان كله بالتكبير وقد كان الجنود في نفس اليوم قد أهانوا القرآن الكريم في أحد العنابر ثم رمينا جميعنا أغراضنا من خلال شق الباب ولما بدأنا بالتكبير ارتج المكان كله: الله أكبر .. الله أكبر.. فأخذ الجنود يهربون في كل مكان وكان أحد الجنود يقود مدرعة خارج المعسكر فلما سمع التكبير انحرف بالمدرعة ونزل بها في جرف ثم خرج منها وأخذ يركض... فأغلقت الإدارة المعسكر وأحضرت أعدادا من قوات مكافحة الشغب والكلاب البوليسية فكانت الكلاب تنتفض لصوت تكبيرنا.

وأحضروا كاميرات التصوير حيث إن الأمريكيين لا يعملون أي شيء دون إحضار كاميرا الفيديو ويصورون ثم توضع الأفلام في أرشيف سري كما أخبرنا المترجمون عن الأرشيف – ثم أضربنا عن الطعام قرابة الأسبوعين، ثم خفف الله عنا بسبب هذا الإضراب وأصدرت أوامر جديدة بعدم رمي القرآن الكريم وتفتيشه وبعدها حدثت أمور كثيرة جداً.. وأحضروا قيودا جديدة تمتد من قيد اليدين بسلسلة حول الخصر ومن قيد اليدين تنزل سلسلة وتتصل بقيد الأقدام تماماً مثل القيود التي قيدوا بها عمر المختار في فيلم عمر المختار وكانت هذه القيود صناعة بريطانية وحدثت اعتداءات: ضرب وإهانة المعتقلين وأمور أخرى أكتفي بما ذكرت ولعل معظمها خرج في الإعلام.

المعتقل جمعة الدوسري يروي رحلته من مطار قندهار إلى معتقل جوانتانامو(٣) :هددني المحققون بالاعتداء على أهلي في السعودية وخطف ابنتي نورة

المختصر /يواصل المعتقل السعودي في جوانتانامو جمعة محمد عبد اللطيف الودعاني الدوسري في الحلقة الثالثة من رسالته التي نقلها محام أمريكي إلى رئيس مركز حقوق الإنسان في البحرين المحامي نبيل رجب سرد ما يواجهه في المعتقل، حيث أشار إلى أن المحققين هددوه في التحقيقات بالاعتداءات الجنسية وبالاعتداء على أهله في السعودية وخطف ابنته نورة واغتياله إذا رجع إلى السعودية عن طريق جواسيسهم في الشرق الأوسط .

وأوضح الدوسري أن فرقة مكافحة الشغب في المعسكر تسيء معاملة المعتقلين ولا يخرجون من الزنزانات من دون إسالة دم أو كسر عظم أي معتقل.

وأشار إلى أن أبو عبد العزيز المصري كان أحد ضحايا هذه الفرقة – حيث تعرض للضرب مما أدى لكسر عموده الفقري وإصابته بالشلل النصفي.

وإلى التفاصيل:

كان المحققون يهددوننا وأنا شخصيا كانوا يهددونني بإشهار الأسلحة علي وتوجيهها نحوي.

وتهديدي بالقتل إذا رجعت إلى بلدي ولقد حدثت لي في تلك الفترة أمور كثيرة واعتداءات شبيهة بفترة قندهار لا أرغب في ذكرها لبشاعتها – ولقد هددت في التحقيقات بالاعتداءات الجنسية وبالاعتداء على أهلي في السعودية وخطف ابنتي نورة وقتلي – اغتيالي – إذا رجعت إلى السعودية عن طريق جواسيسهم في الشرق الأوسط.

وهددت بتسليمي إلى أمريكا ، حيث السجون الأمريكية وهناك السجان الأمريكان ينتظرون الأشخاص أمثالي من المعتقلين.

أحد الإخوة من السعودية كانت بيده إصابة فتركوها حتى خرج منها الدود فكان الطبيب يفتح الجرح ويرى الدود يتساقط ويغلقه ويقول الآن أخذ الجرح في الشفاء.

ومثل هذه القصص كثيرة جداً وكانوا يضعون بعض أدوات التنظيف والمطهرات المركزة قوية الرائحة أمام أقفاصنا بغرض خنقنا وكثير منا الآن يعاني من مشاكل بالصدر بسببها وكانوا يعاقبون المعتقلين بالمنع من الطعام وكم من مرة يعاقبون عنبرا كاملا بمنعه من الطعام .

أما من ناحية قوات مكافحة الشغب فالحديث عنها يطول ويطول ولكن سوف أذكر بعض القصص العامة التي حدثت فقد كان هناك فرقة من الجنود علامتها وشعارها: تسعة على أربعة وكان هؤلاء الجنود أشد الجنود حقداً وسوءا في المعاملة ولقد أجرموا في حقنا فكانوا هم ومجموعة أخرى لها علامة " دائرة بها خط بمنتصفها" ونحن نسميها **stop** أو بيبسي وهم لا يقلون إجراماً عن المجموعة التي قبلهم.

كانوا يسيئون معاملتنا بشكل فظيع وغيرهم من المجموعات حيث كلهم في الحقد سواء: (وإن الظالمين بعضهم أولياء بعض والله ولي المتقين).

فكانوا يستخدمون قوات مكافحة الشغب في أتفه الأمور لكي تكون ذريعة للاعتداء علينا وتنفيسا لحقدهم الدفين، بمباركة رؤسائهم الضباط فكانوا إذا دخلوا على أحد الإخوة المعتقلين لا بد أن يسيلوا دمه أو يكسروا له عظماً ونادراً ما كانوا يخرجون بدون إصابات في المعتقلين العزل ولعلي أذكر هنا بعض القصص التي رأيتها بنفسي فمنها: أنهم دخلوا على أحد الإخوة المعتقلين ووضعوا رأسه في المرحاض – والمراحيض هنا في معسكر دلتا كلها مراحيض عربية حديدية – ثم سحبوا على رأسه "السيفون" حتى كاد الأخ أن يهلك ودخلوا على أحد الإخوة المعتقلين وأخذوا يضربون رأسه في حافة المرحاض حتى فقد الوعي وفقد البصر أكثر من ١٠ ساعات وأصيب بتشنجات في وجهه وكذلك دخلوا على أحد الإخوة المعتقلين وكان يصلي المغرب فضربوه ضرباً مبرحاً وكان ذلك في انفرادي I "إنديا" وفي نفس اليوم دخلوا علي وضربوني.

حيث كنا في ذلك الوقت غضبانين لأن رئيس الوردية الرقيب كان يسب ويضرب على أبواب زنازيننا ويقول: "ميري كريسماس" وكان ذلك في كريسماس عام ٢٠٠٢م.

ولقد تكررت محاولات كثيرة جداً منهم لفقء عيون الإخوة المعتقلين وضربهم في الأماكن الحساسة في العورة وضربهم للمرضى والمبتورين في أماكن الإصابة .

وكان أحد الإخوة المعتقلين واسمه أبو عبد العزيز المصري مريضاً ومنوماً في المستشفى فجاء أولئك الجنود وضربوه ضرباً شديداً أمام المرضين والأطباء فأصيب بإصابات بالغة أدت إلى كسر في العمود الفقري وشلل نصفي وهم الآن يحاولون إجراء عملية جراحية له وهو يرفض خشية من أن يعبثوا في ظهره ويفسدوا ما يمكن إصلاحه ــ كما غالبا تكون عملياتهم الجراحية للمعتقلين ومثل هذه الأحداث كثيرة وكانوا يجعلون دخولهم على الإخوة المعتقلين كما ذكرت ذريعة لإحداث إصابات بالغة وتشويهات خطيرة وكسور.

وبما أنه لا يوجد أحد يراقبهم أو يتابعهم، بل بتوصيات من ضباطهم ومسؤوليهم فكانوا يمارسون تعذيب المعتقلين ــ باسم القانون ــ ولقد حدثت قصص كثيرة جداً أكثر من أن تحصى أو تعد ولعلي أكتفي بهذا القدر منها لأن كثيراً من هذه الأحداث خرجت في الإعلام.

أعود لقصتي ولمعاناتي حيث إنهم كانوا يأخذونني للتحقيقات كثيراً جداً ولقد بلغ عدد التحقيقات معي حتى الآن أكثر من ستمئة مرة وكانوا يسلطون علي الجنود لمضايقتي ويدخلونني الانفرادي دون سبب.

وكانوا – أي المحققين – يحاولون أيضاً الضغط علي نفسيا ولعلي أذكر بعض المواقف التي حدثت لي في غرف التحقيق أثناء فترة وجودي في معسكر دلتا.

وسوف أضرب صفحا عن ذكر كثير من الأحداث التي حدثت لي حيث إنني لا أرغب في نشر كل ما حدث.

فمن المواقف التي حدثت في التحقيقات: التهديد بقتلي وتعذيبي وجلوسي طوال عمري في السجن في كوبا، وخطف ابنتي نورة والتعرض لعائلتي في السعودية وتهديدي بالاغتيال بعد خروجي من الأسر وتسهيري، ووضع مطهر قوي جداً في غرفة التحقيق وسكبه حولي حتى أكاد أختنق، ووضع مسجل استيريو بموسيقى صاخبة بصوت عال جدا جدا، ووضع كشافات أنوار عالية جداً أمام وجهي ووضعي في غرف باردة جدا جدا ، حيث تخفض درجات الحرارة إلى أقل درجة بالساعات الطويلة وعدم إحضار طعام وشراب وعدم السماح لي بالذهاب للحمام أو الوضوء للصلاة وغير هذه الأمور كثير جدا مثل تقييد يدي مع رجلي في الحلقة الموجودة في أرضية الغرفة حيث إن جميع غرف التحقيقات هنا موجودة في أرضيتها حلقة حديدية مثبتة بالأرض لكي تقيد فيها أرجل المعتقلين وأما من جهة الاعتداءات الجنسية فلقد حدثت لي أشياء كثيرة وسأذكر ما يتيسر لي منها فأسوأ حالة اعتداء حدثت لي كانت في شهر سبتمبر.

وبعده لا أذكر تماما التاريخ في عام ٢٠٠٢م أول سبتمبر بعد الأحداث كان FBI يأخذني كثيراً للتحقيق وفي أحد الأيام يوم سبت ولسبب تذكري لهذا اليوم قصة تأتي إن شاء الله أخذني الجنود في الليل إلى التحقيق وفي غرفة التحقيق قيدوني في تلك الحلقة الفولاذية ثم تركني الجنود وخرجوا وجلست وحدي فترة طويلة ثم بعد فترة فتح الباب بعنف ودخل أربعة جنود مقنعين بقناع أسود ثم دخلت محققة مدنية وأخذ الجنود يرهبونني برفع أصواتهم وكان بيد أحدهم كاميرا فيديو يصور بها ثم قالت تلك المحققة لي: والآن نريد منك

أن تعترف أنك من القاعدة أو أن لك أي صلة بما حدث في الهجمات الأخيرة على الولايات المتحدة أو سوف نريك في هذه الليلة شيئاً أبدا لن تنساه طوال عمرك ــ وفعلا لن أنسى ما حدث طوال عمري .. فقلت لها إنه ليست لي أية علاقة بما تتحدثين عنه وكان معهم قيود إضافية يحركها الجنود بأيديهم بقصد إرهابي وتخويفي وبدأت بتهديدي عندها تيقنت أن هناك أمراً خطيراً سوف يحدث لي بدأت أصرخ وأصرخ لعل أحد الإخوة يسمع صراخي ولكن هيهات فإن كل غرف التحقيق فيها عوازل للصوت.

فقالت لي وهي تضحك وتقهقه: اليوم السبت إجازة ونحن في الليل ولا يوجد أي أحد من المسؤولين .. ثم بعد آخر محاولة منها في قمديدي أمرت الجنود بأن يبدأوا بما كانوا قد رتبوا له سابقاً، فجاء الجنود فأنزلوني من على الكرسي وكانت قدمي مقيدة في تلك الحلقة كما ذكرت سابقا ثم مددوني على ظهري ووضعوا القيود الإضافية الطويلة فوق قيد يدي وسحبوني منها بشدة ووحشية في اتجاه عكس اتجاه قدمي وأنا على ظهري ثم أشارت تلك المحققة لأحد الجنود والذي كان بحوزته مقص بأن يقص جميع ملابسي فبدأ الجندي بقص جميع ملابسي ثم سحبها ورماها في زاوية الغرفة ثم بدأت تلك المحققة بنزع ملابسها – والجندي يصور بالكاميرا كل شيء ــ ثم عند آخر قطعة من ملابسها الداخلية وقفت فوقي ولما نزعتها – وكانت تلبس حفائظ نسائية – نزل دم حيضها فوقي ثم بعد أن انتهت من هذا الاعتداء القذر وكنت أحاول وأقاوم هذه الجريمة القذرة لكن الجنود كانوا يمسكونني من القيود بقوة وغلظة التي كادت أن تقطع يدي فبصقت عليها وعلى وجهها فوضعت يدها في دم حيضها القذر الذي نزل على جسمي فمست به صدري وكانت تلك الفاجرة تلبس سلسلة فيها صليب والصليب فيه صنم رجل مصلوب: فقبلت الصليب بعد أن رفعته ونظرت إلي وقالت وهذه هدية الصليب لكم أيها المسلمون ولطخت يدها بدم الحيض ومسحت به وجهي ولحيتي ثم قامت وبدأت تنظف نفسها وتلبس ملابسها ثم خرجت من الغرفة – إلى سخط الله وغضبه إن شاء الله – ثم أخذ الجنود يدي وقيدوها مع قدمي في الأرض ثم خرج جميع الجنود بعد أن أخذوا ملابسي من زاوية الغرفة وتركوني على هذه الحالة مقيداً عرياناً ملطخاً بدم حيض تلك العاهرة وبعد عدة ساعات جاء جنود – لا أعلم يقينا هل هم نفس الجنود ونزعوا الأقنعة أم هم جنود آخرون – وأخذوني عرياناً إلى الحمام حيث غسلت نفسي ثم أحضروا لي ملابس أخرى وكأنهم لا يعلمون بما حدث من هذه الانتهاكات الخطيرة .

وكأن شيئاً لم يكن.. أرجعوني إلى العنبر قرب الفجر وأنا في حالة هستيرية في حالة سيئة جداً أكاد أجن مما حدث وكيف حدث ولماذا حدث.. كم يؤلمني تذكر وكتابة هذه المآسي التي يندى لها الجبين.. ولولا أن هذه الحقائق يجب أن تخرج موثقة للعالم لكي يعلموا ماذا يحدث في المعتقلات الأمريكية لما كتبتها.. وإنها حقاً مأساة تعتصر قلبي حزناً وألماً يكاد قلبي ينفطر عند تذكرها لقد هزتني من الصميم هزت كياني ووجداني.

وعلمت لاحقاً أنني لست في المصيبة وحدي فهناك كثير من الإخوة المعتقلين حدثت لهم اعتداءات مثل هذه وأبشع مثلما حدث مع أحد المعتقلين من السعودية من مكة المكرمة واسمه فهد عمر عبد المجيد .

فعندما علموا أنه من السعودية فعلوا معه مثلما فعلوا معي من اعتداء المحققة عليه جنسيا إلا أن هذه المحققة التي اعتدت عليه لم تكن حائضاً ونفس السيناريو تكرر مع عدة إخوة معتقلين ناهيك عن الاعتداءات الجنسية من قبل المحققين والجنود على بعض الإخوة المعتقلين في غرف التحقيق حيث كانوا إذا علموا أن المعتقل الذي يجرى معه التحقيق إمام مسجد أو خطيب كما حدث معي زادوا في إهانته وبالمناسبة إن أمثال هؤلاء المحققين والمحققات والجنود الذين يعتدون على الإخوة المعتقلين غالبا لا نراهم بعد اعتداءاتهم الآثمة بل يأتون بشخص جديد من الإخوة المعتقلين ويفعلون معه كما فعلوا مع الإخوة السابقين.

وكأنهم متخصصون في مثل هذه الجرائم والاعتداءات.. إنني أحس برجفة وشعور أليم وأنا أسطر هذه المذكرات الأليمة التي حدثت لنا – ولي شخصياً – فلقد مست صميم قلوبنا وكرامتنا وإنسانيتنا وإنها لتدل على انحطاط فاعليها وعظيم إجرامهم في صور الإنسانية وهكذا يفعل أدعياء الحضارة والسلام والقانون الذي باسمه فعلوا كل ما فعلوا من انتهاكات خطيرة لحقوق الإنسان ولقد علمت يقينا من عشرين أخاً من الإخوة المعتقلين من متعددي الجنسيات بأنهم تعرضوا لمثل هذه الجرائم الآثمة وأسوأ منها ولولا أنهم منعوني من ذكر أسمائهم لذكرتها هنا .. إلا أنني استأذنت من الأخ فهد عمر الشريف بأن أذكر قصته فسمح لي بذلك وأنا لا ألومهم لفظاعة ما حدث لهم من تلك الاعتداءات القذرة فقد كنت مثلهم سابقا أرفض تماما نشر اسمي مرفقا مع ذكر هذه القصة الأليمة ، ولكن وبعد أن وصلتني رسالة من المحامي الخاص بي يشرح لي ضرورة الكشف عن اسمي في الإعلام وكذلك لإقناع بعض الإخوة المعتقلين لي بضرورة ذلك لكي يعلم العالم ما حدث ويحدث في كوبا ولما بلغني من أن بعض المسؤولين الأمريكان ينفون حدوث انتهاكات لحقوق الإنسان في كوبا وينفون وجود اعتداءات جنسية على الإخوة المعتقلين وكذلك لما يزوره بعض الإعلاميين في الحقائق.

مثل قصة أخينا المعتقل الذي وضعت المحققة على وجهه دم حيضها وبعد ذلك يخرج ذلك المترجم الذي كان يسمي نفسه "باسم" بالكذب والبهتان فقال :إنها وضعت يدها في حبر أحمر ثم وضعته على وجه أخينا المعتقل؟ علما بأننا كلنا رأينا أخينا المعتقل بعد عودته من التحقيق ودم الحيض على وجهه فقد أحضروه مباشرة من التحقيق إلى العنبر من دون أن يغسل وجهه من الدم والكل رأى ذلك فهل ما حدث لنا كان حبراً أحمر أيضا؟

المعتقل جمعة الدوسري يروي رحلته إلى معتقل جوانتانامو(٤):محقق أمريكي أمر بلفي بالعلمين الأمريكي والإسرائيلي ثم رمى القرآن على الأرض وتبول عليه

المختصر/ قال المعتقل السعودي في جوانتانامو جمعة محمد الدوسري في الحلقة الرابعة من رسالته التي نقلها محام أمريكي إلى رئيس مركز حقوق الإنسان في البحرين المحامي نبيل رجب إن محققا أمريكيا أمر الجنود بلفه بالعلمين الأمريكي والإسرائيلي ومن ثم رمى القرآن الكريم على الأرض وتبول عليه.

وأوضح الدوسري أن المحققين عرضوا عليه ممارسة الجنس لساعة كاملة مع محققة مقابل التعاون، مشيرا إلى أنه وضع في زنزانة انفرادية وكان يتطهر بماء السيفون، فيما كان الجنود يبصقون في الماء ويقدمون له طعاما متسخا.. وإلى التفاصيل :

قررت نشر هذه القصة وتركت غيرها لبشاعتها ولتكون مصداقية على ما حدث وهاأنذا شاهد عيان على ما حدث ومستعد للإدلاء بشهادتي في أي مكان وهذا ليس كل شيء فتوجد قصص كثيرة مثالها: أخذني المحقق في يوم من الأيام إلى غرفة التحقيق وجميع غرف التحقيق في كوبا تفتح على غرفة أخرى مجاورة بينهما باب وعندما كان الجنود يدخلونني إلى الغرفة كان الباب بين الغرفتين مفتوحا وكان المحقق والمحققة عريانين يمارسان الجنس.

والجنود الذين أحضروني كان عندهم أوامر بألا يلتفتوا وعندما وضعوني في الغرفة وقيدوا رجلي في الحلقة في الأرض انصرفوا وكأنهم لا يرون شيئاً و لم يسمعوا شيئاً وعندما انتهى المحقق والمحققة من تلك الفاحشة جاء المحقق أمامي وأخرج العازل الطبي ثم رماه في

زبالة الغرفة التي أنا موجود فيها ثم قال لي: إذا أردت أن تجلس مع هذه وتقضي معها حاجتك فتعاون معي وأنا أتركك لساعة معها وأطلب من الجنود أن ينزعوا جميع قيودك.

لم أتكلم معه ثم بعد نصف الساعة تقريباً خرجوا من الغرفة وأرجعني الجنود إلى العنبر ناهيك عن الأفلام الجنسية التي كانوا يضعونها في غرف التحقيق وعن المجلات والصور الجنسية التي كانوا يضعونها أمامي ولقد حدثت لبعض الإخوة المعتقلين سواء في أفغانستان أو في كوبا اعتداءات جنسية من قبل المحققين والجنود والتي يرفض أصحابها نشرها مع ذكر أسمائهم.

وعلى سبيل المثال وبدون ذكر اسم صاحب القصة – لأنه أخبرني أنه لا يسمح بنشر اسمه – وهو من السعودية كان في سجن مزار شريف فاعتدى عليه عشرون جندياً في مرة واحدة ما بين جنود دوستم والجنود الأمريكان ولا حول ولا قوة إلا بالله وغيرها من هذه القصص في باجرام وقندهار وكوبا كثيرة وكذلك غير قصص الاعتداءات الجنسية التي حدثت له في عام ٢٠٠٣م في الشهر الأخير من العام .

حدثت حادثة عظيمة في غرفة التحقيق، حيث أخذني الجنود إليها.

أحد المحققين والذي لم أره إلا في تلك المرة فقط – عندما دخل علي في الغرفة كان معه القرآن الكريم فوضعه فوق الطاولة ثم أخذ يتكلم ويهذي ثم طلب من الجنود أن يحضروا فجاء بعض الجنود وكان هذا المحقق قد أحضر معه العلمين الأمريكي والإسرائيلي اليهودي ثم أمر الجنود أن يلفوا العلمين حولي بالقوة ثم أخذ القرآن ورماه على الأرض وداس عليه بحذائه ثم أخرج ذكره وبال عليه، وقال لي كلاماً كثيراً، إضافة إلى ضرب الإخوة المعتقلين المضربين عن الطعام.

لقد حدثت أحداث كثيرة في عنبر دلتا، على سبيل المثال ضرب بعض المعتقلين وإدخال وجوههم في الخلاء حدثت لي ولبعض الإخوة اليمنيين (عبدالمحسن اليافعي وعمر الرماح) فقد كان الرماح مضرباً عن الطعام لمدة أسبوعين بسبب سوء معاملته في التحقيق فطلب محققه الذي يدعى جاكوب (أي يعقوب) ويقول هذا المحقق إنه يهودي وإن ابنه بنيامين – طلب أن يدخلوا عمر الرماح إلى هذا العنبر وكان الأخ المعتقل متعباً جداً من الإضراب وكان هذا المحقق يأخذه للتحقيق يومياً لمدة تزيد على الاثنتي عشرة ساعة ثم جاء المحقق بنفسه ولقد رأيته بعيني يتكلم مع إدارة العنبر – غرفة الأطباء والممرضين، وللمعسكر قانون خاص، إلا أن دلتا لا يخضع لقوانين المعسكر فله إدارة مستقلة وأمرهم بأن يسهروا أخانا في الاثنتيّ عشرة ساعة التي يرجع فيها من التحقيق وفي ثاني يوم أخذوا أخانا على الانفرادي في دلتا الذي يسبب الأمراض النفسية فضربوه في الانفرادي وكنت أسمع صراخه أثناء ضربه.

ولقد حدثت في عنبر دلتا لي أمور كثيرة من الضغط النفسي الشديد والضرب وإسالة دمي وكذلك تعريتي من ملابسي في الأيام الباردة ووضعي في قفص ـــ زنزانة ـــ لا يوجد فيها أي شيء لا لحاف ولا فراش غير حديد القفص البارد بالأيام الطويلة.. وكانوا يرسلون لي الجنود والممرضين لإيذائي ولقد سحبوا مني جميع أغراضي بالشهور الطويلة دون أي شيء في الزنزانة الحديدية الباردة غير حصيرة بلاستيكية وفي بعض الأحيان يعطونني شيئاً مثل الخيمة لكي ألتحف به ثم يأخذونه فكنت أكثر من خمسة أشهر على هذه الحالة .

وكان الجنود يعبثون في طعامنا ويحاولون جاهدين الضغط علينا بأي نوع من أنواع الضغوط النفسية.

وكانوا يمنعونني من الطعام الذي أستطيع أكله قصداً منهم في الضغط علي وكنت أرفض أخذ أي أدوية نفسية فكانوا يحاولون في بداية الأمر فكنت آخذها منهم وأرميها في المرحاض وأوهمهم أنني أخذتها ثم بعد ذلك أخبرتهم بالحقيقة وأنني لا آخذ أي أدوية نفسية وأني أرميها في المرحاض فتوقفوا عن إعطائي هذه السموم وكان المحققون يقولون لي: تعاون معنا ونحن نخرجك من عنبر دلتا ونرفع عنك الضغوط النفسية وبما أنني لم أكن أتكلم معهم في التحقيق بسبب الجرائم التي ارتكبوها في حقي، فقد استخدموا أسلوباً جديداً أشد بكثير مما سبق، حيث أخذوني في نهاية ديسمبر ٢٠٠٣م إلى مستشفى المعتقلين وهنا بدأت مأساة جديدة حيث تفننوا في تعذيبي نفسيا والضغط علي في المستشفى فمنعوني من الكلام مع أي شخص آخر من الإخوة المعتقلين أو حتى مع الجنود أو الممرضين أو أي أحد إلا ثلاثة أشخاص تولوا تعذيبي وهم طبيب عنصري حقود يدعى P وممرضتان مثله فقد اختارهما هو بنفسه ـــ تسمي الأولى نفسها أيرش والأخرى سويدش فوضعوني في غرفة انفرادية وأخذوا ملابسي إلا السروال القصير وقميصاً وأخذوا مني البطانية وخفضوا درجة برودة المكيف إلى أقل درجة حتى كدت أموت من شدة البرد – علما أن المستشفى مبني من المعدن – وكان الجو شديد البرودة ومنعوني من القرآن الكريم عدة أسابيع ومن الغسل – حتى الغسل الواجب – وأحضروا قيوداً كثيرة لي.

عندما أريد الذهاب إلى الحمام كانوا يرغمونني على المشي حافيا على أرضية المستشفى الباردة ودخول الحمام دون نعال وكانوا يدخلون معي ويقفون أمامي أثناء قضاء الحاجة ومنعوني من مناديل الحمام الورقية وكانت القيود علي أثناء الذهاب للحمام وداخله فكنت أجد أشد الصعوبة في قضاء الحاجة وفي الوضوء وأوصوا الممرضات في المستشفى بإساءة معاملتي وكنت أحصل على طعام لين يناسب معدتي التي ازدادت في الأسر والاعتقال سوءا على سوء فمنعوني من هذه الوجبة وأحضروا لي طعاماً قاسياً لا أستطيع أكله فكنت أتقيأ دائما مع كل وجبة.

وبالمناسبة فقد كان الجنود الذين يتسلمون الحراسة علي يأتون من عنبر دلتا فلم يسمح لأحد غيرهم أن يمسك الحراسة علي – وكانوا يمنعونني من معرفة الأوقات وكنت طوال الوقت مقيداً فوق السرير الذي هو في الأصل نقالة جرحى عسكرية فكنت لا أستطيع الحركة.

فأصابتني آلام كثيرة في جسمي وروماتيزم بسبب شدة البرد والمشي حافيا على الأرض وسبق لي أن أصابني الروماتيزم في العنابر بسبب تعريتهم لي من ملابسي ونومي على الحديد البارد.

كان هناك ممرضات ممن كن يتسلمن في المستشفى كن يتخصصن في إيذائي.

وفي إحدى المرات وبعد أن سمحوا لي بالقرآن الكريم جاءت إحداهن ورمت القرآن الكريم على الأرض وحاولوا أن يعطوني أدوية نفسية، تلك الأدوية التي أمرضت كثيرا من الإخوة المعتقلين وسببت لهم مشاكل نفسية كبيرة جداً ولقد رفضت أي نوع من الأدوية منهم فهم حتى الأدوية ليسوا موثوقين فيها.

وجلست على هذه الحالة ٣ أسابيع هي من أسوأ أيام الأسر، كلها حرمان وذل وقهر وضغوط نفسية فكنت في معظم تلك الليالي السوداء أكاد أختنق من شدة القهر.

وكنت في حالة لا يعلمها إلا الله عز وجل.

آه لتلك الليالي والأيام التي قضيتها والله ثم والله لولا رحمة الله عز وجل لكنت انهرت من مدة طويلة ولكن رحمة الله أعظم من كل شيء.

كنت أشغل نفسي بمراجعة حفظي من القرآن الكريم وكانت رحمات الله تتنزل علي ولو كره المحققون ولو كره الأطباء ولو كره الممرضون والممرضات ولو كره الجنود ولو كره الظالمون.

إن التعذيب النفسي أعظم بلاء من التعذيب الجسدي فالتعذيب الجسدي يقربك من الله أكثر ويرفع الإيمان أما التعذيب النفسي فيحطم كيان الإنسان من الأعماق من الصميم.

لقد مرت علي ليال سوداء لا تنقضي من طولها ووالله كنت من شدة المصيبة وشدة الضغط النفسي لا أستطيع الوقوف حتى البكاء الذي يخفف على النفس لم أجد إليه سبيلا لا أحد بجانبي في عزلة تامة لا أحد يحادثني ويخفف علي ما ألاقيه لا أحد أشكو إليه ما بنفسي إلا الله عز وجل ونعم بالله فكان أنيسي في غربتي في وحدتي هو كتاب الله عز وجل.

وكنت أرفع الشكوى إلى الله بما ألاقي وبما يعمله في هؤلاء الظالمون ورحمته سبحانه وسعت كل شيء وبعد ثلاثة أسابيع نقلوني إلى عنبر I إنديا الانفرادي حيث إنهم كانوا في فترة جلوسي في المستشفى يفكرون ويدبرون حيلهم حتى دلهم إبليس على حيلة جديدة فصمموا لي زنزانة خاصة في العنبر الانفرادي حيث إنهم وضعوا حديداً فوق المغسلة ولحموه وأصبحت الغرفة بدون مغسلة ليس فيها ماء إلا ماء المرحاض العربي "السيفون" الذي كان خزانه خارج الزنزانة .

أثناء نقلي من المستشفى إلى العنبر الانفرادي ــ حيث إنهما كليهما المستشفى والعنبر في معسكر دلتا ــ أخذني الجنود حافي القدمين بالشورت القصير والقميص فقط وأثناء سيري على الحصباء كان بعض الجنود يقفون عند إحدى البوابات فقال أحدهم ما بال هذا المعتقل على هذه الحالة؟ فأجابه أحد الجنود الذين كانوا يمسكون بي: إن عنده عقوبة قاسية ثم أدخلوني الزنزانة وكان في انتظاري في العنبر الممرضة أيرش وبعض من العيادة النفسية وجنود من دلتا لكي يمسكوا علي حراسة خاصة.. وبعد ذلك وقبل أن يخلعوا مني القيود جاء أحد الجنود بمقص فقص القميص من علي وتركني عرياناً في تلك الزنزانة الحديدية تحت المكيف البارد دون ملابس ولا لحاف ولا فراش غير الشورت القصير وحصيرة بلاستيكية صغيرة وحتى النعال البلاستيكي نعال الحمام صدر أمر من الطبيب بمنعي منه وكانت هذه الأحداث في منتصف يناير ٢٠٠٢م.

كانت الزنزانة الحديدية باردة جداً ناهيك عن المكيف الذي فوق السرير الحديدي مباشرة وكان الضوء فيها ضعيفاً جداً والزنزانة صغيرة جداً إذا نزلت من على السرير الحديد يكون المرحاض تحتي فكنت أنام بجانب المرحاض فراراً من برودة المكيف إلا أنني فرحت حيث إنني وجدت في العنبر بعض الإخوة المعتقلين الذين رحبوا بي كثيراً وأخذوا يواسونني ولولا الله عز وجل ثم هم لكنت انهرت في ظل تلك الظروف ومنعني الطبيب من مناديل الحمام الورقية ومن الماء، حيث إنه ألغى المغسلة غير كأس ماء للشرب عند الطلب وجلست أكثر من أسبوعين أستخدم الخلاء دون مناديل ورقية أو ماء فكنت أتطهر بماء السيفون ثم بعد ذلك سمحوا لي بقليل من المناديل التي لا تكفي لأي شيء أبداً.

وكان الجنود الذين من عنبر دلتا الذين يحضرون خصيصاً لي كانوا يؤذونني كثيرا ويواصلون البرنامج المرسوم لإيذائي وكانوا يتحرشون بي ويؤذونني في طعامي فكانوا يضعون صحن طعامي بجانب أحذيتهم وكنت أخرج بعض الأحيان أوساخا من الطعام ثم اكتشفت لاحقا أنهم يبصقون في الماء الذي يحضرونه في الكأس... وبدأت أشرب وأتوضأ من ماء السيفون وكما ذكرت سابقاً أن المراحيض في معسكر دلتا مراحيض عربية من حديد فكنت أسحب السيفون وأضع يدي في جانب المرحاض وأغرف من الماء فأشرب وأتوضأ للصلاة و لم يكن لي خيار غير ذلك فهو الحل الوحيد.

ودمت عليه أكثر من ثلاثة أشهر وكنت أقول للطبيب إني أجد بصاق الجنود في الماء ولقد رأى ذلك عدد من الجنود وشهدوا أمام الممرضة النفسية إلا أن الطبيب كان في الأصل يعلم بكل ما يدور حيث إن هذه الأمور كانت من توصياته للجنود كما أخبرني لاحقا أحد الجنود بذلك والذي أخذته الشفقة على حالي فكان الطبيب يقول لي وماذا تريدني أن أعمل لك؟ هذا الطبيب الذي أجرم في حقي وكان السبب في إغلاق وتلحيم المغسلة لأنه عندما كنت في المستشفى كنت أطلب الغسل فكان يمنعني حتى من الغسل الواجب قلت له: إني عندما كنت في العنابر أغتسل يومياً في زنزانتي فعند ذلك أمر بإغلاق وتلحيم المغسلة

المعتقل جمعة الدوسري يروي رحلته من مطار قندهار إلى معتقل جوانتانامو (٥):شرحت للوفد البحريني الزائر حالتي : أشرب وأتوضأ من المرحاض

الوطن س /: قال المعتقل السعودي في جوانتانامو جمعة الدوسري (أسير الحرمان) كما يطلق على نفسه في الحلقة الخامسة والأخيرة من رسالته التي كتبها من خلف جدران معتقلات جوانتانامو الرهيبة إلى رئيس مركز حقوق الإنسان في البحرين المحامي نبيل رجب،عندما جاء الوفد البحريني اشتكيت له عما ألاقي وشرحت له حالتي أني أشرب وأتوضأ من "المرحاض" ماء السيفون.

لكنه لم يحرك ساكنا.

وقال: كانوا يجبرونني على الخروج للغسل خارج الغرفة في مكان الغسل في الصباح الباكر في شدة برد يناير وأنا لا يوجد علي من ملابس غير الشورت القصير يجبرونني على الاغتسال بالماء البارد ومن دون أن يغيروا "الشورت" بعد الغسل فيرجعونني به مبلولا إلى الزنزانة الحديدية الباردة ويضعونني تحت المكيف .

والزنزانة كانت قذرة فلم يكن فيها ماء حتى أغسلها و لم يكونوا يعطونني فرش تنظيف وهي شبه مظلمة تجلب الكآبة والأحزان.

وإلى التفاصيل: عندما جاء الوفد البحريني الزائر اشتكيت له عما ألاقي وشرحت له حالتي أني أشرب وأتوضأ من "المرحاض" ماء السيفون.

لكنه لم يحرك ساكنا، وكان الجنود يمسحون أحذيتهم بملابسي الموجودة خارج الزنزانة التي كنت أرغم على لبسها أثناء أخذي للتحقيق. وكذلك أخذوا رسائل أهلي ورموها في الزبالة، ومن شدة ما لاقيت تلك الفترة أصبحت مثل بيت مبني من الرمال كلما انهار من مكان وذهبت أرممه انهار من جهة أخرى وكدت أنهار تماماً لولا رحمة الله عز وجل، لا أستطيع وصف حالتي وما وصلت إليه من سوء، فقد كنت في دنيا أخرى غير هذه الدنيا، وحسبنا الله ونعم الوكيل، وكانوا يجبرونني على الخروج للغسل خارج الغرفة في مكان الغسل في الصباح الباكر في شدة برد يناير وأنا لا يوجد علي من ملابس غير الشورت القصير يجبرونني على الاغتسال بالماء

البارد ومن دون أن يغيروا "الشورت" بعد الغسل فيرجعوني به مبلولا إلى الزنزانة الحديدية الباردة ويضعوني تحت المكيف والزنزانة كانت قذرة فلم يكن فيها ماء حتى أغسلها و لم يكونوا يعطوني فرش تنظيف وهي شبه مظلمة كما ذكرت والصدأ في كل مكان فكانت بحد ذاتها تجلب الكآبة والأحزان وفي إحدى المرات سمعت أحد الجنود يكلم آخر ويقول له: أنا لا أسمح أبداً لكلبي في أمريكا أن يعيش في مكان مثل هذا، إن كلبي في الولايات المتحدة يعيش في مكان أفضل من هذا بمئات المرات، آه لتلك الأيام والليالي، كنت أحس أن الزمن فيها قد توقف ولا يريد أن يتحرك، كنت أحس بأن هذه الدنيا بجبالها وما عليها من أثقال جاثمة على صدري، فلم يكن معينا ولا نصيرا إلا الله عز وجل، فقد تقطعت بي الأسباب وغلقت دوني الأبواب وانقطع بي الرجاء إلا بالله عز وجل فلو لم تكن رحمة الله تنزل علي لهلكت منذ زمن بعيد لكن رحمة الله عز وجل وسعت كل شيء فكنت في عز البرد وأنا أكاد أتجمد من البرد لا أستطيع النوم وعندما كنت أحاول النوم فعندما يأتي النوم وبمجرد أن أستغرق فيه، كنت أحس بالدفء وكأن فوقي بطانية حتى إنني عندما كنت أفيق من النوم أظن أن فوقي بطانية وأريد أن أزيحها من فوقي لكي أقوم وعندما كنت أستيقظ يرجع إلي البرد من جديد وأجد نفسي لا أزال عريان ولا شيء يسترني أو يقيني من البرد.

وفي حالك الظلام والظلم وفي شدة الاضطهاد كان الله عز وجل معي، فأنعم علي – في شدة تلك الضغوط النفسية في نفس الزنزانة الكئيبة – أنعم علي بإتمام حفظ القرآن الكريم، رغم قساوة الظروف ورغم ما أعانيه تحت وطأة تلك الضغوط النفسية الفظيعة، فكانت هذه من رحمات الله عز وجل علي، وفي تلك الأيام ومما لاقيت منهم حدث لي تسمم غذائي بسبب رداءة ما يقدم لي من طعام ومن قذارة تلك الزنزانة – زنزانة الأحزان – فلم يهتم الطبيب ولا الممرضون بما حدث لي وأهملوني إهمالا تاما.

فلما جاءت تلك الممرضة: سويدش وقلت لها إني أتقيأ وعندي إسهال وحرارة ومريض جدا قالت: سوف ننتظر ثلاثة أيام فإن استمرت الحالة معك سوف أكلم الطبيب عن حالتك، ثم بعد فترة أرجعوني إلى المستشفى من جديد لتعاود تلك المآسي من جديد ويتكرر هناك في المستشفى نفس السيناريو القديم في تعذيبي والضغط عليّ نفسيا، فعادت أيام الحرمان تتجدد، وأنا أسطر هذه المآسي أشعر بألم الحرمان الذي مررت به، وكأنها قصة سينمائية وكأنه فيلم، إلا أنه كان يطبق على أرض الواقع، يا رب إني أسألك ألا تحرمني أجر تلك الأيام السوداء، جلست في المستشفى نفس المدة السابقة ثلاثة أسابيع ـــ تجارب جديدة في الضغط علي ـــ ثم أرجعوني مرة أخرى إلى نفس زنزانة الأحزان نفس الزنزانة الحديدية الباردة، وعندما انتهت مدة الطبيب النفسي في كوبا وأراد أن يسافر جاء عندي في الزنزانة وقال: لقد عجبنا منك كثيراً رغم جميع ما صدر منك من ضغط نفسي إلا أنك لا تزال جامدا و لم تنهر ولا حتى احتجت إلى أدوية نفسية؟! ولقد صمدت في وجه جميع التحديات فقلت له: نحن المسلمين معنا الله عز وجل هو مولانا ونعم النصير وبيدنا كتاب الله الذي هو شفاء ورحمة وما دام المسلم يحسن علاقته بالله عز وجل فإن الله يتولى عباده ويرحمهم وييسر لهم الصعاب ويحفظهم من كيد الكائدين، وانتهت هذه الفترة أشد فترات حياتي التي كانت أشد علي من التعذيب الجسدي انتهت في الواقع لكنها لم تنته من مخيلتي حيث بقيت تذكارا بنفسي، بقيت بآلامها وأحزانها وجراحها في ذاكرتي ويا ليتها تنسى، انتهت هذه المرحلة عندما انتهى بناء المعسكر الخامس وتم افتتاحه يوم ٢٠٠٤/٥/٢٥م فكنت أول معتقل يدخل هذا المعسكر الجديد.

لتبدأ مرحلة جديدة من البؤس والحرمان والإذلال والضيم، فقد جاء أمر بنقلي إلى المعسكر الخامس لكي أكمل باقي أيامي في العزلة الانفرادية فيه.

حيث إن المعسكر الخامس كله زنازين انفرادية والمبنى كله مبني من الخرسانة الجاهزة وعندما جئت إلى هنا في المعسكر الخامس من حيث أكتب الآن مذكراتي، أرجعوا لي البنطال والبطانية وبعد شهر تقريباً من وصولي إلى المعسكر أصدروا أمرا جديدا بسحب جميع أغراضي من جديد وجلست تقريباً أسبوعين على هذه الحالة وكنت على نفس برنامج عنبر "I إنديا" الانفرادي حيث أحضروا نفس التعليمات في كيفية معاملتي التي كان الجنود يعملون بها في أثناء أيام المستشفى والعنبر الانفرادي "Iإنديا" حتى خفف الله عز وجل عني وأرجعوا لي أغراضي ـــ ولا أعرف كيف تسمى أغراضا وهي عبارة عن بطانية قذرة وفراش بلاستيكي ـــ ولكنها كانت على الأقل تقي من البرد فهنا يوجد مكيف مركزي في جميع الزنازين والجو بارد وكان طاقم العيادة النفسية يحاولون إيذائي هنا إلا أن الله عز وجل صرف كيدهم عني برحمته فلم تكن سيطرتهم هنا بالقوة المطلوبة كما كانت في معسكر دلتا، فالمعسكر الخامس له قانون شديد أشد من قوانين معسكرات كوبا مثل دلتا فهنا كل شيء يعمل بالتحكم بالكمبيوتر حتى الأبواب والأنوار والكاميرات كلها تعمل بالكمبيوتر.

وكذلك عندما تولت قضيتي شركة المحاماة فكانت سببا والفضل لله أولاً وأخيراً في تخفيف ما كان يحدث لي حيث إنهم خافوا من إخراج تلك الأحداث عن طريق المحامي فأتى الله بما كانوا يكرهونه ويخافونه (فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا)، هنا في المعسكر الخامس حيث الزنازين التي ليست فيها نوافذ غير نافذة مغطاة بزجاج لا يستطيع أحد الرؤية منه رغم صغرها والإضاءة هنا داخل الزنزانة دائمة ومستمرة وقوية جدا وفي الأبواب نوافذ صغيرة مغطاة من الخارج إذا أراد الجندي أن يرى من في الداخل يرفع الغطاء ويرى من في الداخل، علماً أن الزجاج الذي عليها مثل زجاج المرآة الذي من الداخل لا يرى عبره من في الخارج.

وكما ذكرت ففي جميع العنابر الأربعة الموجودة في المعسكر الخامس وفي الممرات مكيف مركزي لكنهم أحضروا مراوح ضخمة ووضعوها في ممر كل عنبر بين الزنازين وصوتها عال جدا ومزعج كأنه محركات طائرة وعندما تكلمنا معهم عنها قالوا إنها أوامر المحققين لأنهم يقولون إنها تخدم التحقيق: وقالوا أيضا وضعت هذه المراوح لكيلا تتمكنوا من الكلام مع بعضكم البعض، وهنا في هذا المعسكر كل شيء يأمر به المحققون، وأما من ناحية الماء هنا وفي كل كوبا فهو ماء سيئ جداً أصفر اللون وبعض الأحيان تكون فيه رائحة مثل رائحة المجاري وكم من مرة أخرج الدود من الماء وعندما أريه للجنود والعيادة يقولون لي اسكب الكأس وخذ ماء آخر واشرب وأما الطعام هنا فهو أسوأ الطعام وأقله ـــ والحمد لله على كل حال ـــ وهنا ممنوع دخول المكتبة والكتب إلا عن طريق التحقيق علماً أنه من قبل سنتين تقريباً أوقفوا جميع الكتب الدينية وأحضروا كتبا تافهة من حب وغزل ومجون وكتب تشوه العقيدة وتتهجم على الدين وتسب الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم.

وأما من ناحية العناية الصحية فهي أسوأ من السوء حيث لا علاج هنا ولا دواء إلا مسكن آلام فقط حتى إن بعض الإخوة المعتقلين يتقيؤون دما وأنا أحد هؤلاء المرضى والحمد الله على كل حال ـــ وسيأتي ذكر ذلك لاحقاً إن شاء الله ـــ وأكثر المعتقلين يعانون من أمراض كثيرة متنوعة و لم يعالجهم أحد وإلى الله المشتكى، وأما عن خروجنا للمشي فقليل جداً هنا.

وأما عن قوات مكافحة الشغب فعلى ما هم عليه نفس البرنامج القديم.

وهنا يكثر الجنود من وضع تلك المطهرات قوية الرائحة أمام زنازيننا فنكاد نختنق من شدة الرائحة.

وأما القيود هنا فتختلف طريقة تقييدنا عن جميع المعسكرات الأخرى تقيد أيدينا للخلف ويوجد هنا حشرات سامة مثل: العقارب والعناكب السامة حتى إنه في بعض الأحيان يقتل الجنود بعضها في ممرات العنابر خارج زنازيننا وبعض الأحيان تدخل علينا في زنازيننا وستأتي قصة لدغي من عقرب وأمور كثيرة هنا أسوأ من باقي المعسكرات.

أعود لقصتي، ففي شهر مارس ٢٠٠٥م تقابلت مع المحامي الخاص بقضيتي وكنت أحكي له ما حدث لي من تعذيب وانتهاكات وتعديات و لم أكن أعلم أنهم كانوا يتجسسون علينا.

فبعد أن ذهب المحامي جاء لي أحد العسكريين وكان قد وضع لاصقا على رتبته العسكرية وكان غضبان فقال لي: من الأفضل لك أن تنسى جميع ما حدث لك ولا تذكره مرة أخرى لأي أحد وإلا لن تعيش في سلام، وبعد أن هددني وذهب، قدم لي طعاما فاسدا ثلاث مرات وعندما كنت أقول للجندي الذي يوزع الطعام إن الطعام فاسد أو إن فيه طعما غريبا كان يقول لي: هذا ما أعطي لي لكي أقدمه لك، ومن ذلك الوقت وحتى الآن وأنا مريض، وأشعر بالدوار الدائم والصداع المستمر والتقيؤ الدائم وكثرة الإغماء وشدة آلام القلب والذراع الأيسر وتخدر به ولقد أرسلت للمحامي عدة رسائل أخبره بما حدث ولا أعلم هل وصلت له أم لا.

وفي نهاية نفس الشهر مارس ٢٠٠٥ أخذوني للتحقيق وتقابلت مع محقق أمريكي أسود يسمي نفسه جرمايا وآخر أبيض يسمي نفسه سام ثم جاء آخر من FBI ولقد نسيت ما سمى به نفسه وقد أحضر هذا الأخير معه لحم خنزير ويريد أن يخدعني فقال إن هذا لحم دجاج، ولكني لم ألمسه، أخذوني بعدها وبدؤوا بتهديدي والصراخ علي في غرفة التحقيق وأساؤوا معاملتي وتكلموا بكلام غير لائق ثم سحبوا أغراضي وأخذوا رسائل أهلي مني.

ثم تكلموا مع الطبيب ليوقف وجبة لينة كنت آخذها صرفها لي الدكتور من أجل مشاكل معدتي أتت لي قبل عام كامل ثم أوقفوا عني بعض العلاج الذي كنت آخذه فساءت حالتي الصحية مؤخراً فأصبحت أسقط ويغمى علي تقريباً يومياً وفي يوم ٢٠٠٥/٦/١٢م في المساء قدمت لي وجبة العشاء وفي الصحن مع الطعام عقرب ميتة فلما أكلت قليلاً منه ورأيت العقرب أرجعت الطعام للجندي وأريته العقرب وكذلك في نفس الليلة ونفس العشاء قدم لأحد الإخوة من تونس اسمه هشام وكان مع الطعام عقرب ميتة كذلك.

ومن يوم التهديد وحتى الآن وأنا أخرج حشرات وخنافس من الطعام وأريها للجندي فيقول لي هل تريد صحناً غيره؟! وبدأت أتقيأ دماً، في نهاية شهر ٢٠٠٥/٦م حدثت مشكلة في عنبرنا حيث إنهم اعتدوا بالضرب على أخينا المعتقل هشام التونسي، أسالوا دمه وجرحوه عدة جروح وأصابته عدة كدمات وعندما طلبنا رئيس الحرس حضر وبينما كان يتكلم مع هشام كانت هناك عقرب صفراء تمشي بين الزنازين فذهب لها المسؤول وقتلها وفي نفس الليلة دخلت علي عقرب في الزنزانة ولدغتني وطلبت أحد الجنود لكي يطلب العيادة فلم يأت أحد إلا الفجر، بعد الإصابة بساعات حاولت عصر مكان اللدغة وإخراج السم وتورمت ساقي واحمرت وكنت أشعر برجفة وكان العرق يتصبب مني فبدأت أرقيها بالرقية الشرعية وبفضل الله ثم الرقية الشرعية أزال الله الخطر.

وعندما جاء الممرض أعطاني مسكناً للألم وحبة للحكة فقط.

والآن حالتي الصحية سيئة جداً وأتقيأ دماً وأري ذلك الدم للممرضين وللجنود ولكن لا فائدة، وفي إحدى المرات تقيأت دماً في كأس ثم سكبت الدم خارج الزنزانة أمام الرقيب وأنا أشرح له أني مريض وقلت له هذه الدماء تخرج من بطني.

فقال إنه سوف يكلم العيادة ولكن كالعادة لا فائدة، والعيادة عندما أشتكي لهم يعطونني حبوباً مسكنة للآلام فقط وهذه الحبوب التي تسمى: motrin موترين نفس أطبائهم ينصحوننا بعدم أخذها لأنها تسبب القرحة وتؤذي الكلى والكبد والمعدة والمريء ولها أعراض جانبية كثيرة والعجب أنهم لا يزالون يصرفونها لنا، ولقد أصابت كثيراً منا القرحة بسببها والكثير يعاني منها، والحمدلله على كل حال من سيئ إلى أسوأ ولا أكاد الآن أستطيع أن أقف من شدة الهزال والدوار والصداع وتقيؤ الدم ولقد نقص وزني أكثر من ثلاثين كيلو جراماً من يوم أسري وحتى الآن والآن وزني قرابة الخمسة والخمسين كيلو جراماً زادت حالتي سوءاً ففي يوم ٢٠٠٥/٧/٧م تقيأت دماً ثم أخذت الدم وكتبت به على جدار الزنزانة بالإنجليزية: أنا مريض أحتاج إلى علاج فجاء الرقيب وقلت له إن هذه الدماء تخرج من معدتي وأنا مريض منذ فترة ولا أحد يريد أن يعالجني إن العيادة مهملة: ليس بها علاج منذ فترة وتكلمت مع الضابط ثم أخذوني إلى العيادة وجاء الطبيب وفحصني ومباشرة وضع لي مغذيات وأثناء ذلك جاء بعض المسؤولين ومعهم كاميرا الفيديو ثم صوروا جدار الزنزانة ثم جاءني أحدهم في عيادة في الدور الأسفل فقال لي سوف نهتم بأمر مرضك لأننا نخاف على جنودنا من أن تنتقل عدوى مرضك إليهم؟! لكنه لم يصدق حيث إنه لم يحدث كثير في موضوع علاجي وضغط الدم عندي مازال من منخفض إلى أخفض قبل أيام كان ٥٠/٩٠ ونبضات القلب بطيئة وأمس كان ٤٠/٨٠ حتى إن الممرض لم يصدق فأعاد عمل الفحص ثلاث مرات.

وعندنا في المعسكر الخامس بعض الإخوة الذين يتقيؤون الدم مثل: جارالله صالح المري من قطر وخالد المطيري من الكويت وعبدالله علي العتيبي من السعودية من مكة المكرمة كل يوم يسقط ويغمى عليه ولا أحد يريد علاجه، وأنا أكتب هذه المذكرات وقد بدأنا بالإضراب عن الطعام وهذا اليوم هو نهاية الأسبوع الثاني والإضراب لا يزال مستمراً بسبب وجودنا في كوبا قرابة الأربع سنوات بدون أي محاكمة أو فصل في قضيتنا وكذلك بسبب سوء المعاملة والإهمال الطبي ومنعنا عن تعلم أمور ديننا.

أثناء كتابتي لهذه المذكرات وقبل يومين اشتد علي المرض فسقطت فأخذوني إلى المستشفى وتنومت فيه يومين ثم رجعت ها أنذا أكمل آخر ورقة من مذكراتي وأنا في حالة سيئة فضغط الدم هابط جدا ما بين ٤٠/٨٠ وأخفض بقليل والحمدلله على كل حال، في المستشفى تقيأت نصف كأس من الدم و لم يعطوني أي علاج له فقط أعطوني مغذيات.

ولا أزال حتى الآن في عزلة انفرادية أكثر من ثمانية أشهر ولقد تكلمت مع الوفد البحريني عندما جاء في بداية هذا العام لكن كالعادة لا فائدة، ولكن بعد سفر الوفد إلى البحرين راجعا من كوبا أخذني أحد المحققين واسمه مات وأراني ـــ الهدايا ـــ التي تحمل مشقة إحضارها من البحرين إلى هنا الوفد البحريني وهي عبارة عن أفخم الشيكولاته البحرينية وبعض الحلويات البحرينية والمعمول وغيره وقال لي هذه هدايا الوفد البحريني لنا وكانت علب الهدايا من منتجات البحرين المعروفة والمشهورة، وأما من ناحية الاستهزاء بالشعائر الدينية من قبل الجنود فلا يزال استهزاء بالأذان والصلاة وحتى هذه اللحظة التي أكتب فيها حدثت اليوم مشكلة حيث إن الإخوة المعتقلين كانوا يصلون الفجر فجاء أحد الجنود يطبل ويزعجهم في الصلاة، وكذلك القرآن الكريم لا يزال يفتش عن طريق الجنود، وأسأل الله أن يعجل برفع البلاء عنا وعن المسلمين، وها أنذا قد سطرت قصة معاناتي وأحزاني، تلك القصة التي لا نهاية لها، والتي لا أزال أعيش أحداثها ووقائعها، سطرتها من خلف جدران المعتقلات الرهيبة، سطرتها بآلامي وأحزاني، ولا أعلم بما سيأتي به

المستقبل وما يخبئه القدر لي ومتى ستأتي النهاية لهذه الأحزان وكيف ستكون، أسأل الله أن تكون إلى خير وأن يعجل لي ولإخواني المعتقلين بالفرج العاجل وأن يرفع عنا البلاء والكرب والبؤس والحرمان، وقد قيل اشتدي أزمة تنفرجي..الحمد لله على السراء والضراء وعلى كل حال، فاشتداد الكرب صرخة مخاض لمولد فرج قريب "وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون".

وختاماً أرجو من قارئ هذه المذكرات المعذرة على عدم الترتيب الجيد في السرد وعلى ركاكة التعبير فإني سطرتها وأنا في شدة المرض وأثناء الإضراب عن الطعام وأسأل الله العظيم أن يخفف عني وعن إخواني المعتقلين ولا تنسونا من صالح دعائكم، وصلى الله وسلم وبارك وترحم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أسير الحرمان

جمعة بن محمد بن عبد اللطيف الودعاني الدوسري

المعسكر الخامس – جوانتانامو كوبا

السبت ٢٠٠٥/٧/١٦ - ١٤٢٦/٦/١٠هـ

ثانياً: رسالة الشيخ حسن قائد : حقيقة ما يجري وراء القضبان في سجون الأمريكان

حقيقة ما يجري وراء القضبان في سجون الأمريكان

وما شهدنا إلا بما علمنا

حمداً لمن له الخلق كله ، وله الأمر كله ، نعمه سابغة ، ومننه بالغة ، بيده ملكوت كل شيئ ، وهو يجير ولا يجار عليه ، سبحانه لا نحصي ثناء عليه هو كما أثنى على نفسه ، لا تدركه الأبصار ، ولا تحيط به الأفكار.

والصلاة والسلام على نبيه المختار ، صلاة دائمة باقية ما تعاقب الليل والنهار ، وآله وصحبه الأئمة الأخيار ، الصادقين الأبرار ، وعلى من تابع هديهم واقتفى أثرهم واستمسك بسنتهم على مدى الأيام وتوالي الأعصار. وبعد:

فهذه كلمات مختصرات أخطها على عجل محاولاً فيها نقل بعض ما عانيناه مما عايناه بأنفسنا ، أو سمعناه ممن لقينا ورأينا من إخواننا المأسورين الذين كانوا معنا ، أو نقل لنا عن طريق من رآهم من إخوانهم ، راجياً بذلك أداء أدنى أدنى حق من حقوق إخواننا علينا ، ومن ثَم إعطاء صورة واضحة وتصوراً كاملاً لحقيقة ما يجري وارء القضبان ، وما يقع خلف أسوار عباد الصلبان ، مما هو عند الكثيرين من المسلمين كطيف خيال ، أو أضغاث أحلام ، أو وساوس وسنان ، مع التنبيه على أن ذكر قصة عينية أوحادثة معينة لكل ما أشير إليه وأبيّنه لا يسعه هذا المقام ، ولا يسمح به الوقت حالياً ، فمرامي هنا ليس التقصي والتفصيل والإلمام ، بل الغرض الآن هو مجرد الأشارة ، وهي كافية لكل لبيب ، وذلك بما يؤدي المقصود ويوفي بالمطلوب. والعزم ـــ إن شاء الله ـــ على استخراج كتاب واف في ذلك ، فما هذه الوراقات إلا كمقدمة قاصرة سابقة تشير إلى بعض جوانب موضوعه ، وتدل على جزء من موضوعه ألقيها بين يدي قادة المجاهدين ، وجنودهم المصابرين ، وأنصارهم المؤيدين ، ممن يحملون همّ الإسلام حقاً ، وتؤرقهم همومه صدقاً ، ويدركون عظم المسئولية ، ويستشعرون عبء الأمانة ، ليكونوا على علم حقيقي ، ومعرفة جلية بجانب من جوانب معركة الإسلام الكبرى المصيرية التي يخوضها اليوم ، والتي تعددت جبهاتها ، وتنوعت وسائلها ، وترامت ساحاتها ، ومع ذلك فقد اتحد مقصدها ، وتحدد هدفها : {ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا} ، {ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء} ، {ود الذين كفروا لو يردونكم من بعد إيمانكم كفاراً حسداً من عند أنفسهم ممن بعد ما تبين لهم الحق} ، وكما قال أسلافهم لأسلافنا : {وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من أرضنا أو لتعودن في ملتنا}، فيضعوا بذلك هذا الملف ـــ ملف أسارى المسلمين ـــ في موضعه اللآئق به ، فيخرجوه من أقبية النسيان ، ويمزقوا عنه أغلفة الطي ، ويميطوا حجب الكتمان ، وفاء لأسود كبلتها القيود ، وحالت دونها أسوار وسدود ، تئن تحت وطأة الضيم ، وتئط تحت ثقل الامتهان ، وتتقلب في جحيم الظلم ، ويثقلها ركام العجز. ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وهو المستعان وعليه التكلان

أولا : كيفية الاعتقال

لا شك أن طرق الاعتقال وصور الأسر التي تعرض لها الأخوة المجاهدون في مشارق الأرض ومغاربها تتعدد وتختلف من حالة إلى حالة ، ومن بلد إلى بلد ، وكلها مأساة تردف أختها ، ومصيبة تُنسي سابقتها ، إذ أن أعمال المجاهدين متنوعة ، ومهامهم متفاوتة ، ومواطنهم وأماكن إقامتهم وطرق تحركاتهم متفرقة ، فمنهم المقيم المستخفي في بيته بين أهله وولده ، ومنهم المسافر المتنقل بين المدن أوالدول ، والذي لا يكاد يقر حتى يرتحل ، ومنهم المرابط المتربص بعدوه في جبهة من جبهات القتال ، ومنهم من له غارات

متكررة عليهم ، أواشتباكات مستمرة معهم ، سواء في ساحات الجهاد المفتوحة أو الطارئة العابرة ، كما أن منهم من يقتضي عمله قلة الحركة مع حصرها في محيط إقامته ، والعكس أيضاً يقع ، وبداهة يختلف ذلك ضيقاً وسعة ، وبعد هذا كله هناك من ليس له أية صلة عملية بأحد من المجاهدين ، إلا أن الاعتقال يشمله عبر حملة عامة عارمة يداهم فيها الصليبيون وأعوانهم قريته أو ناحيته بحثاً عن المجاهدين ، وتنقيبا عن مخابئهم ، وتتبعاً لطرق إمدادهم ، أو يكون ذلك إثر عملية عسكرية خاطفة يتعرض لها العدو في طريق من طرقاتهم ، أو مركز من مراكزهم ، فلا يجدون ما يذهبون به غيظهم ، ويعبرون به عن حنقهم ، إلا التهام الماشي والقاعد ممن كتب عليهم أن يوافق وقوعُ العملية وجودَهم قرب مكانها ، ولن يشفع له آنذاك وعند ثوران غضبهم وردة فعلهم كونُه من أعوانهم أو عملائهم .

ومما يؤثّر في صورة الاعتقال وكيفية التعامل مع المعتقل ابتداء تفاوتُ معلومات الكفرة الصلبيين وأعوانهم عن أشخاص المجاهدين ، ومعرفة أعيانهم ، بحيث يكون الطلب لبعضهم ملحاً ، والاهتمام بهم ورصد حركتهم أكبر، وعلى ضوء ذلك تكون معلومات العدو عنهم مسبقة ، وملفاتهم إلى حد ما جاهزة ، وتصنيف درجة خطورتهم مهيئة ، فهذه المعطيات جميعها يكون لها دور مباشر وفعلي في كيفية التعامل مع الأخ ، وتحديد مستوى القسوة والشدة التي سيُتعامل بها معه أول ما يقع في الأسر ، وبكل هذه الأحوال وعلى أصناف هذه الصور – وغيرها – وقعت اعتقالات المجاهدين أو من لهم علاقة بهم ، أو ممن يُظن بهم ذلك.

ومن الملاحظ أن أكثر الذين تم أسرهم من المجاهدين — لا سيما من غير الأفغان – كان على أيدي المرتدين من الدول الداعمة للأمريكان سراً أو جهراً ، وذلك لدوام توقع المواجهة بين المجاهدين وبينهم ، وعدم استسلامهم المباشر لهم ، والاستماتة في قتالهم ، مما قد يفضي إلى وقوع قتلى أو جرحى في صفوف قواتهم ، فهؤلاء المرتدون يعدون — وهم كذلك حقاً – درعاً واقياً وحصناً مانعاً لدفع أدنى خطر يهدد حياة الرجل الأمريكي ذي الدم النفيس !! ، فلسان حالهم يقول لأسيادهم [نحورنا دون نحوركم] ، [ونفوسنا لنفوسكم الفداء] ، ولذا فعند لحظات الاعتقال الأولى لا تسمع للأمريكان حساً ولا همساً ولا ركزاً ، حتى يقع الأخ المجاهد في أيدي المرتدين ، وتوضع القيود في يديه ورجليه ، وتعصب عيناه ، ويُستوثَق من انعدام أية رائحة للخطر قد تكدر الموقف ، عندها — وعندها فقط — يدخل الرجل الأمريكي دخول الفاتح المنتصر المتبجح المختال ، وقد يبقى الأخ المجاهد بيد المرتدين يوماً أو يومين ثم يسلم إلى أهل الصليب ، إن لم يكن ذا أهمية لديهم ، أو لم تكن المعلومات الأولية المعرّفة به متوفرة مسبقاً.

هذا ولم يتورع أو يتردد الأمريكان في التعامل المباشر مع عصابات المافيا وجماعات قطاع الطرق الإجرامية في عقد صفقات مالية لنصب الكمائن المفاجئة والمباغتات الخاطفة للقبض على بعض المجاهدين الذين يكونون تحت المراقبة والمتابعة والرصد ، كما وقع هذا في بعض الدول المتفلتة — حيث لا رقيب ولا حسيب — كالصومال ، أو الضعيفة المتسولة كبعض الجمهوريات السوفيتية السابقة وبالأخص جورجيا.

بل إن الأمريكان أنفسهم استخدموا هذا الأسلوب — أسلوب قطع الطريق — كما حصل لأحد الأخوة الألمان ، حيث كان مسافراً من مدينة إلى أخرى بسيارته الخاصة ، ففوجئ بوجود حاجز مؤقت وسط الطريق ، فما إن وقف وقوفاً اعتيادياً كما هو الحال عند أي حاجز حتى وجد(عصابة) من ممثلي الهوليود ، يقتحمون سيارته ويشدون يديه ورجليه بالقيود ، ويعصبون عينيه ويدخلون رأسه في الكيس ، ثم أخذْه إلى سيارة جاهزة ، ومن ثم إلى مطار مجهول فما فتح عينيه بعدها إلا في غرفة ضيقة قذرة في سجن من سجون

كابل ، وسرْد قصة هذا الأخ تحتاج إلى كتاب خاص بها يحكي فصولها ، ويبين ضعة وانحطاط وخسة هؤلاء القوم في تعاملهم مع أي مسلم فضلاً عن مجاهد يناصبهم ويناصبونه العداء مجاهرة.

هذا وتعتبر باكستان في رأس قائمة الدول التي قدمت أجهزة أمنها المختلفة دعماً مطلقاً ، ووقفت وقوفا جاداً مع الأمريكان في مطاردة المجاهدين وملاحقتهم ، واستنفار الدولة استنفاراً عارماً في حملاتها ضدهم ، حيث قامت – ولا زالت – بدور مستميت مستخذ لم يطمع أو يطمح ساسة أمريكا في نيل ما هو دونه بكثير، فشملت حملاتها المسعورة المخزية – زيادة على عموم المجاهدين – كباراً من القادة العرب والأفغان وغيرهم ، نسأل الله أن يعجل بفك أسرهم ، وأن ينتقم لهم من عدوهم ، حتى أن أفغانستان — وهي ساحة المعركة الأولى — لم يعتقل فيها من المجاهدين العرب والأفغان وكوادرهم كمثل الذين اعتقلوا في باكستان إلا أخيراً ، حيث أصبحت حملات الاعتقالات عشوائيةً ، يكون ضحيتها غالباً عوام الناس الضعفة ممن لا ناقة لهم في الأمر ولا جمل.

على كل حال فأول ما يسلم الأخ المجاهد إلى الأمريكان من قبل أعوانهم يتم — غالباً — التعامل معه بقسوة وشدة ، وبصور أشبه ما تكون باستعراض القوة ، إظهاراً للشماتة ، وكسراً للعزة التي يحملها المجاهد بين جنبيه ، وإمعاناً في الإذلال ، وغرساً للرعب والفزع في قلبه ، ليكون وقع الصدمة الأولى مفتاحاً لانهيار نفسي ربما يقع فيه الأخ المجاهد مما قد يدفعه للاعتراف بكل شيئ ، والأقرار بما يعرفه وما لا يعرفه ، وتتمثل تلك الأجراءات القهرية في:

١. فك القيود البدائية من يديه ورجليه ، واستبدال القيود البلاستيكية ذات الآلام القاسية بها ، وشدها إلى أقصى حد ، مع العلم أن هذه القيود يزداد ضغطها وانشدادها على الأيدي والأرجل كلما تحرك المقيد بها ، ويتم ذلك الاستبدال بصورة مفاجئة وسريعة وقاسية ، حيث يكون المجاهد عند التسليم والاستلام معصوب العينين ، لا يعرف ما يدور حوله ، ولا يدري إلى أين يُساق ، ولا ما يراد منه ، وغالباً ما يتم في مثل هذه الحالة تقييد الأيدي خلف الظهر، مما يسبب للأسير آلاماً قاتلة في مفاصل كتفيه.
٢. تمزيق كل ما عليه من الملابس الداخلية والخارجية بآلات حادة ، وتركه عارياً متكشفاً لا شيئ يواريه أو يستره ، وذلك مع إلقائه على الأرض بشكل عنيف ، مصحوباً فعلهم هذا بصراخهم وصخبهم ووضع أرجلهم والضغط بها على الرقبة والظهر والرأس وسائر أعضاء الجسم الكسيف ، وفي هذه المرحلة يتم كشف العينين ونزع اللاصق عنهما بعنف ، حتى تحسب أن شعر الحواجب سينخلع معه ، فلذا فإن نزعه لا يتم رأفة أو رحمة بالأسير — فهيهات هيهات - بل لكسر عزته ، وتمريغ أنفته كي يرى نفسه وهو في تلك الحالة البئيسة بين ذلك الحشد من المجان المستهزئين ، وهذه اللحظة غالباً ما تكون أشد اللحظات على الأخ الأسير، حيث يستيقن ولا يكاد يخالجه أدنى شك — وبسبب ما يسمع ويرى — أنه معرض لانتهاك عرضه من قِبلهم.
٣. الشروع في التفتيش التام والدقيق لجسم الأسير العاري كاملاً ، بدءاً من تحت شفار العينين ، مروراً بالأذنين والأنف والفم ، ووصولاً إلى فتحة الشرج والفرج ، مع استخدام (الكشاف) لإضائة المناطق المظلمة التي قد تخفي في ظلمتها القاتمة شيئاً من الأسلحة ، أوالمتفجرات ، أو السموم ، أوالأجهزة المحظورة والخطيرة!! ،وهذا كله مع الصراخ المستمر ، والاستهزاء المهين ، والعبث القذر، وربما كان ذلك — وكثيراً ما يقع - بحضور بعض النساء اللاتي يرمين بأبصارهن وبكل صفاقة متمعنات في جسم الأخ الأسير من منبت شعر رأسه إلى أخمص رجليه.
٤. يتم تصوير الأسير وهو على هذه الحال ومن جميع الجهات ـــ أمام خلف يمين يسارـــ وتؤخذ منه بصمات يديه ، وعينة من ريقه وشعرات من لحيته تنتف نتفاً.

٥. وفي لحظة الذعر والهول هذه والتي يعيشها الأسير تفك عنه القيود كي يتمكنوا من أن يُلبسوه (حفاظة بمبرس) ونوعاً من الملابس الرياضية الضيقة ، ومن ثَم تعاد إليه القيود من جديد وبنفس الطريقة والفظاظة ، ثم يجر جراً إلى زنزانته المنفردة ، أو ينقل إلى الطائرة إن كانت مسافة نقله بعيدة أو طريقها خطرة ، ليبدأ رحلة معاناة وآلام جديدة داخل الطائرة هي أشد وأمر مما رآه وذاقه ، فعند سلم طائرة الشحن العسكرية يُستقبل الأسير المكبل من قبل (المُضيفين) لإعادة نفس الإجراءات سالفة الذكر، من تمزيق الملابس ، والإلقاء على أرضية ، الطائرة والتفتيش التام ، والإكساء بحفاظة وملابس أخرى ، وشد القيود على الأرجل والأيدي ، وربط العينين بلاصق قوي ، وإدخال الرأس والوجه والعنق في غطاء بلاستيكي ضيق تنقطع معه الأنفاس ، ثم يُسحب الأسير بقوة وغلظة وأصوات المحركات تخرق أذنيه خرقاً حتى يوضع على أحد جنبي الطائرة – وربما في وسطها – فيجلسونه ناصباً ركبتيه وهما مضمومتان إلى بطنه وملتصقتان بها أشد الالتصاق ثم تُجعل يداه حولهما وتُلف يداه ورجلاه وظهره جميعاً بشريط لاصق قوي لا يستطيع معه الحركة إطلاقاً ، هذا مع آلام القيود البلاستيكية المحكمة والتي يشعر أنها تقطع أعصاب يديه ورجليه ، وكلما رام الحركة والتنفيس عن نفسه قليلاً زادته القيود إحكاماً وآلاماً ، فيبقى على هذه الهيئة محنطاً يصارع آلامه التي لا يجد عنها حولاً طوال الرحلة التي لا يَعرف منتهاها زماناً ولا مكاناً ، وعلم الله أنني لا أذكر ألماً وشدة جسدية مررت بها في حياتي كلها مثل الذي لقيته عند نقلي أنا وأحد إخواني — فك الله أسره – من كراتشي إلى كابل حيث كنت أدعو وبإلحاح أن يُسقط الله الطائرة لأستريح مما أعانيه ، وكذا أخبرني أكثر الأخوة الذين لقيتهم في السجن ممن نقلوا من دولة إلى أخرى بعد اعتقالهم أنهم كانوا يدعون الله بالدعاء نفسه ، وقد رُحل إخوة عدة إلى أفغانستان وبهذه الطريقة الفظيعة من دول كثيرة من العالم ، فبعضهم من باكستان من (كراتشي ـــ إسلام آباد ـــ بيشاورـــ كوهات) حيث تستغرق الرحلة ثلاث أو أربع ساعات ، وبعضهم من أندونيسيا ، وجيبوتي ، وتايلند ، وجورجيا ، وألمانيا ، والمغرب ، وموريتانيا، ومصر، والإمارات وغيرها.

٦. ما إن تحط الطائرة على أرض المطار المجهول حيث ينتظر الأسير تلك اللحظة بفارغ الصبر ظناً منه أنه سينال قسطاً من الراحة حتى يُسرع إليه الزبانية بغلظتهم وفظاظتهم وجرجرتهم ليُسلموه إلى زبانية مثلهم إما من الأمريكان أو أنصارهم المرتدين وذلك حسب السجن الذي سيقبع فيه ليقضي فترة تحقيقه الأولية ، أو يكون وجوده في هذا السجن عابراً (ترانزيت) لا يستغرق إلا بضعة أيام وربما ساعات ثم يعاد مسلسل النقل نفسه إلى جهة أخرى وهكذا دواليك.

ثانياً : بعض صور التعذيب النفسي والجسدي التي يتعرض لها الأسرى :

قبل الشروع في ذكر صور التعذيب التي تعرض ويتعرض لها إخواننا الأسرى في سجون عباد الصليب المتفرقة ننبه إلى أن وجود هذه الصور شائع بين إخواننا ومفرق عليهم ومقسم بينهم ، بحيث لا يعني ذكرها وتعدادها أن كل واحد منهم قد تعرض لجميع ما نذكره منها ، بل حظهم منها متفاوت حسب حال كل واحد منهم وتصنيف الصليبيين له وما يظنون أنه يحمله من المعلومات يريدون استخراجها منه ، أو قضايا يطالبونه بالإقرار والاعتراف بها ، كما أن ما نذكره من تلك الصور ليس حصراً لها ولا إحاطة بها ولا ذكراً لجميعها بل نقتصر فيه على ما علمناه منها بالخبر اليقين مع علمنا القطعي أن ما غاب عنا وخفي علينا أكثر ، إذ أن الصليبيين لا يفتئون يقولون في كل حين للأخ الأسير وهم يعذبونه [إنك لم تر شيئاً بعد] وأحسب أنهم صادقون في ذلك ، كما ننبه أيضاً على أن صور التعذيب التي سنذكرها ليست محصورة فقط فيما يقوم به الصليبيون أنفسهم مما يشرفون عليه من سجونهم إشرافا مباشرا ، بل كثير من هذه الصور يقع بأيدي المرتدين التابعين لهم في دول شتى وسجون متعددة من العالم كمصر والأردن والإمارات

وغيرها ، ولا يعني أن صور التعذيب هذه موجودة بكاملها في كل سجن من سجون الصليبيين أو أعوانهم بل لكل سجن منها نصيب وحظ وحسبنا الله ونعم الوكيل.

١- تعليق المعتقل وهو عار تماماً في السقف من اليد الواحدة أو الثنتين لأوقات طويلة قد تستمر أسبوعاً أو أسبوعين مع منعه من الطعام وإجباره على شرب كميات متواصلة من الماء حتى يضطر إلى طلب الخلاء فيمنع من ذلك فلا يجد سبيلاً إلا البول على نفسه وهو على تلك الحال.

٢- ضرب المعتقل بالعصا وهو على الحالة المذكورة أعلاه ضرباً مبرحاً يشمل أعضاء جسمه كافة لا سيما الظهر، كما أنهم يستخدمون طريقة أخرى للضرب وذلك بقرن رجليه مع بعضهما (الفلقة) ثم الضرب المتواصل عليهما حتى تدمي وتتقرح وتصيبها الجروح العميقة ، فيُصَب عليها الماء والملح ويؤمر المعتقل بعدها بالجري المستمر في ساحة كبيرة مفتوحة فيكون ذلك سبباً في آلام لا توصف ، وإن حاول التوقف أو التريث بسببها صبت عليه الضربات صباً من قبل الجلاد الذي يلاحقه ويطارده (وأكثر ما يقع هذا في سجون المرتدين التابعة للصليبيين كالأردن) ، وكذلك طريقة الضرب العشوائي الهمجي واللكمات المتواصلة على الوجه والرأس والصدر ، وضرب الرأس بقوة وعنف على الجدار مما يؤدي – وكذلك وقع لعدد من الأخوة – لإحداث نزيف في المخ ، وتورمات وتشويهات في الوجه ، وكسر غضروف الأنف وبعض أصابع اليدين.

٣- استخدام الماء البارد في فصل الشتاء القارس وذلك بعدة طرق : منها سكب كميات كبيرة منه على الأخ بصورة مفاجئة ومتكررة ، وهو في ملابسه والقيود في يديه ورجليه مع الخنق الشديد بالأيدي والركل والضغط بالأرجل على سائر الجسم ، ومنها: استخدامه في غسلهم للأخ العاري بأيديهم التي تطوف على جسمه كاملاً ، ثم إرجاعه إلى زنزانته الإسمنتية المظلمة وهو على تلك الحال فيترك فيها يرتعش بلا غطاء ولا فراش ، ومنها : ملأ (البرميل) بالماء البارد وإدخال الأخ العاري داخله وإغراقه فيه حتى الاختناق ومعاينة الموت ، وهكذا مراراً ، حتى أن بعض إخواننا – ثبته الله – كان يصرخ ويقول [يا الله يا الله يارب يا رب ...] ، فكانوا يردون عليه بسخرية قائلين [دع ربك يأتي لينقذك] فسبحان الحليم الحكيم !! ، ثم يعاد الأخ إلى زنزانته الإسمنتية الباردة وهو يرتجف ويصطفق ليُترك فيها على حالته تلك ، فراشه الإسمنت ، وغطاؤه الإسمنت ، ولحافه الظلام الدامس ، ومنها : ملأ ثلاثة أرباع وعاء بلاستيكي كبير ومرن (كيس) بالماء وإدخال المعتقل به ، ثم إغلاقه عليه إغلاقاً محكماً وتركه يتخبط بداخله ، بحيث كلما تحرك قليلاً بحثاً عن الهواء داهمته أمواج المياه التي يَشرق بها حينما تدخل فمَه وأنفَه بقوة وهلم جرا ، ومنها : وضع الأخ داخل زنزانة ضيقة جداً (١م×١م) تحتوي على كشاف ضوئي كبير وقوي وساخن مسلط على الأخ المعتقل وموجه نحوه ثم تشغيله حتى إذا اكتوى الأخ منه وبدأ العرق يتصبب من جسمه وصارت الغرفة كلها جحيماً متأججاً فُتح عليه الماء البارد فجأة عبر ماسورة ضغط قوية موجهة عليه ، فلا ملجأ ولا ملاذ له منها ، إذ تكون في سقف تلك الغرفة الضيقة ، ويستمر الحال على هذه الصورة المتبادلة مرة بمرة أياماً (وهذا موجود بالسجن الذي أنشأ في مقر الإمارة ببيت الملا محمد عمر بقندهار).

٤- تقييد اليد الواحدة في الجدار بقيد قصير وعلى مسافة ارتفاعها ٦٠ سنتمتراً من الأرض ، فيبقى على هذه الحال مدة قد تصل إلى ستة أشهرأو أكثر ، ولا تفك إلا عند نقله للتحقيق ، فلا ينام ، ولا يضجع ، ولا يقف ، ولا يجلس إلا ويده مشدودة إلى الجدار ، فيضطر إلى استعمال يده الأخرى فقط في أكله وشربه وحاجته ، حيث يكون مكان قضاء الحاجة عبارة عن (سطل) يوضع بجانبه ويُبدل كل ٢٤ ساعة ، مع العلم أن الأخ المعتقل قد يبقى عارياً وعلى هذا الوضع أكثر المدة التي يقضيها في هذه الزنزانة الحالكة ، ومن الصور أيضاً تقييد اليدين مع بعضهما بقيد ضيق ولمدة طويلة قد تصل إلى ستة أشهر.

٥- وضع الأخ داخل تابوت خشبي ضيق تفوح منه رائحة كريهة جداً تؤدي إلى كثرة التقيؤ والغثيان ، ثم إغلاقه عليه بصورة محكمة ، وتركه يتخبط ويختنق ويتقيأ بداخله ساعات طويلة.

٦- انتهاك أعراض بعض المعتقلين بارتكاب فاحشة قوم لوط بهم ، والتهديد بها لبعضِ آخرين بالتحرش المستمر ، واستخدام الكلام الفاضح الفاحش البذئ ، كما أن بعض الأخوة تم اعتقالهم في منازلهم حيث كانوا مقيمين مع زوجاتهم وأولادهم فانفصلوا عنهم من لحظات الاعتقال الأولى ، فمن حينها لا يعرف الأخ الأسير ما هو مصير أهله وأبنائه ؟ وهل هم معتقلون معه أم لا؟ فيستغل الصليبيون ذلك بإعلامه والتأكيد له أن أهله وأبناءه عندهم وفي قبضتهم وأنهم سينتهكون — أو انتهكوا – أعراضهم ، وأنهم سيأخذون أبناءه إلى دول إباحية وبيئات فاسدة وأماكن مجهولة ليقوموا بتربيتهم وتنشئتهم كما يشاؤون ، فيصبح الأخ في عذاب نفسي وصراع داخلي لا يعلم قدره إلا الواحد الأحد ، ولا ينفك عنه ذلك إلا حينما يعرف مصير أهله الحقيقي عن طريق بعض السجناء الجدد ممن يعرفهم.

٧- الصعق بالكهرباء العالية في المناطق الحساسة من الجسم ، وترك السجين في غرفة إنفرادية مقطوعاً عن العالم انقطاعاً تاماً ولمدة طويلة.

ثالثاً : بعض السجون التي يستخدمها الصليبيون وصفاتها وأماكنها.

يمكن تقسيم السجون الصليبية باعتبار المشرفين عليها إلى ثلاثة أقسام

الأول : ما يشرف عليه الصليبيون أنفسهم إشرافاً مباشراً حراسة وخدمة وتحقيقاً وتعاملاً مع السجناء (مثل بغرام ، وغوانتنامو ، وسجن مطار قندهار وغيرها)

الثاني : ما يكون تحت قوانينهم ومتابعتهم عموماً إلا أن خَدَمَتَه وحرسه هم من عملائهم المرتدين ، فهؤلاء يوكل إليهم الاحتكاك بالسجناء والتعامل معهم بضوابط محددة يضعها لهم الصليبيون مع المراقبة المستمرة والتنبيهات المتكررة خشية أن يؤدي ذلك إلى تعاطفهم معهم أو تسريب معلومات عنهم ، وذلك مثل (سجن الظلام "سجن التعذيب" بكابل ، وسجن بنشير ، وبعض السجون المتفرقة في مدينة كابل وغيرها)

الثالث : سجون تكون تحت إشراف المرتدين قلباً وقالباً ، فما على الصليبيين إلا تسليم بعض المعتقلين إلى دول عميلة لهم لاستجوابهم واستخراج المعلومات منهم بالطرق التي يراها جلادوها والكيفية التي يختارونها ، ومن ثَم إعادتهم إلى الصليبيين ، فيكون التحقيق والتعذيب والخدمات العامة والإشراف الكلي كله بيد المرتدين وفي دولتهم ، بحيث يتعامل المرتدون معهم تماماً كما يتعاملون مع سجنائهم المحليين ، وذلك مثل سجون (الأردن ، مصر ، الإمارات ، المغرب وغيرها).

فأهم السجون التي يستخدمها الصليبيون في العالم هي:

١. سجن الظلام أو سجن التعذيب كما يسميه الأخوة السجناء ، وهو من أشهر سجون الأمريكان بين المعتقلين العرب وإخوانهم ، وذلك لفظاعته وتنوع أساليب التعذيب الجسدي والنفسي بداخله ، وإن كان الكثير من المجاهدين وغيرهم من المسلمين خارج السجن لا يعلمون عنه شيئاً ، وربما لم يسمعوا به أصلاً ، ولا لوم عليهم في ذلك ولا تثريب ، إذ أن السجن يحاط بسرية تامة

ويُلف بتكتم صارم. يقع سجن الظلام بمطار مدينة كابل عند رأس مدرج الطائرات ، وهو عبارة عن (هنكر) كبير تقع بداخله غرف إسمنتية مساحتها (٣م×٣م تقريباً) ذات باب حديدي قوي به فتحة مستطيلة من أسفل لإدخال الطعام وغيره ، وليس للغرفة أية نافذة أخرى يعتد بها ، ويفصل بين كل غرفة وأخرى مسافة طولها متران تقريباً ، وذلك لمنع السجناء من الحديث مع بعضهم ، إذ أن الكلام ممنوع بينهم. يوجد أمام باب كل غرفة (اسبيكر) ضخم تدوي منه موسيقى صاخبة تهتز معها الجدران طوال الوقت ، بعضها غربية ، وبعضها عربية ، وأحياناً تكون أغاني مركبة ومدبلجة ، يُسب فيها قادة المجاهدين بأسمائهم ، ويُستهزء في بعضها بدين الإسلام والمسلمين ، وتبجل فيها أمريكا وإسرائيل ، وكل سجين باللغة التي يتكلم بها ويفهمها (عربي ، بشتو ، سويحلي ، أندنيسي ، وغيرها) ، وقد يبقى الأخ داخل هذا السجن سنة كاملة ، أو ستة أشهر ، أو تسعة ، حسب حاله وانتهاء التحقيق الأولي معه. تقدم للسجين وجبة واحدة لا تسد الرمق ولا تُقيم الصلب كل يومين أو يومين ونصف ، كما أن مياه الشرب تفوح منها رائحة كريهة كرائحة المجاري ، مع العلم أن الغرفة مظلمة تماماً بحيث لو وضع السجين أصبعه بين عينيه لما أمكنه رؤيته. والقائمون على خدمة السجناء هم أفغان مقنعون بقناع لا يبدو منه إلا أعينهم ، ولا يسمح لهم بالتحدث مع السجناء بتاتاً إلا بالإشارات فقط ، وأكثر من يؤتى به إلى هذا السجن هم العرب وغيرهم المنتمون إلى تنظيم القاعدة أو يظن أن لهم علاقة بهم وكذلك بعض قادة طالبان والحزب الإسلامي. ونظراً لاشتداد سوء الأحوال وترديها داخل السجن وبلوغها حداً لا يطاق ، قام الأخوة السجناء بمظاهرات داخل الغرف بالتهليل والتكبير وضرب الأبواب بشدة ، وسب العمال ، ثم الإضراب عن الطعام لمدة طويلة مطالبين بإصلاح الوضع ، وقد استجاب الأمريكيون لكثير من مطالبهم لا سيما تحسين وضع الطعام وإبدال الموسيقى الصاخبة بين الحين والحين بما هو أهون وأخف منها كأصوات لأمواج البحر وزقزقة العصافير ، وقاموا بإعطاء ساعة أذان لكل سجين ، وفتحت الأضواء في الغرف لكثير من السجناء ، وأكثر من شملهم هذا الترتيب هم من الأخوة الذين طال مكثهم بسجن الظلام. وقد زعم الصليب الأحمر أن الأمريكان أعطوهم تأكيدات قطعية بأن (سجن الظلام) قد تم إغلاقه ونقل كل من فيه من السجناء ، إلا أن الصليب الأحمر يقول لديه معلومات تفيد بأن الأمريكان قاموا بفتح سجن مماثل لسجن الظلام إما في (أوزبكستان) أو (كردستان العراق) ، مع العلم أن منظمة الصليب الأحمر كانت ممنوعة من زيارة سجن الظلام بكابل ، بل لم يكن لديهم أية معلومات عن وجوده أصلاً إلا بعد أن التقوا بعض السجناء الذين أُخرجوا منه ونقلوا إلى سجون أخرى أكثر انفتاحاً. ويوجد سجن مماثل لسجن الظلام داخل قاعدة بغرام إلا أنه أكثر ما يستعمل ضد السجناء الأفغان وهو على كل حال أهون بقليل من سجن الظلام.

٢. سجن في مركز إمارة أفغانستان الإسلامية سابقاً وهو مقر أمير المؤمنين الملا محمد عمر حفظه الله بقندهار ، وهو يشبه سجن الظلام في كل ما ذكرناه ، وأكثر من يعتقل فيه هم من الطالبان ، ويشرف على هذا السجن ويقوم بخدمة السجناء فيه الأمريكان أنفسهم.

٣. سجن بغرام وهو أكبر سجون أفغانستان وأشهرها وأكثرها تحصيناً، بل ربما يعد السجن الثاني من سجون الصليبيين التي استخدموها في حملتهم العامة ضد المجاهدين بعد سجن غوانتنامو من حيث عدد السجناء وخضوعه للإشراف المباشر من قبل القوات الأمريكية. يقع السجن في قلب قاعدة بغرام الجوية ، وهو عبارة عن صالة كبيرة مسقوفة مساحتها تقريباً (١٠٠م×١٠٠م) ، كانت في الأصل معدة لأعمال الخراطة أيام الروس فصيرها الأمريكان سجناً كبيراً ، إذ يوجد بداخلها ستة عشر قفصاً حديدياً كل قفص يسع ثمانية عشر سجيناً ، ثم أنشأ بجانبه سجن آخر مماثل له استغرق بناؤه عشرة أشهر، وتم فتحه واستخدامه منذ ثمانية أشهر أي في مطلع السنة الجارية (٢٠٠٥) ، هذا سوى الغرف الإنفرادية التي يحويها سجن بغرام والتي تستخدم للسجناء الجدد في فترتهم الأولى ، أو للعقوبة عند عدم التزام السجين بقوانيين السجن العامة. في السنوات الأولى من

إنشاء سجن بغرام كانت معاملة الجنود الأمريكان للسجناء جد قاسية ، وقوانينهم صارمة ، وعقوباتهم كثيرة ، ومراقبتهم لهم دقيقة حيث كان الكلام بين السجناء ممنوعاً منعاً باتاً داخل السجن ، كما تمنع الصلاة جماعة – مع أن الغرفة مليئة بالسجناء – والوضوء والأذان والتحرك من المكان إلا للخلاء وقضاء الحاجة ، فيبقى السجين على هذه الحالة ساكتاً ساكناً وعيون الجنود ترقبه وتراقبه ، وتحسب عليه كل حركة أو التفاتة ، وهو مع ذلك كله في محل واحد كأنه حي دفن في قبره ، فاستمر الأمر على هذا الحال أمداً ثم تغير الوضع قليلاً إلى الأحسن وذلك بعد أن كثر عدد السجناء ، وانتهى تجهيز الأقفاص التي كان العمل جارياً فيها ، فتم تقسيم السجناء إلى قسمين : قسم سمحوا لهم بالكلام فيما بينهم غير أنه لا يسمح بالتجمع داخل القفص لأكثر من ثلاثة أشخاص ، كما أنه لا يسمح لسجناء قفص أن يتحدثوا إلى قفص أخر، مع بقاء منع الصلاة جماعة والوضوء والأذان ، والقسم الآخر – وأكثرهم ممن لم ينتهِ تحقيقهم – بقوا ممنوعين من الكلام واستمرت القوانين السابقة كلها جارية عليهم ، ثم بعد ذلك – وبعد إحضار عدد من السجناء العرب دفعة واحدة من سجون أخرى – بدأت المشادات بين الأمريكان والسجناء ، وأصبحت المشاكل شبه يومية ، وانطلقت المظاهرات داخل الأقفاص بين الحين والحين ، بالتهليل ، والتكبير ، وسب الجنود ، وسكب المياه عليهم ، والاعتراض على عقوباتهم ، فتجرأ كثير من الأفغان الذين كانوا مكبوتين ومقهورين زمناً طويلاً بتشجيع إخوانهم لهم ، ورؤيتهم لجرئتهم على أعدائهم ، فبعدها وبفضل الله تعالى بدأت كثير من التعديلات والمعاملات تدخل السجن فسمحوا للسجناء بالصلاة جماعة ، والأذان ، والوضوء ، والكلام ، مع تحسين الطعام نوعاً ما وغير ذلك

٤. سجن مطار قندهار، وهو نظير سجن بغرام من حيث القوانيين السارية عليه ومن جهة كونه تحت مراقبة الجنود الأمريكان مباشرة ، ويقع السجن وسط مطار قندهار بقرب المدرج ، غير أنه يختلف عن سجن بغرام في كونه يقع في ساحة كبيرة مفتوحة يحيط بها جدار ترابي مرتفع وأسلاك شائكة متداخلة وتحيط به من كل جهة تقريباً خيام وغرف يسكنها الجنود سواء من الأمريكان أو غيرهم ، فهو بذلك أشبه ما يكون بالمعتقلات الجماعية العامة ، وكل المعتقلين في هذا السجن هم من الأفغان وبينهم عدد قليل جداً من الباكستانيين الذين قبض عليهم في منطقة (سبين بولدك) الحدودية ، وقد نقل كل السجناء الذين كانوا فيه إلى سجن بغرام قبل سبعة أشهر تقريباً ، وذلك بعد إكمال بناء سجن بغرام الجديد والذي ذكرناه قبلُ ، ومن ثَم أصبح استخدام سجن قندهار محدوداً ، وما هو إلا محطة مؤقتة لنقل السجين إلى بغرام .

٥. سجن (رئاسة٢) ، وسجن (رئاسة التحيقيق) كلاهما بكابل ، وسجن (بنشير) الواقع في قلب وادي بنشير الشمالي ، وقد كان مستخدماً من قِبل أحمد شاه مسعود وأتباعه الشماليين ضد أسرى الطالبان، ثم سُلم للأمريكان أو بيع لهم (كما ذكر لنا بعض السجناء القدامى) ، وبقي الشماليون الذين كانوا يحرسونه ويقومون عليه على حالهم، إلا أنهم انتقلوا من كونهم تابعين لأحمد شاه مسعود في مهامهم وأعمالهم وتقاضي مرتباتهم إلى غلمان وعبيد للنصارى الأمريكان، ينفذون أوامرهم، ويحرسون سجونهم، ويخدمون سجناءهم ، ويتقاضون المرتبات (١٠٠$) من قِبلهم كما قالوا لنا ذلك بأفواههم ، فالسجون الثلاثة المذكورة تابعة للأمريكيين من حيث الإشراف العام وخضوعها لقوانينهم إلا أن القائمين عليها هم من الشماليين.

٦. سجون العراق التي لا تكاد تحصى ، حيث يوجد في بغداد سجن مماثل لسجن الظلام الذي ذكرناه قبلاً ويعامل فيه السجناء بقسوة بالغة ، وشدة متناهية ، من ضرب ، وتقييد ، وتعليق ، وموسيقى صاخبة ، وظلام دامس ، وهو خاص بالمجاهدين ، وبعد أن يقضي السجين مدة في هذا السجن ، ينقل إلى أحد السجون الأخرى ، والتي منها سجن أبي غريب والذي يقسم فيه السجناء إلى قسمين ، قسم خاص بالمجاهدين العراقيين أو المتعاطفين معهم من العوام ، وهو الطابق السفلي من السجن ، والقسم الآخر يضم السجناء المجاهدين من الدول الآخرى وهم في الطابق العلوي من السجن ، إلا أن حالهم في هذا السجن أفضل بكثير من حال سجون أفغانستان ، إذ أن السجن عبارة عن صالة كبيرة جداً لها باب رئيسي كبير ، وبداخلها غرف واسعة مفتوحة

على بعضها ، وللسجناء كامل الحرية في التزاور والتنقل بين الغرف ، وهم يقيمون صلاة الجماعة والجمعة ، ولديهم دروس ومحاضرات بحسب طاقتهم وقدراتهم ، أما السجون التي يُعتقل فيها البعثيون أتباع صدام حسين فهي أشد وأقسى وقد شاع أمرها وانتشر في وسائل الإعلام المختلفة.

٧. سجونهم في الأردن ، ومصر ، والمغرب ، والإمارات ، وأندونيسيا ، وهذه السجون يُسلم إليها كثير من الأخوة الذين تعتبرهم أمريكا من المهمين ، ويقوم بالإشراف على هذه السجون خدمة ، وحراسة ، وتحقيقاً ، وتعذيباً ، المرتدون من أجهزة الأمن والاستخبارات في تلك الدول ، وهي من أشد السجون وأقساها ، وذلك لخبرة القائمين عليها وتمرسهم في التعامل مع المجاهدين خصوصاً والإسلاميين عموماً ، حتى إن المرء ليُخيل إليه — بل هي الحقيقة — أن المشرفين على التحيقيق والتعذيب هم أحرص على استخراج المعلومات ، والحفاظ على أمن أمريكا ومصالحها العالمية من الأمريكيين أنفسهم

٨. بعض السجون المتفرقة في دول متعددة من العالم مثل ألمانيا ، وكينيا ، وجيبوتي ، ودولة اليهود ، وسنغافورة ، وتايلند ، وأغلبها يكون استخدامه مؤقتاً أو عابراً ، وأكثرها يقع تحت إشراف الإمريكان أنفسهم ، ومنها ما يكون خاضعاً صورة وظاهراً لأجهزة تلك الدول الأمنية.

٩. سجن غوانتنامو ، وهو سجن معروف والمعلومات عنه متوفرة ، والذين خرجوا منه كثير ، وعلى العموم لا تكاد تخلو دولة من الدول من وجود سجن مستخدم من قبل الأمريكان ، لا سيما في الدول التي لها علاقة وطيدة بها مثل باكستان ، أو لديها قواعد عسكرية على أراضيها.

أما أوضاع السجون عموماً من حيث ، السماح بأداء شعائر الإسلام ، والنظافة في الملبس، والمأكل ، وتوفير العلاج ، وتيسير سبل العيش ، واتصالات السجين بأسرته وأهله ، ومراسلته لهم ، وإحضار بعض الكتب الإسلامية وغيرها ، ومعاملة الحرس والجنود للسجناء ، والسماح لبعض المنظمات — كالصليب الأحمر - بزيارتهم ولقائهم ، فهي تختلف من سجن إلى سجن ، ومن بلد إلى آخر، ومن سجين إلى سجين ، ومن وقت إلى وقت ، فالملموس أن أحوال بعض السجون حدث فيها كثير من التغيير والتحسين أخيراً إذا ما قورنت بالسنة الأولى والثانية من حملة الأمريكان على المجاهدين ، مع أنها لم تصل إلى المستوى الطبيعي للسجون العالمية ولا قاربته ، فالسجين يشعر في كل حين أنه ليس في حالة طبيعية تستقر فيها أعصابه ، بل لا تكاد أعين المراقبة والتدقيق ترتفع عنه طرفة عين ، وهذا بالنسبة للسجون الكبيرة والمفتوحة كغوانتنامو وبغرام وقندهار وغيرها ، وأما السجون المركزية السرية فحدث عن سوء أحوالها بلا حد ولا عد ، مع أن كثيراً من السجناء لا يعرف مصيرهم ولا أماكنهم حتى الآن ، ومعظم السجون التي ذكرناها لا تستطيع أية منظمة دولية الوصول إليها ولا معرفة أماكنها وما يجري بداخلها أو مقابلة السجناء الذين فيها ، مما يجعلها في دائرة المجهول والله المستعان.

رابعاً : قضايا التحقيق والمعلومات المهمة التي يبحث عنها الأمريكيون

في الفترة الأولى من بدء النصارى الأمريكان لحملتهم الهوجاء ضد المجاهدين كان هناك عدد من القضايا الرئيسة والمعلومات المهمة التي يجعلها المحققون في أجهزة الاستخبارت الأمريكية في رأس قائمة مطالبهم وأول اهتماماتهم عند القبض على أي شخص جديد ، وذلك بحسب حاله ، ومكان اعتقاله ، وتاريخ القبض عليه ، والدولة التي ينتمي إليها ، ومدى ارتباطه وصلته بقضايا الجهاد واطلاعه عليها ومتابعته لمجريات أحداثها ، ويمكن أجمال النقاط المهمة التي يركز عليها المحققون في :

الأولى : هل هناك أية معلومات عن عمليات جديدة يُعد لها من قِبل المجاهدين ضد المصالح الأمريكية سواء داخل أمريكا أو خارجها ، أو ضد أية دولة لها ارتباطات وثيقة مع دولتهم ، وخاصة الدول التي أعلنت صراحة وقوفها بجانبهم ودعمها لهم في حربهم ضد المجاهدين .

الثانية : أين يختفي الشيخ أسامة بن لادن ، والدكتور أيمن الظواهري ، وبعض قادة تنظيم القاعدة خصوصاً وقادة المجاهدين عموماً ، خاصة بعد بروز بعض القيادات الجديدة على الصعيد الميداني سواء في العراق كالشيخ أبي مصعب الزرقاوي ، أو أفغانستان كالشيخ أبي الليث وعبد الهادي العراقي ، بل إن الأمر تعدى إلى الدول التي تكون جبهات القتال فيها ليس لها أية علاقة بهم لا من قريب ولا من بعيد مثل الشيشان (وهذا السؤال يتعلق غالباً بالسجناء العرب أو من له علاقة واحتكاك طويل بهم)

الثالثة : أين يختفي أمير المؤمنين الملا محمد عمر ، والشيخ جلال الدين حقاني ، وابنه سراج ، وحكمتيار ، وبعض قادة طالبان الآخرين مثل الملا داد الله (وهذا السؤال يوجه في الغالب للأسرى الأفغان وبصورة مركزة)

الرابعة : ما هي مصادر تمويل المجاهدين ، ومن أين يحصلون على الدعم المالي لاستمرار عملياتهم العسكرية ، وما هي الجهات التي تقف وراء ذلك سواء على مستوى الأفراد ، أو المنظمات والمؤسسات ، أو الدول.

الخامسة : الأماكن والمناطق التي يقيم فيها المجاهدون ، وقواعدهم التي يستخدمونها في تدريباتهم وإعدادهم وانطلاقهم ، والطرق التي يتنقلون عبرها في تحركاتهم وأسفارهم.

فهذه النقاط الخمس هي المحور الأساس الذي يدور حوله التحقيق وتتكرر فيه الأسئلة وبصور مختلفة طيلة فترة الاعتقال الأولى والتي قد تستمر سنة كاملة ، ولا يعني ذلك أن التحقيق كله محصور فيها ومقتصر عليها ، بل إن المعلومات التي يُطالَب السجين بالإدلاء بها وذكر تفاصيلها طوعاً أو كرهاً لا تكاد تحصى وبصورة متواصلة ، خاصة بعد أن يتحدد لهم مستوى السجين ، ومدى قربه وبعده من قضايا الجهاد ، وتتوفر لديهم معلومات عنه يُلملمونها من هنا وهناك ، إلا أن النقاط التي أشرنا إليها يمكن اعتبارها قاسماً مشتركاً ، وموضع الارتكاز الذي يتعرض للسؤال عنه أغلب السجناء وبحسب أحوالهم.

فعلى كل حال يمكن تقسيم عموم مجرى التحيقيق والاستجواب بالنسبة للسجين إلى فترتين:

الفترة الأولى : تكون فيها الأسئلة استخباراتية صرفة ، بمعنى أن الاهتمام الأكبر والأول يتركز على تحصيل معلومات تفصيلية وسريعة ، يمكنهم بها وأد أية عملية عسكرية قد يتعرضون لها ، أو على الأقل اتخاذ الإجراءات الأمنية اللازمة للتقليل من خسائرها ، مع التركيز على بقية النقاط التي أشرنا إليها مما يمكن أن يحدد لهم مكان اختفاء أي شخص من قادة المجاهدين ، ومن ثَم السعي في القبض عليه واعتقاله ، وطوال هذه الفترة لا يهتمون كثيراً بكون الشخص يقر ويعترف بأنه ينتمي حقيقة إلى تنظيم القاعدة أو طالبان إلا على جهة أن إقراره بذلك قد يجعله بالنسبة لهم حاملاً لمعلومات مهمة تفيدهم في التعامل مع القضايا التي تُشغل بالهم ، كما أنهم لا يترددون في استخدام أخس الوسائل وأبشعها لاستخراج المعلومات من المعتقل.

الفترة الثانية : إذا قضى السجين فترة طويلة في السجن واستخرجت منه معظم المعلومات المستعجلة والمهمة التي يحملها ، أو أصبحت ليست ذات قيمة كبيرة وذلك لتعلقها بفترة زمنية محدودة تغيرت معها الظروف وصار وجودها – من الناحية العملية –

كعدمها ، ينتقل إلى المرحلة الثانية والتي يكون فيها التركيز على أثبات التهم الموجهة إلى الأسير مثل : انتمائه لتنظيم القاعدة ، أو لعلاقته بأفرادها ، أو تدربه في معسكراتها ، أو للقائه الشيخ أسامة ورؤيته له أو لأحد قادة القاعدة أو طالبان ، أو لكونه كان يُعد لعمليات ضد المصالح الأمريكية ، أو لعلمه بها واطلاعه عليها وإن لم يكن مشاركاً فيها ، أو أنه تابع لتنظيم جهادي آخر مما صُنف لديهم ضمن قائمة الجماعات الإرهابية ، أو لكونه مجاهداً ولو لم ينتم إلى جماعة جهادية محددة ، أو أنه متدرب على بعض الأسلحة لا سيما المتفجرات والسموم ، أو لزيارته أفغانستان زمن إمارة طالبان ، أو أنه آوى لديه أو مر على بيته بعض المجاهدين ، أو لدخوله في اشتباك مسلح مع القوات الأمريكية أو بعض عملائها في ساحة من ساحات المعارك مثل أفغانستان أوالعراق.

وهذه الفترة يكون فيها التحيقيق متراخياً ، وتُستخدم فيه طرق الإغراء لاستجلاب الاعترافات من الأسير ، والحرص على أن يُقر بتهمه كلها بمحض إرادته واختياره ، من غير إلجاء ولا إكراه ، ولكن بالمحاورة والمناقشة والإلزامات المعلوماتية والخداع والتزييف ، بل وبتقديم الوجبات وأنواع المأكولات والأطعمة ، وذلك لأن ملفه في هذه المرحلة يتم تهيئته وتجهيزه من أجل تقديمه للمحاكمة ، وعليه فلا بد أن يكون إقراره بتهمه اختيارياً حتى لا يُفاجئون عند المحكمة برد السجين لتلك التهم وإنكارها والقول بأنها أخذت منه قهراً وقسراً ، فعند إتمام الملف وتضمينه للتهم الموجهة للأخ الأسير يقدم إليه ليوقع على ما فيه .

وبعد :

فقد كنت عازماً على الاستمرار في كتابة المزيد حول هذا الموضوع ، خاصة فيما يتعلق بمعنويات الأسرى الذين كنا منهم وبينهم ، ونفسيات الجنود الأمريكان حسبما عايشناهم وعرفناهم وخبرناهم ، إلا أني ضربت عن ذلك صفحاً في هذه الوريقات ، وآثرت الاكتفاء بما ذكرت ورأيت الاختصار أولى، ولأني رأيت أن خروج هذه الأوراق قد يتأخر – إن لم يكن تأخر – عن وقته المناسب ، ولعل فرصة أخرى تتهيأ للكتابة في هذا الموضوع وإعطائه حقه من الإفاضة والتفصيل بما يناسب أهميته والحاجة إليه ، والله الهادي إلى الصواب وإليه المرجع والمآب.

فاللهم ياولي الصالحين ويا مولى المؤمنين أبرم لهذه الأمة أمر رشد يعز فيه أهل طاعتك ويذل فيه أهل معصيتك ويؤمر فيه بالمعروف وينهى فيه عن المنكر.

اللهم اجعل لعبادك المأسورين المقهورين فرجاً عاجلاً ومخرجاً ميسراً وقريباً.

اللهم اربط على قلوبهم ، وأنزل السكينة عليهم ، وأحسن عاقبتهم في أمورهم كلها، إنك سميع عليم ، وصلِّ اللهم على نبيك وآله وصحبه أجمعين وعلى تابعيهم إلى يوم الدين

وكتبه أبو يحيى حسن قائد

الأحد ١٤ – شعبان – ١٤٢٦ من هجرة المصطفى عليه الصلاة والسلام

ثالثاً: حوار مطوّل مع الأردني المفرج عنه من سجن جوانتانامو (وسام عبد الرحمن) أبو عبيدة

وصف اول معتقل اردني افرجت عنه القوات الامريكية من معتقل غوانتانامو في كوبا ما حدث في المعتقلات الامريكية في افغانستان وكوبا بانه افظع بكثير مما حدث في «ابو غريب» في العراق، وقال ان ما حدث في ابو غريب هو نزهة بالنسبة لما حدث في افغانستان وغوانتانامو.

وروى «وسام عبد الرحمن» الملقب بـ«ابو عبيدة» تفاصيل رحلته في الاعتقال التي استمرت من ٢٠٠٢/١/٣ وحتى شهر نيسان من عام ٢٠٠٤، وتاليا نص الحوار:

السبيل: كيف بدأت قصتك مع الاعتقال وما الذي بعث بك الى المعتقلات الامريكية؟

كنت خارجاً انا وزوجتي واطفالي مع جماعة التبليغ الى باكستان لمدة اربعة شهور في عام ٢٠٠١ في لاهور وفي طريق عودتنا عدنا عن طريق ايران وهذه طريق معتادة لجماعة التبليغ في الاردن، وذهبنا الى هناك بتأشيرة ايرانية رسمية انا واصدقاء لي واطفالهم ووصلنا الى منطقة زاهدان عند احد افراد جماعة التبليغ الذي استضافنا، وهناك حضرت قوات الأمن الايرانية واعتقلتنا وابقت اطفالنا عند صديقنا، وحقق معنا الايرانيون وابلغناهم اننا تبليغ ودعوة واننا دخلنا بجوازات رسمية الى ايران وبتأشيرات من السفارة الايرانية في باكستان، والحقيقة انهم لم يسيؤوا لنا، واخبرونا انهم سيفرجون عنا، الا اننا تفاجأنا بتسليمنا للامريكان.

السبيل: كيف تم ذلك؟

جاءت طائرة امريكية الى مطار طهران عليها رجال أفغانيين تسلمونا من الايرانيين واودعونا في الطائرة.

السبيل: نريد ان نبدأ معك من تجربة الاعتقال لدى الامريكان متى وكيف بدأت؟

الحقيقة انني من جماعة التبليغ منذ بداية حياتي واقوم بجولات الدعوة في الاردن والكثير من انحاء العالم وقصتنا بدأت عندما قامت الحكومة الايرانية بتسليمنا للامريكان، حيث جاءت طائرة امريكية يقودها افغان الى مطار طهران وهناك جرى تسليمي لهم وما ان وصلت الى كابول حتى قام الامريكان باستلامي من بوابة الطائرة واخذوني ووضعوني في سجن.

السبيل: هل اخبرك الايرانيون ما سبب تسليمك؟

لا، انا لا اعرف سبب التسليم ولا يوجد هناك اية تهم وجهت لي لا في ايران ولا في كابول، ولكن الامريكان عندما استلموني حققوا معي وسألوني عن اسمي وجنسيتي وعمري ومعلومات عن عائلتي فقط، وسألوني عن علاقتي بالقاعدة فاخبرتهم انه لا علاقي لي بالقاعدة، ومن ثم وضعوني في سجن في ظروف استعيذ بالله كلما اتذكرها، كنت اعيش في ظروف لا يمكن تخيلها من بشر او ان يقوم بها بشر.

مكثت في افغانستان متنقلا بين السجون الامريكية سنة وشهرين، المرحلة الاولى كانت في سجن تحت الارض، كنا عشرة اشخاص جاؤوا بنا من ايران في غرفة صغيرة جدا.

السبيل: ما هي جنسياتكم؟

كنا ثلاثة يمنيين وواحداً تونسياً، وواحداً عراقياً وانا اردني وواحداً من طاجيكستان، وافغانيين وواحداً اوزبكياً، ووضعونا في غرفة حجمها ٢,٥م٢، ومنذ اعتقالنا في هذه المرحلة لم نُسأل، سُئلنا فقط في المرة الاولى عن معلومات عامة ثم ألقينا في هذه الغرفة الصغيرة جدا، وتركنا في هذه الغرفة لمدة ٧٧ يوما لم يشاهدنا احد او يقم بسؤالنا او يخبرنا عن التهم الموجهة لنا، وطوال هذه الفترة بلحظاتها وليلها ونهارها كنا ننتظر احدا يطل علينا ليسألنا او يوجه تهما لنا دون جدوى، عشرة اشخاص في غرفة حجمها ٢,٥م٢ لمدة ٧٧ يوما تخيل بنفسك هذا المشهد!!

السبيل: كيف كانت هذه الغرفة، صفها لنا بدقة؟

الغرفة مظلمة جدا لا نميز فيها الليل من النهار، كانوا يعطوننا خبزة صغيرة جدا في الصباح واخرى في المساء.. اما الوجبة الرئيسية في الغداء فكانوا يعطوننا صحن ارز صغيراً جدا.

السبيل: هل كان السجن هذا في قاعدة باغرام؟

لا، هذا السجن فندق بالنسبة لباغرام.

السبيل: كيف كنتم تنامون في هذا الوضع؟

كنا ننام. ارجلنا فوق رؤوس بعضنا في غرفة مظلمة ولا يوجد فيها اي متنفس و لم نر الشمس ولا مرة واحدة خلال الـ ٧٧ يوما.

السبيل: الاوضاع الصحية من حمام وغيره هل كانت متوفرة؟

تصور انهم كانوا يقولون لنا انه يسمح لنا بالغسل بالماء البارد في حمام مجاور في وقت كان فيه الثلج سماكته اكثر من ٢,٥م في الخارج، والحمامات التي عندهم لا يوجد فيها ماء الا نادرا، وحمامات مغلقة تدخل عليها وكأنك تدخل على كهف مغلق، وتشم الروائح الكريهة عن بعد امتار طويلة والادهى من ذلك انك لا ترى شيئا..

السبيل: ألم تغتسلوا لمدة ٧٧ يوما؟

انا بالنسبة لي كنت اغتسل حتى بالماء البارد مجبرا لأنني لا اطيق ان ابقى دون اغتسال لفترة طويلة.

السبيل: وماذا حدث بعد ذلك؟

نقلونا الى سجن اخر اسمه «رئاسة نمبر سي» بالفارسية، اي «الرئاسة رقم ثلاثة» بالعربية، وتم وضعنا حينها في زنـــازين انفراديـــة، وبقينا على نفس الوجبات، مع انتشار الامراض بيننا دون وجود ادنى عناية طبية، فانا كان عندي جرثومة في المعدة عالجوني منها بعد سنتين، واصبت بضغط الدم و لم اعرف الا بعد النقل لغوانتانامو والسبب هو عدم وجود طبيب يعتني بنا، نزل وزني في تلك الفتـــرة الى ٤٠ كيلوغراما، وبقينا على هذا الحال ننتظر شخصاً يقول لنا لماذ نحن موجودون هناك، وبعد سنة كاملة جاء الامريكان للتحقيق معنا لماذا نحن في افغانستان، وكانت المأساة ان المحققين الامريكيين جاؤوا ومعهم مترجمون امريكان والله انهم لا يعرفـــون العربيـــة، وكان يصعب علينا افهام المترجم ماذا نريد، تصور درجة الاستهتار التي عندهم يحضرون لنا مترجمين لا يعرفون العربية للتحقيـــق في اكبر قضية في العالم، وشعرنا عندها ان مصيرنا هو السجن سواء كنا بريئين ام مذنبين لانه لا يوجد احد يفهم علينا.

السبيل: حول ماذا كان يدور التحقيق وكم استمرت هذه المرحلة؟

كانوا يسألوننا عن سبب مجيئنا الى باكستان وسبب توجهنا الى ايران والى اين كانت نيتنا الذهاب بعدها، والمعلومات الشخصية التي حقق معنا حولها وماذا نعرف عن القاعدة واسامة بن لادن وأبو مصعب الزرقاوي الذي لم اعرف اسمه من قبل الا عند الامريكـــان، رغم انني من الزرقاء الا انني لم اعرفه من قبل في حياتي. ثم نقلنا الى زنازين جديدة ايضا كانت مظلمة، ووالله اننا لسنة وشهرين لم نر الشمس، والزنازين الجديدة كانت في قاعدة باغرام وهناك حدث بالضبط ما رأيناه على الفضائيات في ابو غريـــب، يعروننـــا مـــن ملابسنا ويصوروننا باوضاع شائنة.

السبيل: صف لنا بدقة ماذا كانوا يفعلون ان امكن؟

كانوا يمددوننا على الارض وكانت اعيننا مغطاة كما كانوا يغطون الاذنين ويضعون كمامات على اذني وفمـــي، وكـــان هنـــاك سلسلتان في يدي وسلسلتان في رجلي، وانا الحقيقة لدي فهم باللغة الانجليزية وكنت اسمع الجنود وهم يسبون علينا وكانوا يدعسون على رؤوسنا ويركلوننا بشكل مهين جدا، وكانوا يقولون كلاما بذيئا ضد امهاتنا وزوجاتنا، وكانوا يحضرون الكـــلاب، فكـــان الكلب ينبح علينا وانا مغمى العينين والاذنين ولا اعرف ماذا يحدث حولي، والكلب كان يشم صدري ورجلي وانا اتخيل ان الكلب سيلتهمني في اي لحظة، وهكذا دواليك، واثناء ذلك كانوا يشغلون منشارا كهربائيا للخشب وكانوا ينشرون اشياء مترافقـــا مـــع صوت صراخ شديد، فكنت اتخيل انني سأنشر عاجلا ام اجلا، وبعد ذلك ادخلوني على غرفة ورفعوا عن عيني فوجـــدت اعـــلام امريكا في كل مكان ورجلاً اسود يقف امامي مباشرة ويصرخ في وجهي ليقول: «انت الان في سجن امريكي وسوف تمضي هنـــا بقية حياتك ولن ترى اهلك وزوجتك واولادك»، فحاولت سؤاله لماذا، فاجابني ممنوع السؤال والنقاش في هذا السجن.

هذه هي الديموقراطية التي جاءت بها امريكا لنا! وقال لي ان في هذا السجن خمس قواعد يجب عليك الالتزام بها وهي لا تسب ديني، ولا تسأل عن شيء، ولا تقول لا نهائيا، ولا تعترض على شيء.. ونسيت الخامسة، ثم قال لي ان معي ثانيتين لأتعرى من ملابسي في غرفة مليئة بالنساء والرجال، وكان هناك محققون يقفون كما كنا نراهم في الافلام في زاوية وينظرون الينا بطرف عـــين.. وكـــان عددهم اكثر من عشرين رجلاً وامرأة..

السبيل: هل تعريت طوعا؟

لا، قلت له: كيف أتعرى من ملابسي وانا مسلم، ثم قاموا بتعريتي بالقوة، ثم قام عسكري بامساكي وتثبيتي وجاء رجل وصوروني «عاريا».. وهناك كان الطبيب يفحصنا فحصا واحدا كلما يتم تعريتنا من ملابسنا، وهو فحص الشرج فقط، لا يوجد لدى الاطباء الامريكان سوى هذا الفحص ويتخلل ذلك ضحك بطريقة حقيرة من النساء الموجودات، والرجال يتكلمون كلاما بذيئا.

السبيل: وماذ بعد ذلك؟

قاموا باعطائنا بدلات السجن الحمر، والمضحك المبكي انك اذا كنت تحتاج مقاسا كبيرا يعطونك بدلة صغيرة الحجم، واذا كنت صغير الحجم يعطونك بدلة كبيرة الحجم، وبعدها قالوا لي ان هذه فرصتي الاخيرة لأتكلم عن القاعدة، فطلبت منهم ان يذهبوا لأحد افراد القاعدة لسؤاله فليس لدي شيء عن القاعدة.

السبيل: كيف كانت الظروف الصحية في باغرام؟

كان مكان الغسل هناك مكاناً مفتوحاً لا ستار فيه، وقبل ذلك كانوا قد حلقوا لي لحيتي وشعري وعروني من ملابسي مع صيحات الضحك والاستهزاء.

السبيل: وكيف كنت تشعر في تلك اللحظات؟

شعوري ان كل ما يفعل بي سببه انني مسلم وكان شعوري ان كل ما يحدث لي له نهاية واحدة وهو قتلي في النهاية و لم يكن لدي امل بنسبة واحد في مليار انني سأخرج حيا وانهم لن يسمحوا لانسان بالخروج ليتحدث عن اوجه الديموقراطية الامريكية في السجون..

السبيل: كم استمرت فترة باغرام؟

حوالي اربعين يوما تضاف الى السنة والشهر السابقة، وبعدها جاؤوا يوما ووضعوا الكمامات على اذني وفمي وانفي وقيدوني بالسلاسل من يدي ورجلي ووضعوني في مكان مع مجموعة كبيرة من المعتقلين وكانوا قد اعطوني رقما وكان علي ان اقف كلما ينادون رقمي وهذا يحدث كل ثلاث ساعات على مدار الاربع وعشرين ساعة، وكان ممنوعا الحديث مع اي أحد ممن حولك او النظر اليه، و لم اعرف نهائيا من معي في تلك المرحلة.

السبيل: كم كان العدد في تلك المرحلة؟

حوالي سبعين الى ثمانين، واذا حدث ان شخصا تكلم مع اخر كانوا يضعونه في قفص يوجد فيه خطاف وحبل متدل منه وكانوا يقيدونه بعد ان يغموا عينيه ويعلقونه مدة اسبوع كامل وكانوا يفكونه فقط مدة ساعة واحدة. الطعام كان ثلاث وجبات في باغرام، الفطور الساعة السادسة صباحا والغداء الساعة الحادية عشرة ظهرا والعشاء قبل العصر. وبقية الاربع وعشرين ساعة كنا نموت من الجوع.

السبيل: هل كان يسمح لكم بالصلاة؟

كان اخبارنا بوقت الصلاة مزاجيا، احيانا يخبروننا بوقت الصلاة واحيانا لا، وكان يطلبون منا الصلاة بسرعة، بعد ذلك قاموا بنقلنا الى غرف من الاسلاك الشائكة موضوعة فوق بعضها بعضا، ومنظرها كان مرعبا للغاية ووضعونا في غرف الاسلاك هذه كل ستة او سبعة في غرفة واحدة، ومن ثم نقلت الى غرفة منفردة، ومكثت اسبوعا كاملا وانا مقيد اليدين والقدمين بقيدين في كل مكان، وكنا حينها في فصل الشتاء ووضعوا فوق رأسي مكيفاً بارداً جداً مسلطاً علي.. والفراش كان بطانية واحدة صغيرة.. كانوا يشغلون مسجلا بأعلى صوت، وكان كل ساعة يأتي جندي يحمل عصا طويلة يضرب بها جدار الزنازين حتى لا ننام، وكان التحقيق يتم قبل موعد صلاة الفجر دائما.

السبيل: هل كان هناك اهانة للدين الاسلامي؟

في احدى المرات دخل علي جنود يسمون بقوة التدخل السريع وجاءت معهم مجندة تحمل القرآن الكريم ففتحته واحضرت الكلب الذي بدأ يشمه ومن ثم جلس عليه، وبعدما خرجوا مسحت اثار الكلب عن كتاب الله. وايضا كانوا في باغرام يمسكون المصحف امامنا ويرمونه في الخلاء لاثارتنا واستفزازنا، والله لا يوجد على الارض انسان يقدر مقدار الظلم الذي وقع علينا.

السبيل: كيف كنت تشعر في ذلك الوقت؟

الحقيقة ان الامريكان جعلونا نشعر بما يقاسيه وبما كنا نسمعه عن اخواننا المضطهدين ولا يعرف مقدار الاضطهاد الا من اعتقل في سجن من سجون الديموقراطية الامريكية.

السبيل: هل كان يسمح لكم بسماع الاخبار؟

انا جلست سنتين ونصف السنة في السجون الامريكية لم اعرف نهائيا ماذا يدور في العالم، فقط اخبرنا الجنود بخبرين، الاول ان امريكا احتلت العراق، وقالوا لنا انهم اعتقلوا صدام فقط. اي انهم نقلوا لنا الاخبار التي تحطم معنوياتنا..، اريد ان اذكر حادثة ترددت قبل ان ارويها ولكن اريد ان يعرف العالم ما هي امريكا، احد اصدقائنا توجه للتحقيق واثناء ذلك كان المحقق يضربه على ركبته وكان الشاب يصرخ باعلى صوته مستنجدا بالله، فسأل المحقق المترجم ماذا يقول فاخبره انه يستنجد بالله فاقسم لي الاخ ان المحقق اخرج عضوه التناسلي ووضعه على وجهه وهو يصرخ: «هذا هو الله!!» هناك كانوا يبحثون عن الكلمة التي تثيرك ويسبون الله بها، كانوا يجبروننا على الغسل الجماعي وباشراف مجندات امريكيات.

كانوا اذا اردنا الذهاب للخلاء تأخذنا مجندات ويجلسن امامنا ويقلن لنا ان معنا ١٠ ثوان لقضاء حاجتنا..

السبيل: ماذ حدث بعد ذلك؟

وضعوني على جهاز كشف الكذب، والجهاز اثبت انني بريء كما اكد لي احد المحققين الذي قال انه متأكد انني بريء الا اننا نريد ان نأخذك الى كوبا، فسألته ما الفائدة من براءتي فقال: هذه امريكا تفعل ما تشاء!!

السبيل: لننتقل الى غوانتانامو، كيف نقلتم الى هناك؟

اخبرنا اننا سننقل الى كوبا وتركنا بعدها ٢٤ ساعة دون نوم، وفي اليوم الثاني قيدونا بسلاسل جديدة، وكانت الطريقة ان يقيـــدوا أيدينا الى اسفل مع اقدامنا بشكل محكم، وكانوا يضعون بين ايدينا قطعة بلاستيك حتى لا نحركها، وطريقة التنقل عند الامريكان ان يحملك الجنود ويرمونك داخل الشاحنة ومن ثم داخل الطائرة وانت وحظك.. وفي غوانتانامو اذا كان هناك تنقل على الاقدام يطلب منك ان تجري سريعا حتى يترل الدم جراء القيود من رجليك ومن ثم يأتيك الطبيب بعد اسبوع ويرى الدم يسيل منك فينظـــر مـــن خلف الشبك ويقول: لا شيء بل يستهزئ ويقول: انت خايف تموت من رجلك، هذا الطبيب الذي لديه اكبر قدر من الانسانية..

السبيل: كيف كانت عملية نقلكم بالطائرة؟

احضروا طائرة مخصصة لنقل البضائع فيها كراسي بلاستيكية على الجانبين وحتى لا تركي ظهرك كانوا يضعون قطعة من الحديد حتى تبقى محني الظهر والقيد الذي في رجليك ثبتوه في ارضية الطائرة ومنعوا الحركة مدة ٢٦ ساعة من الطيران، والله في العصور الحجرية ما فعلوا هذا، ووالله لو رأى فرعون ما تفعله امريكا لخجل واستحى!!

السبيل: ماذا حدث في غوانتانامو؟

كان ذلك في نهاية نيسان من عام ٢٠٠٣ وكنت انتظر نقلي الى الزنزانة لأريح ظهري الا انهم اخذوني الى التحقيق مباشرة، ومن ثم نقلوني الى صندوق من الحديد مساحته ٢,٥م٢ تقريبا وهذا يبدو انه المقاس الامريكي للمعتقلين المسلمين، يضـــعون فيـــه مكيفـــا ويسلطونه علينا ليلا حيث يكون الجو باردا وباقصى درجة، ويطفئونه نهارا حيث يكون الجو حارا جدا، والمعتقل لا يلبس الا البدلة الحمراء ولا يوجد اي ملابس داخلية، والتحقيق هناك نفس الاسئلة في افغانستان.

وفي غوانتانامو هناك نوعان من السجون، العقوبات وهو عبارة عن زنازين انفرادية مصنوعة من الحديد لا يوجد له نافذة ولا يوجد فيه اي فراش سوى بطانية اذا غطيت فيها رأسك تظهر رجلاك، ومن شدة البرد كنت اختبئ تحت السرير ودون جدوى، وفي هذه الغرفة خلاء مكشوف طبعا، والطعام كعادة الكرم الامريكي قليل جدا ولا يكفي طفلاً صغيراً، وكلما زادت المدة يـــزداد الطعـــام سوءا، اول ما ذهبت كان الطعام احسن قليلا ثم تغير تدريجيا الى ان اصبح طعام لا يؤكل.

اما النظافة فهي افضل قليلا حيث كان يسمح لنا بالاستحمام ثلاث مرات اسبوعيا، وكان يسمح لنا بالخروج الى الشمس وطبعـــا مقيدين بالسلاسل وبمرافقة جنديين، واهم اجراء قبل الخروج للاغتسال هو تفتيش العورة بطريقة استفزازية، والواضح ان القصد ليس التفتيش وانما الاهانة، وايضا بعد العودة من الغسل يتم تفتيش العورة قبل الادخال الى الزنزانة، واذا ما رفض احدنا الغسل بســـبب الاهانة كانوا يحضرون قوات الشغب التي لا تدخل على معتقل الا وتكسر له ضلعا، وكان احد اخوتنا مريضاً جـــدا ولا يســـتطيع الغسل فدخلوا عليه واشبعوه ضربا وتصرفاتهم تكون كالحيوانات بصورة البشر.

السبيل: سمعنا انهم احضروا لكم مرشدين دينيين من الجنود المسلمين؟

هذه اكذوبة امريكية، هذا الشخص هو مسؤول المكتبة ولا نراه نهائيا.

السبيل: وهل كان يوجد هناك مكتبة؟

نعم كانوا يحضرون لنا كتبا دينية ثم صادروها بعد مدة قصيرة جدا من وجودها، وقالوا لنا ان هذه كتب ارهابية.

السبيل: ما هي هذه الكتب؟

كتب لشيخ الاسلام ابن تيمية وابن القيم.

السبيل: ولكن هناك وسائل اعلام قالت انكم تأخذون حريتكم وانكم تمارسون الرياضة مثلا؟

هذا مضحك، وهذا حدث عندما ازداد الضغط على الامريكان، انشأوا مخيما اسمه المخيم الرابع ووضعوا فيه اشخاصاً لا علاقة لهم بالقضية من الافغان الذين افرجوا عنهم لاحقا، لان كل افغاني ليس معه نقود كان يلاقي شخصا لا يحبه يقوم باعتقاله وتسليمه للامريكان ويقول لهم هذا «كومندان من طالبان» اي ضابط عند الطالبان، فالامريكان يرسلونهم الى غوانتانامو ثم سرعان ما يكتشفون انه لا علاقة لهذا الشخص بشيء، فاحضروا هؤلاء ووضعوهم في هذا المخيم والذي لا يتسع بحده الاقصى الا الى ١٥٠ شخصا، وكانوا يسمحون لهؤلاء بممارسة لعبة كرة القدم ويصورونهم، مع ان الحقيقة غير ذلك تماما.

السبيل: ماذا حدث بعد ذلك؟

نقلوني من الصناديق الى الاقفاص والتي حجمها نفس المقاس السابق ولها شبك مثل شبك الدجاج لكنه مع الزمن يسبب آلاماً في النظر لانهم يطلونه بألوان يجعلون النظر من خلالها يقصر.

السبيل: ما هي الجنسيات التي تعرفت عليها؟

هناك ٥٢ جنسية ولا يخطر ببالك جنسية الا موجودة ولا يوجد دولة عربية ليس لها معتقلون في غوانتانامو إلا لبنان، وجاءت وفود من دول عربية حققت مع معتقليها، فجاء وفد من السعودية، حيث يوجد ١٥٠ سعودياً هناك، كما جاء وفد تحقيق من اليمن، كما جاء وفد من الاردن للتحقيق مع الاردنيين هناك.

السبيل: هل تم التحقيق معك هناك من قبل محققين اردنيين؟

لا، أنا جئت مباشرة بعد قدوم المحققين الاردنيين لكنه جرى التحقيق مع زملائي هناك، وفي غرف التحقيق في غوانتانامو يعرضون أشرطة تعذيب لأبي زبيدة الفلسطيني ولخالد الشيخ ويخبرونهم انهم سيرسلونهم للتحقيق معهم على ايدي نفس المحققين اذا لم يتعاونوا مع المحققين.

السبيل: مَنْ مِنَ الاردنيين عرفتهم في غوانتانامو؟

تعرفت على خالد الاسمر «ابو عبد الرحمن» وهو من اربد، وهناك اسامة ابو كبير من الرصيفة، وهناك احمد حسن الملقب بابي حذيفة وهو من عمان، وكان يعيش في باكستان، وهناك شاب اسمه ايمن محمد يحمل جواز سفر سنتين واهله في السعودية، وهناك ابراهيم

زيدان من اربد ايضا، وهؤلاء الشباب اما كانوا يعملون في منظمات اغاثة او انهم كانوا يدرسون في باكستان، وهناك شـــاب اردني اسمه عاصم الان ينفذ اضرابا عن الطعام، وهو في غوانتانامو منذ سنة وثلاثة شهور.

السبيل: هل حدث ان اجرت اي جهة اردنية اتصالات معكم خلال فترة اعتقالكم؟

لا نهائيا لم نسمع ان احدا يطالب بنا و لم نبلغ ان الاردن يريد تسلمنا.

السبيل: كيف تم الافراج عنك؟

ابلغت بقرار الافراج عني حيث احضرت من غوانتانامو في طائرة الى اسطنبول ومن ثم وضعوني في طائرة عسكرية امريكية نقلتني الى مطار في عمان لا اعرف الى الان اين هو، وبقيت لدى الاجهزة الأمنية فترة ٥٦ يوما ثم افرج عني بعد ايقاع عقوبة الاقامة الجبريـــة علي حيث اوقع الان مرتين الاولى الساعة العاشرة صباحا والاخرى الرابعة مساء.

السبيل: ألم توصل اي رسائل لأهلك عن طريق الصليب الاحمر؟

الحقيقة انا اريد ان اقول كلمة في هذا المجال وهو انني ارى ان الصليب الاحمر يعمل مع الامريكان، لانه لم يوصل اي رسالة مـــني لأهلي حيث جاء مندوب الصليب الاحمر الى منزلي هنا بعد خروجي وسلمني كل رسائلي واعتذر عن عدم ايصالها، كما كان رجال الصليب الاحمر في غوانتانامو يشاهدوننا نضرب ونهان ولا ينقلون شيئا من ذلك الى العالم، والكثير من اخواننا في غوانتانامو يرفضون الان اي تعامل مع الصليب الاحمر لأنهم ينظرون اليهم كجزء من مأساتهم.

صحيفة السبيل

رابعاً: عدد من رسائل مصوّر قناة الجزيرة المعتقل في جوانتاناموا سامي الحاج إلى محاميه

الشرق الأوسط / تلقت «الشرق الاوسط» رسالة من محامي مصور قناة «الجزيرة» المعتقل في سجن غوانتانامو الاميركي منذ اكثر من ثلاث سنوات دون توجيه تهم رسمية له، حول ظروف حبس موكله. ويعد المحامي البريطاني كلايف ستافورد سميث وسيلة التواصل الوحيدة مع المعتقل السوداني سامي محيي الدين محمد الحاج. ورغم صفته القانونية، فانه لم يتمكن من الالتقاء بسامي سوى ثلاث مرات فقط في معسكر الاحتجاز الاميركي. يذكر ان ستافورد يتولى الدفاع ايضاً عن سجناء عرب آخرين في المعتقل الاميركي ضمنهم الليبي عمر الدغيس ، ٣٦ عاما، الذي فقد احدى عينيه بعد ان رش الحراس الاميركيون نوعا من الغاز على وجهه ، حسبما ذكر شقيقه ابو بكر في لقاء مع «الشرق الاوسط» في مارس (آذار) الماضي. تحدث المعتقل السوداني سامي الحاج عن الظروف التي ادت الى اعتقاله وطبيعة التعذيب الذي تعرض له في باغرام وقندهار بافغانستان قبل ان يتم نقله الى غوانتانامو بكوبا.

وقال محاميه كلايف سميث في رسالته لـ «الشرق الاوسط» ان موكله بدأ التدريب كمصور للمحطة التلفزيونية القطرية عام ٢٠٠٠، وكان الهدف ارساله الى الشيشان، وفي سبيل ذلك التقى الرئيس الشيشاني السابق سليم خان يندرباييف الذي اغتيل بتفجير سيارته في ١٣ فبراير (شباط) ٢٠٠٤ بمنطقة الدفنة بالعاصمة الدوحة، وشرح له يندر كيفية الوصول الى الشيشان لتغطية الحرب الدائرة هناك.

وفي عام ٢٠٠١ سافر سامي الحاج لطلب تأشيرة دخول الى جورجيا، حيث كان من المقرر ان يتوجه منها الى الشيشان، لكنه لم يوفق في ذلك، حيث طلبت منه ادارة المحطة التوجه الى كوسوفو، لكنه في اغسطس (آب) ٢٠٠١ توجه الى العاصمة السورية دمشق. وفي اكتوبر (تشرين الاول) ٢٠٠١ أي بعد شهر من هجمات ١١ سبتمبر، توجه سامي الحاج الى كراتشي ومنها الى اسلام آباد للحصول على تاشيرة دخول الى افغانستان من سفارة نظام طالبان. في يوم ١٨ اكتوبر توجه سامي الحاج الى منطقة شامان الحدودية ومنها دخل الى قندهار. كان يفترض ان يحصل سامي الحاج على ترخيص من طالبان قبل التصوير، لكن تم ضبطه وهو يلتقط بعض اللقطات في احد الاسواق العامة في قندهار، ووضع تحت الحراسة في مسجد بقندهار، الى ان تلقى امرا بضرورة مغادرة المدينة التي كانت على وشك السقوط في ايدي الاميركيين.

تلقى سامي الحاج امرا جديدا من قناة «الجزيرة» بضرورة التوجه الى قندهار مرة اخرى لتغطية اخبار افغانستان بعد سقوط نظام طالبان. لكن الرياح لا تأتي بما لا تشتهي السفن فقد تم اعتقاله في باكستان يوم ١٥ ديسمبر (كانون الاول) ٢٠٠١ من قبل ضباط امن باكستانيين كانت بحوزتهم صورة من جواز سفره القديم.

ويوم ٧ يناير (كانون الثاني) ٢٠٠٢ نقل سامي الى السجن الحربي في مدينة كويتا الحدودية، وعند الساعة العاشرة مساء من نفس اليوم، تسلم البدلة الزرقاء، وهناك شاهد لاول كثيرا من المعتقلين العرب، وعرف انه مطلوب من قبل الاميركيين لامر ما. وفي نفس اليوم استمع الى شهادات بعض السجناء العرب، وعلم عن معتقل باغرام الاميركي الواقع خارج كابل، وايضاً عن معسكر غوانتانامو في كوبا.

وقبل ان يستوعب نقله الى سجن كويتا الحدودي، سلم الى الاميركيين في الساعة الحادية عشرة ونصف من مساء نفس اليوم، في وقت صادر الباكستانيون متعلقاته وهي ساعة من طراز كاسيو قيمتها نحو ١٠٠ دولار، وراديو رقمي بـ ٦٠٠ دولار، وكاميرا

تلفزيونية بألفي دولار، و٣٥٠ دولارا نقدا، وما قيمته ٥٠ دولارا بالروبية الباكستانية. وبعد ساعات وجد سامي الحاج نفسه مقيد اليدين والرجلين ومغطى الرأس في طريقه الى قاعدة باغرام.

ويقول سامي الحاج في رسالته الى محاميه: «لقد وصلت الى معتقل باغرام يوم ٨ يناير ٢٠٠٢، ومكثت فيه مدة ١٦ يوما، لكنها مرت كأنها ١٦ عاما. انها اطول ايام مظلمة في حياتي». ويصف تلك الايام قائلاً: «كان الحراس يصرخون في وجهي بقسوة وعنف: هل جئت لمحاربتنا؟. كانوا يركلونني ويضربونني في وجهي، وكنت اقول لهم انني من افريقيا، وكان الدم يغطي انحاء من وجهي». ويضيف قائلاً: «كان هناك نحو اربعين معتقلا في الفناء الواسع، وكنا جميعا مربوطين بعضنا الى بعض بوثاق. كانت رؤوس المعتقلين مغطاة بأكياس من القماش السميك حتى لا يروا شيئا مما يدور حولهم، وكان الحراس يطلقون علي رقم «٣٥»، كان الطقس باردا وكنت فقدت احدى فردتي حذائي. كانوا يطلبون منا التوقف والسكون مثل التماثيل الشمعية، الذي يتحرك او يهمس فانه يتلقى الضرب والركل والشتائم. جمدت في مكاني لكنني لم استحمل ووقعت على الارض اخيرا وعندها انهالوا علي باحذيتهم». ويقول سامي انه اخذ لاحقاً الى غرفة حيث خلعوا من راسه الكيس وطلبوا منه خلع كل ملابسه. ويعلق على ذلك: «كان الامر مهينا جدا على نفسي». ويقول انه وضع في عنبر مكون من اربع زنزانات مع بطانيتين، ولمدة تسعة ايام كان الطعام عبارة عن وجبة جافة الى ان اضافوا اليها في اليوم العاشر قطعة من الخبز.

ويتذكر قائلاً: «في اليوم العاشر نادوا المعتقل رقم ٣٥، فتقدمت اليهم، حيث وقفت امام رجل اميركي ومترجم. سألوني عن اسمي وجنسيتي ومهنتي. اتهموني انني صورت مقابلة «الجزيرة» مع اسامة بن لادن عام ١٩٩٨، فاكدت لهم انني لم اكن مرتبطاً مع «الجزيرة» حينذاك، ثم اتهموني بانني المسؤول عن مقابلة بن لادن عام ٢٠٠١، لكني اوضحت باني كنت في سورية وقت الهجمات على نيويورك وواشنطن. لقد كانوا يفترضون اني سجلت اكثر من مقابلة مع بن لادن، ولكن هذا لم يحدث».

في قندهار ويقول سامي الحاج في رسالته الى محاميه انه نقل الى قاعدة عسكرية اميركية في قندهار يوم ٢٣ يناير ٢٠٠٢ ، وانه كان يعرف اللغة الانجليزية الا ان الحراس لم يكونوا على علم بذلك. ويقول: «كان من السهل علي تبين اللغة الخشنة والفاظ السباب التي يستخدمونها ضد المعتقلين. كان الحراس يجرونني من شعيرات لحيتي، واحيانا يضعون ايديهم المغطاة بقفازات في اماكن حساسة من جسدي. كان الجو باردا للغاية، وفي احيان كثيرة كانت ارضية الزنزانات مثل الواح الثلج، وكان العقاب جماعيا يطال السجناء اذا ضبطوا يتحدثون الى بعضهم البعض». ويشير سامي الى انه لم يستحم في قندهار لنحو مائة يوم، وكانت الحشرات تغزو ملابسه وفراشه. ويقول: «كان الماء يكفي للشرب فقط». ويضيف: «جاء الفرج بعد ذلك مع ابلاغنا بان ممثلين عن الصليب الاحمر الدولي سيزورون المعسكر، فسمحوا للمعتقلين بالاستحمام لمدة خمس دقائق، ولكن المصيبة الكبرى ان المعتقلين كانوا عرايا كما ولدتهم امهاتهم امام بعضهم البعض. حلقوا رؤوسنا بطريقة غير منظمة، وبعض المعتقلين حلقت رؤوسهم على شكل الصليب، ومعتقل يمني حلقوا حاجبيه ايضا لالحاق الاذى النفسي به». وبحلول شهر مايو (ايار) ٢٠٠٢، يقول سامي، ان معاناة المعتقلين ازدادت مع ارتفاع درجات الحرارة في قندهار و«كان كثير من السجناء يفقدون الوعي او يضطرون للذهاب الى خيمة الاسعاف الطبي».

الانتقال إلى غوانتانامو ويقول ان تاريخ نقله من قندهار الى معسكر غوانتانامو كان «يوما مشهودا». ويضيف: «لقد تركوني في خيمة لمدة ساعات كنوع من ترويضي قبل ترحيلي الى كوبا، وفي الخيمة قاموا بتصويري وخلعوا ملابسي، ثم أخذوا بصماتي، وأحضروا الكلاب البوليسية لتشمني قبل وضعي على الطائرة التي اقلتنا في مرحلة اولى الى كراتشي بباكستان على ما أعتقد». ويتابع

قائلاً: «كان عدد السجناء في طائرة النقل الاميركية العملاقة نحو اربعين سجينا، كان الجميع معصوبي الاعين، ويرتدون قفازات ويضعون سدادات على الاذنين، و لم يكن مسموحا لاحد من المعتقلين ان يغفو او ينام. كانت يداي مربوطة الى قدمي بسلسلة حديدية. وكان الطعام الوحيد المسموح داخل الطائرة هو زبدة الفول السوداني وماء من قنينة واحدة تتنقل بين افواه السجناء». ويشير الى ان «التعذيب لم يتوقف» حتى بعد الوصول الى غوانتانامو.

ثم ينتقل سامي في رسالته الى اغسطس (آب) ٢٠٠٣ عندما قرر بعض المعتقلين الاضراب عن الطعام بسبب اهانة المصحف الشريف من قبل الحراس. ويضيف ان عددا من السجناء تعرضوا الى الضرب من قبل الحراس، وردا على ذلك حاول ٢٠ سجينا من مجموع ٤٨ الانتحار «حتى تعرف ادارة سجن غوانتانامو ما ينطوي عليه اهانة المصحف من تأثير سلبي كبير على معنويات السجناء». ويتحدث المعتقل السوداني عن اصناف من التعذيب في المعسكر الاميركي، ويخصص فصلا للحديث عن الكلاب التي تقوم بتفتيش وشم السجناء قبل ترحيلهم من باغرام الى قندهار ثم الى معسكر غوانتانامو. ويتحدث سامي الحاج في خطاب كتبه في يونيو (حزيران) ٢٠٠٥ عن ١٢٠٠ يوما قضاها في الظلام وتعرض فيها الى انواع من التعذيب والإهانات المختلفة، والسبب حسبما يعتقد انه كان يحمل كاميرا تصوير تلفزيوينة في محاولته لإظهار الحقيقة.

ويتحدث سامي في رسالته عن ابنه قائلاً: «عندما تركت ابني محمد الذي كان يخطو خطواته الاولى في الدنيا قبل توجهي الى افغانستان، كنت اعتقد انني سأتركه لمدة شهرين، وفي سراديب المعتقل كنت انتظر، ولكن يبدو ان انتظاري بلا نهاية ومر علي اكثر من ثلاث سنوات بدون رؤيته». ويضيف: «هناك سؤال يدور في عقلي بدون توقف: كيف هو حال ابني محمد اليوم، ربما يسال امه اين ابي؟».

وبعد عام من وجوده في غوانتانامو وصلت اول رسالة الى سامي الحاج من عائلته عبر الصليب الاحمر الدولي، ويقول الحاج: «ربما مرت هذه الرسالة على عشرات المترجمين ولقفتها عشرات الايدي من العاملين في اجهزة الأمن والمراقبة قبل ان تصل». ويضيف الحاج: «خلال اربعين شهرا حاولت اقناع المحققين انني ذهبت الى افغانستان لمدة ٢٨ يوما لا غير من اجل مهمة اعلامية، لكن يبدو انني كنت اتحدث الى جدار اصم. ورغم كل هذه الظروف التي مررت بها فان ضباط المحكمة العسكرية اعتبروني «مقاتلا عدوا» ذهب الى افغانستان لبيع اسلحة، انها اتهامات تذهب العقل، انهم يزعمون انني كنت بصدد بيع صواريخ الى الشيشان. انهم لا يستمعون الى حججي. كيف تبيع حركة طالبان صواريخ بحفنة دولارات الى الشيشان في وقت مصيري تتعرض فيه بلادهم للضرب من الطائرات الاميركية».

ويؤكد سامي انه خلال ثلاث سنوات فقد اكثر من نصف شعر رأسه في حين تحول النصف الباقي الى اللون الرمادي وتخلله الشيب، وهذا «دليل آخر على معاناتي في السجن الاميركي وغرف التحقيق».

ملحق : رسالة من سامي الحاج إلى محاميه :

عزيزي كلايف

دعني أخبرك عن سؤال يحيرني: لماذا أعاقب؟ لماذا أعاقب؟

باتت هذه الكلمة تدور بوجداني كما تدور الرحى، فتطعن هذا القلب. بت أقلب خاطري في كل ناحية وواد علني أجد ضوءا أو ذكرى تسليني عما أنا فيه أو يطلع علي هذا الصباح الباسم بثغره الوضاء.

كم يعيش السجناء ولاسيما الأبرياء منهم في غياهب السجون الموحشة الظالمة فتخدش عندهم معاني الإنسانية التي يحملونها بدواخلهم بسبب العقوبات الصارمة التي لا سبب لها. فعقوبة تتلوها عقوبة وكأن المسجون في بحر أمواجه متلاطمة قد تمزق مرارا وكتمت أنفاسه غصة من أجاج هذا البحر.

ويستمر برنامج العقوبات مع هذا المسجون سنينا من القهر وأعواما من الظلم. وكم تصطك هذه الكلمة في أذن السجين ويسمع لها رنينا مزعجا.. لماذا أعاقب؟

بدأت قصتي مع العقوبات من سجن بغرام حيث كان لا يسمح لنا بالذهاب لقضاء الحاجة إلا مرتين يوميا –بعد الشروق وقبل الغروب– ولن تستطيع الذهاب إلا حين يأتي دورك.

وأذكر مرة أني كنت "محصورا" فاستأذنت من الذي أمامي همسا حتى يسمح لي بأن أذهب قبله، وإذا بالجندي يصرخ في وجهي غضبان "نو توك" أي لا تتحدث، تعال هنا. ويشير إلى الباب وهناك يعلقني من يدي على السلك وأظل واقفا طوال النهار أنتفض من شدة البرد حتى أتبول على ثيابي فيسخر مني الجنود وتضحك علي المومسات.

ثم قندهار.. في عز الصيف والشمس في كبد السماء والأرض تغلي، يصيح أحد الجنود: أنت قف وذاك وثالث ورابع، لماذا تتكلمون؟ اجثوا على ركبكم وضعوا أيديكم على رؤوسكم، ثم يتركنا تحت حر الشمس وحرارة الحصى على ركبنا حتى يغمى على أحدنا فيقوم الآخرون بإسعافه.

بعد وصولنا إلى خليج غوانتانامو بأسبوع واحد جاؤوا في الصباح الباكر آمرين كل معتقل أن يخرج يده من النافذة الصغيرة التي يقدم منها الطعام لكي يحقن بمصل يزعمون أنه ضد التيتانوس.

وعندما جاء دوري أخبرتهم أني قبل أن أغادر الدوحة أخذت تطعيما ضد التيتانوس والحمى الصفراء والكوليرا وغيرها من الأمراض، وأن الطبيب يومها أخبرني أن هذا التطعيم يسري مفعوله مدة خمس سنوات، لذا فأنا لا أحتاج للتطعيم مرة أخرى. فصاح الضابط في وجهي "لا تناقش. أخرج يدك للتطعيم وإلا أخرجناك بالقوة. قلت له: لن أخرجها".

تركوني ثم أعادوا علي الكرة بعد انتهائهم من العنبر وأصررت على عدم أخذها ثانية. وأخيرا عاقبوني بسحب جميع أغراضي الموجودة داخل زنزانتي من البطانية وحتى فرشاة الأسنان وتركوني أنام على الحديد ثلاثة أيام بلياليهن.

فتساءلت: لماذا أعاقب؟! هل العلاج إجباري؟ وهل أصبحنا كالقطيع من الأغنام نساق ونؤسر ونطيع بدون أن نناقش أو نتكلم أو حتى نستفسر؟!!

بل والعجيب أني ذات مرة وفي إحدى الليالي كنت مرهقا إثر الساعات الطوال التي قضيتها في غرفة التحقيق، فنمت مبكرا ومن شدة تعبي أدخلت يدي ورأسي تحت الغطاء، وإذ بي أسمع صياح وصراخ الجندي: أخرج يديك ورأسك من تحت الغطاء. فقمت مفزوعا وبسرعة أذعنت لأوامر الجندي، إذ أنه ممنوع علينا أن ننام ورؤوسنا وأيدينا تحت الغطاء.

ثم نمت مرة أخرى وبدأ النعاس يداعب أجفاني، وإذ بالجندي يركل باب زنزانتي ركلا شديدا بأشد ما يمكن ويتكلم بلهجة شديدة ويصرخ: لماذا تضع المعجون مكان فرشاة الأسنان؟ ويتهمني بأنني أخالف القوانين واللوائح العسكرية ويطلب مني جمع أغراضي، وتستمر العقوبة أسبوعا كاملا!!!.

فقلت في نفسي: لماذا أعاقب؟ وهل هذا سبب كافٍ لكي أعاقب بتجريدي من جميع أغراضي وأظل أتقلب ليلا ونهارا على الحديد دون فراش ولا غطاء!!

ذات مرة كنت أتناول وجبة الغداء، وهي عبارة عن وجبة معلبة باردة. وبعد الانتهاء من الطعام جاء الجندي ليجمع بقايا ونفايات الطعام وأكياس الوجبة المغلفة بها. جلس الجندي عند زنزانتي وبدأ يعد أكياس الوجبة ويلصق الجزء المقطوع من الكيس بالجزء الآخر، ثم صرخ في وجهي: أين بقية الجزء المقطوع من الكيس؟ فأخذت أبحث عنه في أغراضي فلم أجد شيئا. حينذاك اتصل بالإدارة وجاء الجواب بأنه لابد من عقوبة صارمة على السجين حتى يكون عبرة للآخرين، فسحبت جميع أغراضي مدة ثلاثة أيام، وكنت أفكر لماذا أعاقب وماذا عساني أستطيع أن أفعل بهذا الجزء المقطوع من البلاستيك؟!

جمعت الأقدار يوما بيني وبين جمال اليوغندي ومحمد التشادي وجمال بلاما البريطاني في عنبر واحد، وكنا بجوار بعضنا البعض حيث توافقنا في الزي البرتقالي البغيض ولون البشرة السوداء. وكان لون بشرتنا السوداء سببا كافيا يجعل الجنود البيض يتحرشون بنا ويستفزوننا ويهيلون علينا العقوبات، تارة بسبب وتارة بدون سبب.

كانوا دائما يوقظوننا من النوم بحجة تفتيش الزنزانة، وأذكر أنهم في إحدى الليالي طلبوا مني أن أستيقظ للتفتيش، وعندما دخلوا و لم يجدوا شيئا سجلوا علي عقوبة مدة سبعة أيام لأنهم وجدوا ثلاث حبات أرز على الأرض قد تجمع عليها النمل، فقلت في نفسي: لماذا أعاقب؟ لم يكن في الحسبان أن يكون هذا سبب العقوبة!!!

وفي إحدى الليالي وقف أمام زنزانتي جنديان وفي أيديهما سلاسل وقيود وصرخوا وركلوا الباب بشدة حتى قمت من النوم مفزوعا وقيدوني، ثم قاموا باقتيادي من عنبري أي عنبر "روميو"، حيث وضعوني داخل قفص بعد أن جردوني من كل ملابسي باستثناء القميص والسروال القصير فقط. لا حذاء ولا صابون ولا فرشة ولا شيء....

عندما سألت عن سبب العقوبة لم أجد جوابا حتى الغد عندما جاء المسؤول بعد إلحاح وأخبرني أني معاقب مدة أسبوعين لأن أحد الجنود قد وجد في النافذة الخارجية لزنزانتي مسمارا من الحديد. فقلت للمسؤول: أنى لي بمسمار من الحديد؟ ومن أين آتي به؟ وكيف لي أن أضعه على نافذتي من الخارج؟! و لم؟ غير أنه ولى هاربا لا يلقي لكلامي بالا. وظللت أسبوعين جالسا بسبب السروال القصير الذي لا أستطيع الركوع به وإلا انكشفت سوءتي. ونمت على الحديد أربع عشرة ليلة من ليالي الشتاء البارد.

تحرشات الجنود لا تنتهي وتتنوع وتتشكل من وقت لآخر، وأذكر أهم في أحد الأيام أخبرونا بأن أحد الجنود وضع رجلــه علــى القرآن الكريم حتى طبع حذاؤه على كلام الله عز وجل، فثار المعتقلون لدينهم وقرروا أن يعيدوا المصاحف إلى الإدارة الأميركية حتى لا تهان أمام أعيننا، خاصة وقد تعهد الجنرال في المرة السابقة بأن هذه التحرشات لن تتكرر مرة أخرى ثم نكثوا بعهدهم كالمعتاد.

إثر ذلك قرر المعتقلون عدم الخروج من الزنزانة بتاتا حتى للمشي والاستحمام اللذين هم في أمس الحاجــة إليهمــا، حــتى تجمــع المصاحف.

كالعادة، جاء المسؤولون يتوعدون ويهددون المعتقلين و لم تمض إلا دقائق معدودة حتى جاءت قوات الشغب البواسل تقتحم علــى المعتقلين زنازينهم وتقوم بضربهم وربطهم بالسلاسل والقيود، ثم يحلقون لحاهم وشواربهم ورؤوسهم، ثم يرمــونهم في الزنزانــات الانفرادية.

كأحد المعتقلين جاء دوري. وقاموا بداية برش مادة كيماوية في عيني ثم أدخلوا خمسة جنود وقاموا بضربي ثم أخــذوني إلى مكــان المشي وهناك طرحوني أرضا وأمسك أحدهم برأسي وضربه في الأرضية الخرسانية فشجه، وضربني أخرى فجرح جفني وغطى الدم وجهي وأنا موثق بالسلاسل والقيود. وعلى هذه الوضعية قاموا بحلق رأسي ولحيتي وشاربي ثم أودعوني في الانفرادية وتركوني أسبح بدمي.

وبعد ساعة جاءني أحد الجنود يسألني من النافذة هل تريد العيادة الطبية؟ فرفضت وظللت أدعو الله عز وجل وأتضرع إليه وأشكوه ظلمهم، وحين شعرت بأنني على وشك أن أفقد وعيي من شدة النزيف طلبت العيادة فجاؤوا، ومن خلال فتحة الطعــام الــتي لا تتعدى ثلاث بوصات في عشر بوصات خيط جفني بثلاث غرز ثم ربط لي رأسي وأعطاني حبوبا مخدرة زاعما أنها مضادات حيويــة فنمت من شدة القهر.

وعندما فتحت عيني في اليوم الثاني، عدت أتساءل: لماذا أعاقب؟! نعم.. لماذا أعاقب؟؟!! وهل الذود والدفاع عن الدين جريمة يعاقب عليها السجين؟. وهل مطالبتنا بإرجاع المصاحف للإدارة الأميركية حتى لا تهان أمام أعيننا جريمة؟!. ولماذا أنا هنا؟ هل ذهــابي إلى أفغانستان مدة لا تتجاوز أربعة أسابيع وحملي لكاميرا الجزيرة إثر الحرب الإرهابية ضد الشعب الأفغاني الأعزل جريمة أعاقب عليهــا بالسجن مدة تزيد عن أربع سنوات؟ وخاتمة المطاف أتهم بالإرهاب؟!.

أسئلة كثيرة تدور وتدور في خاطري كما تدور الرحى فتطعن في حقيقة الشعارات البراقة التي يتشدق بها دعاة الحرية ورعاة السلام وحماة الديمقراطية في جميع أنحاء المعمورة.

سامي محيي الدين الحاج

معتقل غوانتانامو- كوبا

ملحق : رسالة ثالثة من سامي الحاج

تلقت قناة الجزيرة رسالة من مصورها سامي الحاج المعتقل في غوانتنامو منذ نحو أربع سنوات دون توجيه تهم رسمية له ودون محاكمة، تحدث فيها سامي إلى محاميه عن أسباب الإضراب عن الطعام في المعتقل وظروفه.

يذكر أن المحامي البريطاني كلايف ستافورد سميث هو وسيلة التواصل الوحيدة مع سامي الحاج، ورغم صفته القانونية لم يتمكن من الالتقاء بسامي سوى ثلاث مرات فقط. وفيما يلي نص الرسالة:

رسالة رقم ١١ ٩ أغسطس/ آب ٢٠٠٥

إلى المحامي كلايف ستافورد سميث

عزيزي كلايف: هذه بعض مذكراتي عن الإضراب عن الطعام

بدأ الإضراب عن الطعام في الثاني عشر من يوليو/ تموز الماضي في "المعسكر رقم ٤" في ويسكي بلوك تحديدا حيث انضم الجميع إلى الإضراب حتى وصل العدد إلى ١٩٠ مشاركا.

اشتملت المطالب على وقف أسلوب اليد الحديدية الذي يمارس على المعتقلين خاصة في "المعسكر رقم ٥"، وتوفير الرعاية الصحية ووقف الممارسات واسعة النطاق فيه بتخدير المحتجزين والتلاعب بحالتهم الذهنية.

في ١٥ يوليو/ تموز وصلت مجموعة هامة من الزائرين إلى "معسكر دلتا" نعتقد أنهم من الكونغرس الأميركي، ولأسباب لا يعرفها إلا السلطات هنا لم يسمح للزائرين بالقيام بجولة اعتيادية في "المعسكر ٤"، ربما لما يشوبه من توتر. ولكن الجولة تضمنت المستشفى القريب من ويسكي بلوك.

وبسبب الإحباط واليأس الذي يشعر به المحتجزون، شرعوا بالصراخ والحديث بصوت عال أملا بأن يسمعهم الزائرون فيشرحوا مشاكلهم، حيث كان ينادي البعض بـ"الحرية" وآخرون يصرخون "بوش هتلر" وغير ذلك مثل "هذا غولاج"، أي سخرة وعبودية.

في هذه الأثناء حاول بعض الزائرين الاقتراب من ويسكي بلوك حتى يتمكنوا من سماع الصراخ رغم تحذير الحرس لهم من الاقتراب. بعض الزائرين أبدوا اهتماما كبيرا بسماع ما يجري، في حين كان الآخرون ينظر إلينا باشمئزاز.

في الساعة الخامسة مساء من ١٧ يوليو/ تموز، أخذت السلطات في "معسكر دلتا" بإجلاء المعتقلين من ويسكي بلوك رغما عنهم (نعتقد أن زيارة تلك المجموعة قبل يومين هي السبب وراء هذا التصرف). فقد أعادوا ١٨ محتجزا إلى "المعسكرين ٢ و٣" حيث الظروف الأكثر سوءا. وكان ضمن المنقولين أحد موكليك جميل البنا. ورغم عدم إبداء مقاومة من قبل المحتجزين غير أنه تم استخدام قوات تعزيز النظام المعروفة بـ ERF. ومع انتهاء العملية تكون السلطات قد نقلت ١٨ محتجزا من عنبرين، وطلب المحتجزون الآخرون في ويسكي بلوك الانضمام إلى زملائهم في "المعسكرين ٢ و٣".

في هذه الأثناء بدأت الأمور تسوء في "معسكر ٤" ورغب الآخرون الذين يقبعون في الجوار بأن ينقلوا إلى "المعسكرين ٢ و٣" الأكثر سوءا، وفي نهاية المطاف طلب حوالي ٤٠ معتقلا الذهاب إلى هناك متبعين جميعهم الإجراءات المطلوبة لإخلاء "المعسكر٤" تاركين كل ممتلكاتهم ثم الوقوف خارج المعسكر حتى تأخذ السلطات ذلك على محمل الجد.

وفي الساعة ٣ مساء من يوم ١٨ يوليو/ تموز بدأت عملية ترحيل المعتقلين إلى "المعسكرين ٢ و٣". ومع تقدمهم في الإضراب، بدأ المحتجزون بترديد: "لماذا نحن أعداء؟"، وكان الجنرال قال إنه لا يمتلك سلطة لتغيير ذلك. وقد قيل لنا أن دونالد رمسفيلد (وزير الدفاع الأميركي) بعث برسالة من واشنطن يطالب فيها الجنرال بتطبيق ميثاق جنيف على غوانتنامو. كانت أكثر القضايا أهمية بالنسبة لنا هي إغلاق "معسكر ٥" لأن الظروف فيها غاية في السوء. جاءنا ضباط عسكريون ووعدونا بتأمين مقصف نشتري منه بعض الحاجات، كما أبلغونا بإمكانية إرسال عائلاتنا أموالا لنا، ومنح كل شخص لا يملك أموالا ثلاثة دولارات أسبوعيا.

كان هناك مجلس سجناء أسس لتمكين المعتقلين من الحديث عن قضاياهم والتفاوض عليها مع السلطات والتوصل إلى مواقف ثابتة لدى الجميع. ورغم أنه سمح لهم بإجراء اجتماعات فقد منعوا من الحديث بشكل سري، لذا لجؤوا إلى تمرير الملاحظات فيما بينهم عبر قصاصات من الورق ومن ثم بلعها، وهذا ما أثار سخط السلطات.

وفي الخامس من أغسطس/ آب أحدثت قضية هشام السليطي عدة مشاكل خطيرة، فقد كان يتعرض للضرب أثناء التحقيق ودنسوا القرآن مجددا، وكان ثمة مشاكل متواصلة تتعلق بالقرآن، فمثلا، طلب أحد الشرطة العسكرية من الشمراني -من اليمن- شيئا أثناء تأديته الصلاة، وقال إنه سيقوم بذلك بعد الانتهاء من صلاته، وما كان من الشرطة إلا أن انهالت عليه بالضرب على وجهه حتى غطته الدماء، وأخذوا يركلون القرآن الكريم ويدوسونه.

وهذه ليست القضية الوحيدة، فقد قيل لحكيم، من اليمن أيضا، إنه يمثل خطرا على الأميركيين لأنه يحفظ القرآن جميعه، وهذه إهانة للعقيدة الإسلامية برمتها. وهناك أيضا سعد من الكويت الذي أخذ عنوة إلى الحجز من أجل التحقيق، وقد سبق وأرغم على قضاء خمس ساعات مع امرأة تضايقه جنسيا، فضلا عن الطفل عمر خضر من كندا الذي سحب أيضا إلى الحجز للتحقيق. وفي "معسكر ٣" كان السجناء يؤخذون إلى مكان يدعى روميو حيث تمتهن كرامتهم ويرغمون على ارتداء البنطال القصير، وعمدت السلطات إلى وقف المياه مدة ٢٤ ساعة دون أن تجلب لهم الطعام أيضا.

في الثامن من أغسطس/ آب ألغى الجنرال اجتماعا لمجلس السجناء، وبدأ "معسكرا ٢ و٣" إضرابهم عن الطعام في السابع من هذا الشهر، بينما شرع "معسكر ١" في الإضراب بعد ذلك بيومين. وما بدأ الإضراب مرة ثانية حتى جاء الكولونيل حاملا مكبر صوت ويرغب في التحدث مع قادة البلوكات، ولكننا رفضنا. لذا كان علينا أن نمضي في هذا الإضراب مجددا، وهو شيء لا أطمح إليه ولكن ينبغي علي ذلك، فيجب أن نقف إلى جانب بعضنا البعض وخاصة إلى جانب أولئك المحتجزين في "معسكر ٥". كلي أمل أن أبقى على قيد الحياة، وأرجوك أن تبلغ زوجتي وولدي أنني أحبهم.

صديقك وموكلك

سامي محي الدين الحاج

ملحق : رسالة رابعة من سامي الحاج

في رسالة لمحاميه كلايف ستافور سميث، كشف سامي الحاج مصور قناة الجزيرة المعتقل بغوانتانامو منذ نحو أربع سنوات دون توجيه تهم رسمية له ودون أي محاكمة، عن ظروف السجناء الصحية في المعتقل لافتا إلى ضعف الخدمات الطبية وإلى أن الأميركيين يلجؤون لأسلوب "الداء موجود والدواء مفقود" لاستجواب المعتقلين.

التاريخ ١٥ يوليو/ تموز ٢٠٠٥

عزيزي كلايف: طاب يومك

اسمح لي أن أحيطك علما بأنني قلق على صحتي التي بدأت تسوء يوما بعد يوم.. ولا يخفى عليك أنه لا يزال الأسرى بخليج غوانتانامو الشهير بجولاج الجديد يعانون من ضعف الخدمات الطبية، فلا يكاد عنبر من عنابر السجن يخلو من آهات وأنين المرضى، ولا يزال نجيب المغربي يحمل يده التي كسرت خلال أحداث قلعة جانغي الشهيرة عام ٢٠٠١.

أما الاكتشاف المذهل الذي توصل له فريق المتدربين من الأطباء والصيادلة بجولاج الجديد هو أن الماء دواء لكل داء. أجل الماء دواء لكل داء، فما من أسير يشتكي من مرض بدءا بنزلات البرد ومرورا بآلام الظهر وانتهاء بالحساسية بأشكالها المختلفة إلا وكانت وصفات الدواء جاهزة على لسان الصيدلي: اشرب ماء. يشتكي من التهاب اللوز: اشرب ماء، اشرب ماء حتى أصبح الحارس عندما يطلب منه نقل مريض من الأسرى للطوارئ يسارع بالوصفة الطبية: اشرب ماء.

يعاني جميع المحرمين من فرش الأسنان بسبب العقوبات الطويلة الأمد من آلام الأسنان. يظل الأسير أسبوعا أسبوعين يستدعي العيادة دون جدوى، يضرب عن الطعام، لا حياة لمن تنادي. أخيرا يطلب التحقيق ويقابل المحقق ويوعده ويتعهد له بالتعاون التام في التحقيق والإجابة عن جميع الأسئلة، ما يخصه وما لا يخصه، ثم من بعد يستدعيه الطبيب للعيادة ويقوم بالمهمة خير قيام، وبمنتهى الإخلاص يخلع له الضرس السليم ويترك له الآخر حتى يواصل التحدث في التحقيق.

غير أن حبيب التعذيا قد ضرب الرقم القياسي في التعاون في التحقيق ولا سيما أنه قد خلع له أربعة أضراس سليمة وتركت له الأضراس الأخرى!

أما الذي يعانون من أمراض العيون فحالهم لم يكن أفضل من سابقيهم، فمزيد من التعاون في التحقيق يتحسن نظرك وتصرف لك نظارة بلاستيكية العدسات للاحتياطات الأمنية، غير أنها لا تغني من جوع إلا إذا حالفك الحظ وكان بجوارك من يشاركك نفس الحال، وبكل تأكيد متعاون في التحقيق له نظارة تشابه نظارتك فعندها يمكنك استعمال النظارتين معا، وتصبح قادرا على قراءة المصحف الكريم. غير أن شيخ علاء المصري نظره ضعيف جدا، وهو يحتاج المزيد من النظارات حتى يرى أمامه.

أبو أحمد الليبي يعاني من مرض الكبد، وبعد جهد جهيد صرف له عدة أنواع من الدواء، وكانت حالته تسوء يوما بعد يوم، وعندما طلب منهم دواءه السابق الذي كان يستعمله قبل الأسر قال له الطبيب من غير حياء: الدواء الذي تطلبه غالي الثمن، وبما أنك معتقل فأنت لا تستحقه.

عبد الهادي السوري يعاني من مرض القلب غير أنه غير مستعد لعمل أي عملية جراحية بخليج غوانتانامو وخاصة بعد النصيحة الغالية التي قدمها له العم صالح محمد علي اليمني الذي أجرى عملية جراحية قبل سنتين ونصف لتوسيع شرايين القلب، وما زال يعاني من نفس الآلام، وأخيرا أخبروه بأن العملية لم تكن ناجحة.

عبد العزيز المصري اقتحمت عليه فرقة مكافحة الشغب داخل زنزانته وقامت بضربه حتى كسرت له فقرتين من العمود الفقري، وأصبح بعدها لا يستطيع الحركة. رفض عمل أي عملية جراحية خاصة عندما رأى حال مشعل الحربي المدني الذي أصبح بعد العمليات التي أجريت له لا يستطيع أن يحرك ساكنا، أما عمران الطائفي فكان عبرة لمن لا يعتبر، فقد أجروا له أكثر من ١٦ عملية جراحية في رجله وما زال يعاني منها.

ولي محمد الأفغاني اكتشف بعد ثلاث سنوات من المعاناة أنه مصاب بمرض السرطان وأن المرض في مراحله الأخيرة، و لم يخفوا عليه أن نتائج التشخيصات تقول إنه أصيب بالمرض أثناء فترة أسره، غير أنهم كانوا معه أكثر صراحة من السابقين، إذ أبلغوه أن الحكومة الأميركية قد رفضت علاجه وعليه أن يعود إلى بلده حتى يقضي أيامه الأخيرة مع زوجته وأولاده ويموت ويدفن في بلده. و لم يكن حال مواطنه محمد علم بأحسن منه، فلقد أخبروه بأنه مصاب بمرض السرطان في الحلق وعليه أن يعود إلى أفغانستان.

هنالك شائعات انتشرت مؤخرا تقول إن التطعيم الذي كانوا يجبرون عليه المعتقلين في السنوات الثلاث الماضية ما هو سوى حقن أمراض تظهر بعد فترة مثل مرض نقص المناعة والعقم وغيرهما.

غير أن الحق يقال إن الجراحين يشهد لهم بالإخلاص والتفاني وإنهم لا يتأخرون في بتر أيدي وأرجل الأسرى العليلة والسليمة على حد سواء، ويشاطرهم في هذا الجهد الصيادلة الذين يصرفون بسخاء حبوب المخدرات الغالية الثمن لمن يعلم ولمن لا يعلم!

مخلصك

سامي محي الدين الحاج

خامساً: رسالة استغاثة من الشهيدة فاطمة قبل استشهادها بقليل في سجن أبو غريب

مفكرة الإسلام [خاص]: رسالة خطية جديدة أرسلتها إحدى المعتقلات في سجن "أبو غريب" كشفت فيها عن بعض بشاعة ما تتعرض له عفيفات العراق من اغتصاب وانتهاك للأعراض وسط صمت عربي وإسلامي وعالمي ليس له نظير!!

وتأتي هذه الرسالة من قبل هذه الفتاة العراقية والتي تفضح قوات الاحتلال وممارساتهم وما ترتكبه من جرائم حرب وانتهاكات لأعراض نساء العراق – خلافًا لتسريبات قوات الاحتلال لبعض جرائمها في "أبو غريب" والفلوجة لأهداف خاصة بها.

وقد تلقى مراسل "مفكرة الإسلام" نسخة من هذه الرسالة وهذا نصها:

'بسم الله الرحمن الرحيم

[قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ]

اخترت هذه السورة الكريمة من كتاب الله؛ لأنها أشد وقعًا على نفسي ونفسكم ولها رهبة في قلوب المؤمنين خاصة.

إخوتي المجاهدون في سبيل الله.. ماذا أقول لكم؟! أقول لكم: لقد امتلأت بطوننا من أولاد الزنى من الذين يغتصبوننا من أبناء القردة والخنازير؟! أم أقول لكم: لقد شوهوا أجسادنا وبصقوا في وجوهنا ومزقوا المصاحف التي في صدورنا؟ الله أكبر ... هل أنتم لا تعقلون حالنا؟ !!هل حقيقة أنكم لا تعلمون ما بنا؟!! نحن أخواتكم، سيحاسبكم الله يوم غد.

والله لم تمضِ ليلة علينا ونحن في السجن إلا وانقض علينا أحد القردة والخنازير بشهوة جامحة مزقت أجسادنا، ونحن الذين لم تفض بكارتنا خشية من الله، فاتقوا الله، اقتلونا معهم ... دمرونا معهم، ولا تدعونا هكذا ليحلو لهم التمتع بنا واغتصابنا كرامة لعرش الله العظيم .. اتقوا الله فينا، اتركوا دباباتهم وطائراتهم في الخارج، وتوجهوا إلينا هنا في سجن 'أبو غريب.'

أنا أختكم في الله [فاطمة]، لقد اغتصبوني في يوم واحد أكثر من ٩ مرات، فهل أنتم تعقلون؟ تصوروا إحدى أخواتكم يتم اغتصابها! فلماذا لا تتصورون وأنا أختكم؟! معي الآن ١٣ فتاة كلهن غير متزوجات يتم اغتصابهن تحت مسمع ومرأى الجميع.

وقد منعونا من الصلاة، لقد نزعوا ثيابنا و لم يسمحوا لنا بارتداء الثياب. وأنا أكتب لكم هذه الرسالة انتحرت إحدى الفتيات والتي تم اغتصابها بوحشية، حيث ضربها جندي بعد أن اغتصبها على صدرها وفخذها، وعذبها تعذيبًا لا يصدق، فأخذت تضرب رأسها بالجدار إلى أن ماتت، حيث لم تتحمل، مع أن الانتحار حرام في الإسلام، ولكني أعذر تلك الفتاة أرجو من الله أن يغفر لها؛ لأنه أرحم الراحمين.

إخوتي أقول لكم مرة أخرى: اتقوا الله، اقتلونا معهم لعلنا نرتاح، وامعتصماه .. وامعتصماه .. وامعتصماه.'انتهت الرسالة لكن لم تنته معاناة صاحبتها ولا معاناة أخواتها معها!!

وجدير بالذكر أن هذه المرأة هي أخت لأحد رجال المقاومة المشهورين في منطقة "أبو غريب" والذي فشلت قوات الاحتلال في اعتقاله عند مداهمتها بيت أسرته فاعتقلت أخته لتجبره على تسليم نفسه، ومعروف عن هذا البيت أنه أهل تقوى وصلاحٍ.

ورغم هذه الانتهاكات وعمليات الاغتصاب المتكررة لعفيفات العراق وجرائم الحرب التي ترتكبها قوات الاحتلال ومن يساندها من أفراد الشرطة وقوات الحرس الوطني التابعة للحكومة العراقية المعينة من قبل الاحتلال – رغم كل هذه الجرائم والتي أدانتها منظمات حقوقية كثيرة في كافة أنحاء العالم بما فيها هيئات تابعة لدول قوات الاحتلال نفسها – فإن بعضاً ممن ينتسب للعلم والدعوة – مازال يدعو العراقيين إلى الامتثال لهذه الممارسات وترك مقاومة قوات الاحتلال لأنه "قتال فتنة", بل لقد صرح أن ما تشهده العراق هذه الأيام من دعوة وطلب علم وعمارة المساجد والإقبال عليها لم تشهده العراق من قبل إبان حكم الرئيس العراقي صدام حسين!!

وقد أثارت هذه الفتوى غضب كثير من الناس في وقت كان لزعامات هندوسية وبوذية دور مشرف في مقاومة الاحتلال البريطاني والأمريكي لكل من الهند وفيتنام عندما أصدرت هذه الزعامات آراءها الدينية بوجوب مقاومة المحتل وطرده!!

سادساً: حوار مع المعتقل الكويتي السابق في سجن غوانتانامو ناصر المطيري

أسباب الذهاب إلى أفغانستان

عادل عيدان: ناصر بداية إذا تحدثنا عن سفرك إلى أفغانستان، لماذا ذهبت إلى هناك؟

ناصر المطيري:طبعاً ذهبت هناك لأعمال الخير ومساعدة الناس.

عادل عيدان: طيب، يعني في أي عام ذهبت إلى أفغانستان؟ وكيف دخلت؟

ناصر المطيري: طبعاً في عام ٢٠٠٠ ودخلت طبعاً عن طريق مطار الكويت إلى مطار كراتشي, ومن ثم ركبت باص مسيرة يوم كامل دخلنا أفغانستان.

عادل عيدان: طيب أنت ذهبت لأعمال الخير وتقديم المساعدات، هذه المساعدات لمن كانت تذهب؟

ناصر المطيري: طبعاً كانت تذهب للناس المتضررين من الحرب الأهلية.

عادل عيدان: يعني هل كان هناك أشخاص تعطوهم هذه المساعدات بعينها؟

ناصر المطيري: نعم.. نعم.

عادل عيدان: لحكومة طالبان مثلاً؟ إلى قوات التحالف؟ لمن كانت تذهب؟ يعني هل هناك ناس معينين هم الذين تذهب لهم؟ أم هي عملية عشوائية كانت هذه المساعدات؟

ناصر المطيري: لا طبعاً الأعمال الخيرية أقوم بها بنفسي طبعاً، هناك فيه عوائل مشردين يعني ما عندهم مأوى يناموا في العراء – فهمت – وأنا كنت يعني أشرف عليها، نعم.

عادل عيدان: طيب يعني أنت في التحقيقات ذكرت بأنك دخلت إلى أفغانستان والتحقيقات الأميركية تقول بأن هناك شخصاً اسمه خالد ملقب بحيدرة هو من سهّل عملية دخولك إلى أفغانستان, ومن ثم انضممت إلى معسكر الفاروق التابع للقاعدة بقيادة أسامة بن لادن.

ناصر المطيري: طبعاً هذا الكلام غير صحيح، طبعاً هو مشتق من التحقيقات لأنه أصلاً أثناء التحقيق يعني خلوني أشاهد فيلم القلعة وقالوا أنه هناك أناس عرب وأناس كويتيين فأكيد لك علاقة بهم, ومن ضمنهم قالوا واحد اسمه حيدرة وأنا ما عرفت اسمه إلا هنا طبعاً، وهم اشتقوا كل التحقيقات والتهم اللي وجهت إلي أنه مركب من المحققين أنفسهم.

ظروف الاعتقال في أفغانستان

عادل عيدان: يعني طيب إذا تكلمنا عن ظروف اعتقالك، كيف اعتُقلت في أفغانستان؟

ناصر المطيري: تفاجأنا أن هناك قصفاً وأردت الخروج يعني أردت أن أرجع إلى الكويت, وأثناء رجوعي إلى الكويت تفاجأت أن ناساً يمسكون طبعاً يمسكون الناس اللي هم غير أفغان أجانب يعني وسلمونا للأميركان يعني، وطبعاً أثناء الإمساك بنا تم تعرضنا للإصابات.

عادل عيدان: طيب يعني ألم تكن تقاتل إلى جانب قوات طالبان؟

ناصر المطيري: لأ ما كنت أقاتل.

عادل عيدان: لكن التحقيق الأميركي ذكر بأنك في معركة مزار شريف في القلعة كنت تقاتل وأصبت بإصابات تم بعدها اعتقالك؟

ناصر المطيري :تثبت التحقيقات أصلاً أني كنت عازل عن السلاح فكيف كنت أقاتل وما عندي سلاح؟ وثاني شيء أصلاً قوات دستم طبعاً أنا علمت عن قوات دستم أثناء التحقيقات يعني لما مسكونا وقيدونا وضربوا علينا النار عشوائياً، ومات من مات وأنا أُصبت، وبعدها تفاجأت إني أنا بيد القوات الأميركية.

عادل عيدان: هل أصبت قبل مزار شريف قبل معركة القلعة أم بعدها؟

ناصر المطيري: هي أصلاً ما كانت معركة، أصلاً كان هناك إطلاق عشوائي، كنا مربطّين أثناء القلعة في الساحة وصار علينا إطلاق عشوائي وهناك قصف، وطبعاً تفاجأنا يعني من أين أتى هذا الطيران طبعاً؟ وما كنا نتوقع أنهم أميركان أصلاً بعدين لما جينا إلى كوبا عرفنا إنهم أميركان, وأن القضية أن دستم أنه صور أن الأميركان أن هؤلاء القاعدة وأن هدول أتباع أسامة بن لادن، نعم.

عادل عيدان :خلينا نتكلم بالقصة من بدايتها، الأميركان قالوا أنك أنت اعتقلت وأنت مصاب وفيك طلقات نتيجة لقتالك مع قوات طالبان، شنو القصة بالكامل بالضبط؟

ناصر المطيري :القصة أصلاً أنا توجهت من كابول إلى قندوز لأعمال الخير وتفقدّ بعض الأسر, وطبعاً تفاجأنا أن هناك قصفاً فأردنا الخروج وطبعاً أثناء الخروج طبعاً تفاجأنا أن بعض السيارات تمنعنا من إكمال المسير لأنهم قالوا أن جميع المناطق الثانية سقطت بيد ناس يعني ليس من صالحكم أن تمروا من عندهم، يعني أكيد يكون مصيركم القتل، حكينا طيب شو نسوي الحين؟ ففي أفغاني يتكلم عربي بسيط يعني حكى: خلص تعالوا معنا وإن شاء الله سنذهب بكم إلى خارج أفغانستان، وطبعاً جلسنا فترة يعني في قندوز تقريباً أول رمضان جلسنا أسبوعاً، طبعاً كان الوضع صعب طبعاً دعاء وابتهال إلى الله يعني وما أدري شو المشكلة ما كان في إذاعة، كان الوضع صعب في أفغانستان لا إعلام ولا شي..

عادل عيدان: جلستم عند أحد تعرفونه؟

ناصر المطيري: لا، بس قندوز حوصرت وهدول قالوا يعني طبعاً جلسنا خلينا نقول خيام طبعاً وقال لنا خلاص خليكم موجودين في الخيام ولما يأتي وقت السفر أو الخروج من المنطقة يعني رح نأخذكم معنا، طبعاً دخلنا مزار شريف وجدنا أصحاب دستم منتشرين بالمنطقة نفسها, يعني الأطفال والنساء يعني جميع سكان المنطقة ودخلنا القلعة، طبعاً أول يوم دخلنا فيه طبعاً كان القلعة يعني شو أقول لك؟ يعني لا أكل زين ولا طعام زين كان أسوأ.. معاملة سيئة، اليوم الثاني طلعونا القلعة فتشونا تفتيش غير إنساني يعني كل شي أخذوه الأحذية، الفلوس، حسينا إنه فيه شي في شي غير واضح، طبعاً قلنا هذه إجراءات يعني ما ندري شي نحن وما راجعتهم ولا شي، طلعونا من القلعة طبعاً مربطين طبعاً جس في الساعة ما أخذ خمس دقائق إلا صار إطلاق النار علينا عشوائياً، طبعاً تتفاجأ ناس قتلى على يمينك ويسارك وأنا أصبت أثناء إطلاق النار.

عادل عيدان: أصبت في القلعة في مزار شريف، ماذا حدث بعد ذلك؟

ناصر المطيري: طبعاً أثناء الإصابة طبعاً حملوني إلى القلعة نفسها لأنه آمن مكان لنا في القلعة.

عادل عيدان: من الذي حملك؟

ناصر المطيري: والله أشخاص ما أعرف يعني بالضبط أساميهم، طبيعي لما تشوف ناس قد أصيبوا تقدم لهم المساعدة يعني.

عادل عيدان: أشخاص عاديين أم تابعين لقوات طالبان؟

ناصر المطيري: ما أدري، لكن ناس من اللي كانوا موجودين يعني، لأن الناس يتعدون ٦٠٠ شخص، حملوني داخل القلعة..

عادل عيدان: ماذا حدث بعد ذلك؟ شو اللي صار؟

ناصر المطيري: طبعاً أنا كنت في القلعة كنت مصاباً طبعاً، في الثماني ساعات الأولى يعني.. يعني شو أقول لك.. مثل يعني صارت زحمة يعني داخل القلعة من كثر الناس اللي أجوا وكان إصابات ناس مصابين, وكان فيه قصف تسمع يعني صوت دويّ يعني.. أنا أصلاً يعني أغلب الأيام أغمى علي يعني ما أستطيع أشرح لك إيش اللي حصل؟ لكن كان أثناء تقريباً اليوم الأول أو نصف اليوم الأول كان عطش كان جوع، تشوف ناس تموت من الجوع، ناس ما تقدر توقف من الإصابات، وأثناءها دخّلوا علينا الماء طبعاً وناس هلكوا من الماء يعني وكان الضغط عليّ وأغمي عليّ يعني.

عادل عيدان: سُلّمت بعد ذلك إلى القوات الأميركية؟

ناصر المطيري: نعم جاؤوا الأميركان طبعاً.

عادل عيدان: في أي مستشفى؟

ناصر المطيري: في مستشفى اسمها شفرقان إي، بس أخذونا الأميركان إلى قندهار.

عادل عيدان: في قندهار شو اللي صار هناك؟ ما الذي حدث في قندهار؟

ناصر المطيري: هو اللي صار من المستشفى نفسها, كيف تم النقل إلى هناك؟ يعني كيف ربطونا غطوا أذانينا وغطوا وجهنا بعبارة عن مو قناع خيشة, وطبعاً مقيدين الأيدي والأرجل طبعاً على السرير وغير ذلك, كانوا بنفس الطيارة وكانوا يصيحون علينا, ولما نزلنا قندهار نفس الشي طبعاً.

عادل عيدان: في قندهار وصلتوا لدى الأميركان, هل المعاملة اختلفت؟ بقيتم في قندهار إلى متى؟

ناصر المطيري: في قندهار يعني طبعاً في قندهار كانت المعاملة أسوء, يعني كانوا ما يختلفون عن أصحاب دستم يعني, كان مثلاً عندك كنا نعاني من شدة البرد يعني خاصة أن الشبك اللي كنت فيه كان للجرحى يعني كل اللي موجودين جرحى، لكن المكان يعــني.. فقط يصرخون علينا ويعني ما وما وجدنا أي مساعدة منهم موضوع مشكلة البرد يعني، والعلاج كان كله مسكنات خاصة كـــانوا يعطونا العلاج في الليل يعني، من غير التفتيش الليلي، من غير الطعام يأتي بأوقاته يعني مثلاً.. تخيل مثلاً الإفطار يأتي الساعة ٤ الفجر.

عادل عيدان: طيب هل حققوا معكم الأميركان قندهار؟ أم كان فقط اعتقال ووضعكم في مكان مهيأ؟

ناصر المطيري: كان هناك تحقيقات، لكن بالنسبة لي أنا ما حصل، إجوني المرة الأولى وأنا طبعاً أول مرة كان وضعي شبكة حـــالي طبعاً لكن ما أستطيع ما كنت أستطيع أتكلم.

الوصول إلى معتقل غوانتنامو

عادل عيدان: كيف وصلتوا إلى معتقل غوانتنامو كيف كنتم تعيشون يومكم في هذاك المعتقل؟

ناصر المطيري:الناقلة من قندهار إلى غوانتنامو ٣٦ ساعة، طبعاً الطيران يعني.. ما أخذت طيارات.. كانت طيارات عسكرية يعــني، ركاب هو طبعاً النقل كان غير إنساني، كانوا مغطين عيوننا وأذاننا، وكانوا بعض شيء يضربونا كان تسمح صياح بعض الشباب، وكانوا لما كنا نصلّي ٣٦ ساعة ما صلينا ولا صلاة، ولا كان يخبرونا عن الصلاة، حتى كان فيه مترجمين يعني بس اللهم إذا كنـــت تريد دورة المياه يذهبون بك إلى دورة المياه، فقط هذا حقك في أثناء الانتقال من قندهار إلى غوانتنامو.

ناصر المطيري: وصلنا إلى غوانتنامو طبعاً كان هناك صراخ من قبل قوات تابعة لقوات المارينز الأميركية لا تتكلم لا تتحـــرك وأول سؤال يوجه إليك هل أنت من أتباع أسامة بن لادن؟ هل رأيت أسامة بن لادن؟ دائماً يركزون على أسامة بن لادن في الأسئلة هذه, طبعاً كانوا بالتحقيق أول مرة شباب, أنا وصلت معتقل غوانتنامو وكان وزني ٣٠ كيلو ٧٣ باونت في العناية المركزية وإلى مركزة..

عادل عيدان: استمريت في العناية المركزة لمدة أسبوعين؟ وبعدها؟

ناصر المطيري: وبعدين إلى المستشفى العام المستشفى الجماعي.

عادل عيدان: يعني هل تم التحقيق معك من قبل القوات الأميركية في غوانتنامو كيف كان هو التحقيق؟

ناصر المطيري: طبعاً التحقيق أول التحقيق كان طبعاً تفاجأت لما كان التحقيق كان في مخزن في مستشفى, كان مخزن في مستشفى يعني تفاجئت كراسي قديمة يعني مخزن وحتى أنا تفاجأت المحققة يعني يمكن تفاجأت أن لبسها يكشف ما يستر يعني وطبعاً كنت مقيد كانت قريبة مني, وطبعاً هم يعرفوني أنا كإنسان مسلم إنسان ملتزم ما نتكلم مع النساء, طبعاً كلها أساليب من محققين تكلم نتعاون معك ويستمر علاجك من هذا الكلام يعني.

عادل عيدان: يعني كان هناك محققات وكان هناك ضغوط نفسية عليكم كمعتقلين؟ كيف كانت هذه الضغوط؟

ناصر المطيري: الضغوط يعني ما إجانا مثلاً الموسيقى مثلاً, مثلاً النور.. الإضاءة.. الإضاءة تكون يعني تتم الإضاءة عليك لساعات طويلة مثلاً مثلاً نساء يعني تأتي إليك امرأة يعني يجردونك من الملابس يضربونك, مثلاً يحرمونك من العلاج مثلاً انفرادي أكثر شيء يركزون عليه انفرادي شهر شهرين.

عادل عيدان: كيف.. كيف كان التحقيق معك في هذه.. هل كان هناك أسماء معينة يريدون معرفتها أو أشياء معينة بالضبط؟

ناصر المطيري: والله مثلاً أنا مثلاً كشخص كويتي أصلاً يسألوني عن أسماء كويتية موجودة هناك هل تعرفهم؟ يعني ناس مسكوهم في مكان غير المكان اللي مسكت فيه، مثلاً يسأل عن الكويتي اللي قتل في نفس القلعة طبعاً ما أعرفه أنا سمعت ببعض الأسامي وبعض الكنى من هذه الأسئلة.

عادل عيدان: شنو طبيعة الأسئلة اللي كانت في هذه الفترة؟

ناصر المطيري: والله أسئلة ما عاد مثلاً شي عليك اقعد أتكلم مثلاً عن المسجد مثلاً عن الجماعات, مثلاً ياخدوا رأيك بأي شي مثلاً إيش تقول عن اليهودي, إيش تقول عن النصراني فاهم, إنو الشخصية الأصل خاصة أن غرفة التحقيق يعني إذا ما يوجد محققين فيه شخص خلف المراية يعني فهمت يعني دكتور نفسي..

عادل عيدان: أثناء التحقيق معكم هل تمت الإساءة إليكم؟ هل تم تعذيبكم؟ كيف كان الوضع أثناء التحقيق معكم؟

ناصر المطيري: طبعاً كان الوضع ..كان وضعاً مخيفاً يعني لدرجة أن الأخ لما يذهب للتحقيق كان يطلب من الإخوة الدعاء له لما يراه من غرفة التحقيق, يعني بعض الشباب نسمع صوت صراخهم من غرفة التحقيق مثل اعتداء يعني بعض النساء يعني مثلاً يكون أخ مقيد يعني تأتي امرأة تجلس عليه، طيب إنو ضغط نفسي يتكلم يدلي بأي اعتراف يعني, بعض الشباب مثلاً وقّع أنه من القاعدة يعني أخونا مريض نفسي جلس فترة طبعاً مشغلين عليه المكيف ومحققين جاي ساعتها ٥ ساعات، في الآخر وقّع إنه من القاعدة, وأخونا وقّع وطيب هذا ضغط نفسي عليه يعني، طبعاً تعب نفسياً بعدين ويا شباب أنا وقعت وادعوا لي ولكن فيه ضغط نفسي ما له خص بهم، طبعاً ناهيك عن النساء يعني بعض فيه التحقيقات خاصة في محققات يعني تقوم بالإيحاء الجنسي كلمات أو مثلاً بعض الحركات، مثلاً نظام التسيير حاصل يعني تقريباً شفت بعيني تقريباً عشرين حالة يعني الشاب أكثر من شهرين ما ينامون ليل نهار التحقيق رايح جاي من زنزانة إلى غرفة التحقيق، يا زنزانة إلى غرفة التحقيق تقريباً شهرين ظل الشاب شاب بعض الشباب يعني أسبوعين, وفيه شي اسمه التنقلات كل ساعتين تنقل من زنزانة لزنزانة كل ساعتين من عنبر لعنبر يعني ما يستطيع ينام، هالساعتين يعني الشاب

يحاولون يوفرون له الوقت إنه ينام به، لكن يجي عسكري طبعاً وأمر من فوق يفتشون الأخ، مع إنه مفتشينه قبل لا يجي مفتشينه لما أخذوه لكن يفتشونه، ما يخلونه ينام فهمت؟ وهذه أساليبهم يعني.

عادل عيدان: هل فقط هم الأميركيين من كان يحقق معكم أم كان هناك محققين آخرين؟

ناصر المطيري: لا طبعاً كل للمحققين الأميركيين فيهم تجد عرب لكن أميركيين, لكن عرب يعني مثلاً يكون متجنس مثلاً مصري سوري لكن يكون القاعدة أميركية يعني ما يدخلها غير الأميركي.

عادل عيدان: كان فيه وفود اتصل.

ناصر المطيري: كان في وفود نعم وفود من جميع من أكثر الدول.

عادل عيدان: كان مسموح لكم يعني تتحدثون إلى محامي أو أحد من هالمحامين أو هل وكلوا لكم محامي؟

ناصر المطيري: طبعاً خلال سنتين ما كان فيه محامي نفسه أصلاً يرددون عبارة أنت معتقل أنت ما إلك أي حق, هذا دائماً يرددونه على مسامع الشباب، مثلاً محقق أول عسكري أول عيادة حتى العيادة تبي تدور تقول له كيفك يعني ما يهتمون بصحتك إنت بتدور لأ؟

عادل عيدان: يعني إذا تكلمنا عن حياتكم اليومية وخلص الآن انتهيت التحقيق وقعدت فترة طول هالسنوات هذه اللي قعدت فيها في غوانتنامو كيفية الأكل هل تغيرت المعاملة؟

ناصر المطيري: طبعاً شوف سنتين الأولى أو سنة ونصف كان تحقيقات.. بعدين خلاص ما فيه تحقيقات خلاص حطوا المحكمة العسكرية هذه طيب بس سنتين ونصف تحقيقات بعدها ما فيه شي ما فيه شي خلص ما في شي.. فالأخ جالس ما عنده شي.

عادل عيدان: شلون تمارسون حياتكم اليومية في ذلك المعتقل؟

ناصر المطيري: والله هناك النظام درجات بنفس الأرض كل درجة له ميزة عن الدرجة الثانية, مثلاً الدرجة الأولى أن كل يوم لك خروج مشي ويكون الوقت أكثر من الدرجة الثانية والثالثة والرابعة, وأكثر شي إن كيف تضيع وقتك طبعاً درجة كان عندهم كتب، الدرجة الثانية ما عندهم كتب, مثلاً شهر شهرين نوع من الملل يسوي أي مشكلة أو يأتيه انتقال لعنبر ثاني يصير يتنفس يعني, هناك تشغل وقتك بأخوانك يعني من.. لكن أكثر من جنسية يعني, مثلاً فيها هولنديين فيه فرنسيين بصير تعلم لغات, تصير تشغل نفسك بأي شي يعني.

عادل عيدان: طيب هل كان هناك يعني مجال لتأدية الفرائض كالصلاة وقراءة القرآن؟ أم كان المعتقلين يُمنعون وتتم مضايقتكم؟

ناصر المطيري: والله يعني فيه وفيه جانب يعني مثلاً يخلونك تصلي يؤدونك في الصلاة, مثلاً القرآن الكريم يعني هانوا المصحف كـذا مرة الشباب قال خلاص نحنا ما نبي المصحف خلينا نكلم الجنرال المسؤول يشيل المصاحف، طبعاً رفض، قال مـا يصـير نشـيل المصحف من القاعدة نفسها، فالشباب قالوا العناد ما فيه إلا عناد خلاص نطلع من الزنازن ما ناخد المصحف لما تطلع يكون فيه ناقل يسألو عن المصحف, فيضربون الشباب فما يعطى لازم يطخوا على المصحف لازم ولا الشغب وإذا إجت الشغب يعني فوق الشغب يعني يعاقبون أخ يحلقون اللحية ومن ثم انفرادي، فيضطر الأخ أن..

عادل عيدان: لماذا كان الرفض لنقل المصحف معكم؟

سحب المصاحف من السجناء

ناصر المطيري: لأن لهان المصحف كذا مرة مثلاً يعني إنو سحبوا المصاحف من الانفرادي رمضان الأول، فإجو الشباب يعني بعـض الشباب تعب نفسياً حتى حصلت لمرحلة أن شاب شنق نفسه يعني، عرب أو عجم صارت حالات يعني، حتى أول شي كانت حالته خطرة، بعدين ردّ المصحف بعدين لكن شهادة الإخوة تضايقوا لازم الإخوة الانفرادي ما عندك أحد لازم المصحف يسليك يعـني أشياء روحانية يعني، وطبعاً رفضوا الشيء هذا وخاصة لما ياخذون الأخ الانفرادي ما يقولون رح يطرحون انفـرادي مثـل الأول ياخذون الأول مين يجي ياخذ المصحف, ما فيه مسلمات إلا قليل فيكون المترجم ما موجود، ويكون المترجم ما هو مسلم، لما يمسك المصحف رغم يعني رغم أنف الشباب حصلت مشاكل، يعني مرة كنا نصلي إجت مثلاً مترجمة بس ما هي مسلمة أخذت المصحف صارت مشاكل شلون تلمسه أنت كقانون أنت تحترم الإسلام, وتعرف أن المصحف الإخوان من أنفسهم .

عادل عيدان: طيب كيف تلقيت أنباء الإفراج عنك من معتقل غوانتنامو؟ وهل أخبروك بأنك ستذهب إلى الكويت؟

ناصر المطيري: طبعاً الخبر جاني أن جاني خبر قبل رمضان، لكن عبارة عن إشاعة, جاء الخبر عن طريق الصليب قال الصـليب فيـه كويتي أنه سيخرج، طبعاً أنا سألت الصليب طيب يؤشر لي يقول لي إنت ما يتكلم، والله وإجانا واحد ثاني كان عايش في الكويت أشرّ لي يقول لي إنت بس يقول لي مو رسمي ممكن الأميركان يغيرون كلامهم ما فيه شي رسمي، جلست الفترة هاذي ثلاث أربع شهور طبعاً بعد أثناء يعني مجيء محامين لنا طبعاً المحامين لهم معتقل خاص ننتقل إليه طبعاً أول أسبوع ترجع ثاني مرة ما طولت عشر أيـام معلش كنت ترجع إلى المعسكر، فأثناء تواجدي خرجت طولت يعني إجاني مسؤولين كبار من نفس الجيش معاهم لـبس السـفر, عارف اللبس حق السفر في إخوة ودعونا في المعتقل أنا عارف لبسهم, عطونا لبس وما صدقنا لأنه الأميركي ما تصدقه يعني لأنه فيه شاب ركب الباص بيقولوله بده يسافر كل شيء يتأسفون له أنت ما زلت قيد الرهائن أو قيد الاعتقال, فينصدم الأخ حصلت كذا مرة، فأنا كنت خايف ما مصدقهم إلا لما أجي أشوف الكويتيين.

عادل عيدان: بحكم أنك في البراءة كيف ستواصل حياتك؟

ناصر المطيري :لا طبعاً أكيد الوضع تغيّر, بس يعني نعيش وضعاً عادياً كأي إنسان يعني نتزوج ونتوظف إن شاء الله وحياة طبيعيـة يعني.

سابعاً: حوار مطوّل مع الأسير السعودي المفرج عنه ياسر حمدي

حوار أجراه – عبدالله العبدلي.

ألف.. وخمسة وتسعون يوماً لا يمكن أن تمحوها جرة قلم.. أو تسكبها سنين العمر الآتية في محرقة التاريخ.. لأنها كانت تحت ظل الظلم والاستبداد والتعسف البشري المقيت وستبقى ذكراها تلوح في الأفق كلما حاولت مخيلة (ياسر) طي أيامها. فلقد حفرتها أياديه المنهكة من الأصفاد على جدار الزنزانة رقم (٤).. وبقيت آثارها على محيا وجهه الباسم.. إن قصة ياسر لم تأت من فراغ ولكنها وجدت المكان الخطأ في الزمن الخطأ ليقع ضحية لذنب لم يقترفه أراد أن يعمل في إغاثة ولملمت شمل المعوزين بأفغانستان قبل نحو ثلاثة أعوام ونيف من خلال الأعمال الخيرية التطوعية وتقديم الطعام للجياع.. لتتلاقفه أيادي الظلم فتجعل منه طُعماً لوحش هائج.. ذاك هو ياسر عصام حمدي ابن الـ ٢٤ عاماً الذي أُدخل معتقل غوانتناموا ثم زج به في غياهب السجون الحربية الأمريكية بلا تهمة.. يراه الحادق في وجهه وقد نأت من جبينه آثار الألم الذي تجرعه خلال رحلة العذاب بين يدي جلاوزة السجون.. وكان احتسابه عند الله للبلاء أكبر معين له على تحمل مواجع القهر والاستبداد.. فلقد كذبوه.. واتهموه بالإرهاب وحاولوا أن يجعلوه يقر بجرم لم يفعله.. ورغم ضآلة جسده بقي كالطود شامخاً في جوابه.. دعونا لا نستبق الأحداث لنكشف القصة الحقيقية التي تجرعت آلمها أسرة المهندس عصام حمدي خلال ثلاثة أعوام حملت في طياتها معاناة جد فارق الحياة متمنياً رؤية حفيده وأوجاع أم تورمت قدماها وهي تقف بين يدي بارئها تسأله اللطف وأن يفك أسر فلذة كبدها.. وهموم أب واجه أكبر دولة في العالم وتحدى قوانينها بصدق.. وكان حدسه في مكانه ومحله لأن ابنه بريء.

ياسر.. نعرف انكم عدتم للتو من رحلة شاقة اسمحوا لنا أن نهنئكم على العودة إلى أرض الوطن.. وبداية نود في واقع الأمر معرفة تفاصيل ساعة القبض عليكم بأفغانستان؟ وما هي القصة بالضبط؟

أشكركم على الزيارة والتهنئة.. والحقيقة أن القصة باختصار كنت في العطلة الصيفية قبل نحو ثلاثة أعوام أرغب في المشاركة الإغاثية مع الاخوة الأفغان خاصة وأن معاناتهم كانت تزداد يوما بعد يوم.. وكنت أشاهد مدى الضياع والتشرد والجوع الذي هم فيه وانتابتني حالة التعاضد وحقيقة الأمر قررت السفر والمساعدة والمشاركة الفعلية بالأعمال التطوعية و لم تكن هناك فعلية.

نعم كيف سافرت.. وهل علم أحد من ذويك بسفرك؟

سأكمل لك.. استقليت الطائرة المتجهة إلى باكستان ولأن أفغانستان لم تكن تعيش حالة حرب أو منع مع جيرانها في حينه فلقد كان سهلاً أن أصل لمبتغاي و لم أحبذ حينها أن يعلم أحدا بسفري ربما لمعرفتي المسبقة أنني سأمنع من السفر. وهنا أود الإيضاح إلى أنه كان في جعبتي بضع من النقود كنت أجمعها باستمرار مما ساعدني في الرحلة.. وطأت قدماي لأول مرة أرض أفغانستان وكان هدفي تلمس حاجات الأسر المكلومة والمساعدة بقدر الاستطاعة.. ويبدو أن حظي العاثر جاء بي في الوقت غير المناسب وعند وصولي إلى باكستان اتصلت بأحد خؤولتي وأبلغته عن مكاني..

كم كان عمرك حين غادرت المملكة؟

كنت في الواحد والعشرين من عمري.

إذاً دعنا نعود لقصة القبض عليكم؟

لا توجد هناك قصة بمعناها الحقيقي وإنما بعد شهرين من عملي في الإغاثة وقعت أحداث الحادي عشر من سبتمبر التي على إثرها قامت أمريكا بضرب أفغانستان وهنا حدثت بلبلة.. وأصبح الداخل مفقود والخارج مولود.. وربما سيطرت قوات مسعود شاه على بعض الأقاليم وخاصة تلك التي كنا نعمل فيها بمجال الإغاثة واقتدت إلى السجن مكبلاً مع الكثير من العاملين في الإغاثة.

ألم تحاول المغادرة والعودة إلى بلادك قبل كل تلك الأحداث؟

بالطبع حاولت إلا أن الحدود أغلقت وكنت اعتقد في قرارة نفسي أن الأمور قد تنتهي عند هذا الحد.. و لم يصدق حدسي ومكثت في السجون الأفغانية حوالى خمسين يوما بعدها تم تسليمي إلى الجيش الأمريكي كأحد الإرهابيين.

إذا كان هناك أمل في أن يطلق الأمريكيون سراحك خاصة وأنك تحمل الجنسية الأمريكية..

لم يصدقوا أقوالي وكانت التحقيقات قاسية وكنت أقول لهم باستمرار إنني أحمل الجنسية الأمريكية بحكم أنني ولدت هناك إلا أن أقوالي كانت تجابه بالسخرية.. بعد ذلك كُبلت بالأصفاد إلى غوانتناموا.. وهناك حكاية أخرى يشيب لها الولدان.

كيف.. وماذا حصل لك؟

لا أريد سرد تلك التجربة.. ولكنها قاسية بمعنى الكلمة.. ويكفي أن تكون مكبلاً بالأصفاد الثقيلة طوال رحلة هي أكثر من عشرين ساعة ورأسك بين أرجلك لا تكاد أن تلتفت وأعقاب البنادق.. أرجوك أن تعفيني من هذا الحديث!!

حسناً ولكن سنعود إليه.. فأنت صاحب تجربة ومعاناة لن يعفيك أحد من السكوت عنها أليس كذلك؟

برأيي ان ننتقل لحديث السجون الأمريكية التي دخلتها بعد غوانتنامو وقبلها إلى قصة المحاكم والمحامي... والأخيرة سأتركها للوالد لأنه عاش أدق تفاصيلها.

لا بأس.. مهندس عصام (والد ياسر) نشاطركم فرحتكم بعودة نجلكم ونتساءل ما هي قصة المحاكم الأمريكية وماذا عن المحامي؟

نعم أشكركم الحقيقة أن قضية ياسر بدأت تأخذ بصيصاً من النور وهو في سجنه بأمريكا ومنذ ديسمبر من العام ٢٠٠٣ أي قبل نحو عشرة أشهر أصدرت المحكمة العليا الأمريكية موافقتها بالنظر في قضية ياسر وطلبت المحكمة أن يسمح لمحامي ياسر بمقابلته وهي المرة الأولى التي تمكن فيها المحامي بالالتقاء بابني.. ولك أن تتخيل منذ عام ٢٠٠٢ في شهر أبريل وهو يقبع في السجون الأمريكية دون محاكمة أو حتى النظر بأمره رغم أن ياسر يعتبر أمريكياً على أرض أمريكية.. ولقد تنقل ياسر إلى عدة محاكم بدءاً من المحكمة المحلية الإقليمية فالمحكمة الوسطى بالإقليم ثم المحكمة الكبرى في الولاية وجميعها في واقع الأمر لم تبت في أمره.. وعشت تجربة

البحث عن مخرج لأبني.. لأن هناك اجحافاً واضحاً من محكمة الاستئناف في الوقت الذي كانت فيه المحكمة الجنائية تطلب دلائل من الحكومة الأمريكية إلا أن الأخيرة ترفض طلب المحكمة لأنها في الأصل لم تجد عليه شيئاً.. وهناك تدخلت الحكومة الأمريكية وحولت كامل القصة إلى محكمة أخرى تسمى محكمة الدائرة الرابعة وهي تتكون من تسعة قضاة.. وفي البداية حكم ثلاثة قضاة منهم ضد ياسر ولصالح الحكومة الأمريكية.. الأمر الذي لم يكن منصفاً وهنا طلب المحامي الذي بذل جهوداً يشكر عليها أن يكون الحكم من الجميع وليس من ثلاثة فقط والحقيقة أن ذلك استغرق ثلاثة أشهر حتى أعادوا النظر في قضية ياسر.

نعم ولكن يقال أن لياسر علاقة مع طالبان؟

هذا غير صحيح اطلاقاً وكما اسلفت كان ذهابه من أجل عمل الإغاثة في فترة الصيف لكنه بكل أسف ذهب في الزمن الخطأ وحصل ما حصل.

إذاً لماذا اعتقلته قوات مسعود شاه وسلمته للجيش الأمريكي؟

لا أعرف ذلك وهو لم يقبض عليه حاملاً سلاح مثلاً بل كان في مواقع بعيدة عن الحروب.

ألا ترى أنه أوقع نفسه في شبهة دائرة الخطر؟

صحيح لأنه يجهل معنى أن يكون في بلد تحفه المخاطر والحروب فوقع أسيراً دون ذنب.

طوال تلك الفترة في أي سجن كان ياسر؟

لقد كان في سجن حربي يتبع للبنتاغون.

دعنا نعود إلى الوراء قليلاً ونسأل ياسر.. كيف انتقلت من غوانتناموا إلى أمريكا.. وكم مكثت في ذلك المعتقل المشؤوم؟

بقيت في معتقل غوانتناموا شهرين ثم نقلوني لوحدي إلى ولاية فرجينيا بتاريخ ٤ أبريل ٢٠٠٤م ومكثت في سجن حربي لمدة ١٦ شهرا.

لماذا أنت الوحيد الذي نقل؟

لأن الحكومة الأمريكية تأكدت أنني أحمل جنسيتها بعد أن بحثوا في السجلات التي حددت لهم فيها خلال التحقيق معي عن مكان ولادتي ولأنهم أبعدوا كل أمريكي عن ذلك المعتقل فأنا بالتالي يحق لي أن أعامل مثلهم.

أثناء اعتقالك في سجن غوانتناموا هل شاهدت أحداً من السعوديين؟ وهل دار بينكم حديث؟.

نعم كان هناك سعوديون ووقتها على ما أذكر لم يكونوا بهذا العدد الذي اسمع عنه.. أنه بالفعل كان معتقلاً للموت البطيء خاصة وأنه في مكان شديد الرطوبة التي لا تطاق كما أنه عمل كأقفاص للحيوانات وليس لسجن بني البشر. أما الحديث فلم أعد أذكر شيئاً لأنني بعدها سجنت في سجون حربية انفرادية بمعزل تام عن الأصوات.. وكدت أفقد عقلي لولا لطف الله سبحانه.

بصراحة.. وبعد نقلك إلى أمريكا هل ساءت معاملتك.. وهل واجهت تعذيباً جسدياً خاصة وأننا شاهدنا الأمريكيين يعذبون السجناء العراقيين في أبو غريب بشكل مُزر جداً إلى حد الإهانة للإنسان؟

أصدقك القول إن شيئاً من هذا لم يحدث وكان التعامل عادياً جداً من قبل المسؤولين عن السجن إلا أن معاناتي كانت مع الوحدة التي كادت أن تفتك بي.. وهذه كلمة حق يجب أن تقال.. إلا أنه كان هناك تحقيق يجري حسب الظروف المحيطة بالمحاكمات وما يليها من إجراءات وكان يسمح لي بالخروج من الزنزانة لمدة نصف ساعة في اليوم.

وهل نقلت إلى سجن آخر بعد ذلك؟

نعم تم نقلي بعد ستة عشر شهراً من السجن الانفرادي إلى ولاية كارولاينا الجنوبية وهناك أيضاً وضعوني في زنزانة لسجن حربي في مدينة تسمى شارلستون..

ولماذا كل هذه التنقلات في السجون؟

والله لا أعلم عن ذلك ولكن اعتقد أن الأمر له علاقة بالتنظيم الإداري.

في تلك السجون هل التقيت بأحد ممن تعرفهم مثلاً كانوا بأفغانستان؟

لا.. لم التق بأحد ولكن كان إلى جوار زنزانتي صاحب القنبلة القذرة عبدالله خوزيه باديا وهو الذي قُبض عليه في شيكاغو بتهمة العداء لأمريكا وهو يحمل أفكاراً عن القنبلة القذرة ولقد خرجت من السجن وهو لا يزال هناك كما كان بجوار زنزانتي بالجانب الآخر شخص يدعى المري من دولة قطر متهم بالإرهاب..

أريد أن اسأل والدك إذا سمحت؟ متى علمت مهندس عصام أن ياسراً على قيد الحياة؟

أصدقك القول.. اعتقدت بداية الأمر أن ياسراً قد مات.. إلا أنني علمت بعد ذلك بأنه على قيد الحياة عندما نقل إلى أمريكا من سجن غوانتنامو وكنت كبقية العائلة والمقربين استمع لنشرات الأخبار وما أود قوله هنا هو أن ياسراً كان في المكان الخطأ في الزمن الخطأ.

قلت في جواب سابق لك أن المحامي بذل جهوداً لإقناع هيئة المحكمة ببراءة ياسر.. كيف انتهت قضيته؟

الحقيقة أن المحامي فرانك دلهمز كان على قدر كبير من الفطنة والذكاء وانقذ الموقف أكثر من مرة حين حاول بعض القضاة تثبيت الحكم على إدانة ياسر وهم لا يملكون أدلة ومستندات تدينه واتصلت بالمحامي وتناقشنا حول تنازل ياسر عن الجنسية الأمريكية

مقابل إطلاق سراحه.. وبالفعل طُرحت الفكرة على الحكومة الأمريكية بصفتها صاحبة الإدعاء إلا أنهم كانوا رافضين تماماً لمثل هذا الطرح وعندما حكمت المحكمة العليا ببراءة ياسر أسقط بيدهم فعاودوا الاتصال بالمحامي لقبول فكرة المقايضة..

من هم بالضبط؟

البنتاغون لأنهم منذ البداية كانوا يعتبرون ابني عدو..

ولكن ألا يحق للحكومة أن تتخذ القرار الذي يراه مسؤولوها يخدم مصالحها؟

هناك نقاط لا يمكن أن تتجاوزها الحكومة الأمريكية في حق الأمريكيين عموما؟.. ومما أثار غضب الشارع الأمريكي هو تدخل الحكومة في عمل القضاء فكانت جميعها تصب لصالح ياسر ومن هنا قبلوا بالمقايضة على أنْ لا يرفع ياسر قضية على الحكومة ويتنازل فور وصوله إلى بلاده عن الجنسية الأمريكية فكانت الفكرة صائبة من أجل إطلاق سراحه وهو ما تم تأكيده في نفسي.

ولماذا تؤكد أنت مثل هذه المبررات؟

أولاً لأن هناك نقطة قد تكون غائبة عن الأذهان وهي أن الأمريكان لا يرغبون دخول قضية مثل التي ابتدعوها على مواطن أمريكي مثل ياسر في السجلات الرسمية لأنها تمثل خرقاً للمفاهيم الوطنية لديهم.. والسؤال الذي يطرح نفسه هو لو أن الحكومة الأمريكية لم تظلم ياسر هل كانت تقبل بالمقايضة.. وبل وتطلب تعهدات بعدم رفع دعوى عليها.. لقد كانت قصة ياسر مهزلة في جبين الحكومة الأمريكية لن ينساها التاريخ وإن لم تودع في سجلاتهم. وأود هنا ان اشير الى ان المحكمة العليا في امريكا كانت عادلة ومنصفة عكس الحكومة التي كانت تسعى جاهدة لوضع العراقيل دون دلائل. لأنهم منعوا عن ابني حتى حق الاتصال بذويه او الالتقاء بمحامي في بداية معاناته.

انت تابعت قضية نجلك في المحاكم الامريكية عبر المحامي.. هل اتصلت بجهات امريكية اخرى لطلب المساعدة مثلا في اطلاق سراحه؟

بعثت الى سبعة عشر عضوا في الكونغرس واوضحت لهم حقيقة معاناة ياسر وانه لا علاقة له بما يسمى ارهاب.. الا ان جميعهم بكل اسف كانت ردودهم غير مقنعة ومغلفة بنبرة التهرب والاعتذار حتى انني بحثت الى عدد سبعة من سيناتور الولايات المتحدة و لم تكن هناك بادرة تجاوب ومتابعة وجميعهم كانوا يقولون ان هذا شأن مع الحكومة.

من مِن اعضاء الكونغرس بعثت له برسائلك؟

لا تحضرني اسماء الآن انما لدي ما يثبت صحة اقوالي.. ووجدت انه لا جدوى في الاستمرار بالرسائل.

لماذا كل ذلك هل كانت الحكومة الامريكية تطالب بمحاكمته عسكريا مثلا؟

هم يريدون الابقاء عليه الى آخر يوم في حياته او الى ان يقول بوش اكتفينا وقضينا على الارهاب والحقيقة انه في يوم صدور قرار المحكمة العليا تلقيت اتصالات من الصحف الامريكية الكبرى وكانوا يؤكدون ان قضية ياسر هي نصر للشعب على قرارات الحكومة الامريكية.

بعد ان عاد ياسر الى وطنه واهله ماذا ترى عليه ان يفعل كأب واجهت الكثير من المعاناة في سبيل انقاذه؟

سيعود بمشيئة الله تعالى الى مقاعد الدراسة في جامعته ويكمل مشوار تعليمه الجامعي خاصة وانه كان يدرس تخصص تسويق وفي القريب العاجل سيتم ان شاء الله زواجه كي يعيش الاستقرار العائلي ويمارس حياته بشكل طبيعي.

عودة الى معايشتك يا ياسر في السجون الامريكية.. هل كنت مصفد بالحديد وكيف كنت تقضي يومك؟

كنت في العرف الامريكي عدو خطر وطبيعي ان تكون الاصفاد رفيقة وحدتي اما عن قضاء ايامي فلا يمكن ان اصفها الا انني كنت اتابع ولله الحمد اوقات الصلاة بالحس والاستشعار.

وكيف تعرف القبلة وانت كل فترة في سجن وولاية؟

دائما كنت اسأل عن الاتجاهات لأحدد القبلة وكنت اصرخ ويعتلي صوتي فيما لو اعترضني شيئا منهم يمنعني عن اداء صلاتي.. اما الوضوء والماء ففي كل زنزانة هناك دورة مياه مكشوفة ومغسلة صغيرة عندما اضع قدمي عليها للوضوء يغضبون لأن في عرفهم المغسلة تعبأ بالماء لشطف الوجه وليس الارجل الا انني كنت احاججهم بأن قدمي طاهرة لأنها تغسل في اليوم ٥ مرات فيما هم يغسلون وجوههم مرة واحدة في اليوم.

ياسر.. حين هبطت بك الطائرة في مطار الملك فهد الدولي ماذا كان شعورك؟

لقد اجهشت بالبكاء وسجدت على ارض المطار شكرا لله ثم عانقت ابي عناق المسيء لسيده والتقيت بأمي في صالة النساء وكانت لحظات لم استطع ان اتمالك نفسي. لقد عرف معنى ان يكون للانسان اهل ووطن ومحبين وعلى النقيض الآخر تذوقت مرارة العداء والحقد والظلم وهي لن تعود بحول الله ودعني اسجل عرفاني لوطني الأم المملكة لأنني اشعر فيها بانسانيتي التي فقدتها في بلد كانت الأمم تصفه كذبا وتملقا بالحرية لأنني هناك في امريكا ورغم انني احمل جنسيتها في حينه الا ان الشعور بالضيم والألم هي المسيطرة على دواخلي وبكل تجرد امريكا تعني لي اليوم فقدان لأبسط قواعد بني البشر..

هل تم استدعاؤك بعد وصولك الى المملكة؟

ابدا لم يحصل ذلك وانا اعيش اليوم في وطني وبين اهلي وناسي وكما ترى اخرج واعود لبيتي و لم اجد مشقة او تساؤل من احد.

يقال انك ستعكف على كتابة مذكراتك خلال الايام المقبلة لتقدمها على شكل قصة.. فهل اتفقت مع دار للنشر ومن سيتولى مساعدتك في ذلك؟

يضحك طويلا.. ويرد يا اخي لا كتاب ولا قصة كل ما حدث ان احدهم كان يحاول مستجديا ان يجري حوارا في وقت كنت فيه منهكا من رحلة طويلة وهو على الباب فقلت له قصتي تحتاج الى كتب وليس لقاء في الشارع.. فكتبها على انني سأقوم بتأليف قصتي!! وانا لم افكر بذلك لأنني احاول في الاصل نسيانها من ذاكرتي فما بالك بأن اقوم بكتابتها؟!.

مقتطفات من اللقاء

- المهندس عصام والد ياسر كان مضيافا والح على الزملاء بالسحور و لم يخرجوا الا بشق الانفس.
- دخل ياسر الى الصالون والابتسامة تعلو محياه.
- كان الحوار هادئا تخلله بعض الانقطاعات لكثرة الزوار والمهنئين.. وبكاء الفرح الذي صدر من والد ياسر.
- اشقاء ياسر لم يتركوه للحظة وفرحتهم بعودة شقيقهم الاكبر كانت غامرة.
- ابن خالة ياسر الملازم مجاهد الحارثي كان مرافقا له طوال اللقاء وهو صديقه منذ الصغر.
- اعتذر المضيف بلباقة اهل مكة المعهودة عن اي تقصير في الواجب.
- المهندس عصام حمدي قال ان فرحته لا توصف فكانت اولا بعودة ياسر ثم استلام فلته الجديدة وقدوم شهر رمضان بعبقه الروحاني.

الأخيرة

مائة صفحة مكتوبة بدماء أصحابها ورواتها ، ماذا أقدّم لها ؟

قصص تقطر دماً وتفيض ألماً !! هل يمكن أن أقول شيئاً ، بعد ما قالوه، هل بقي كلام بعد أقوالهم ، بل بعد دمائهم .. هل يحقّ لنا أن نقدّم لهذه الدّماء بحروف وفواصل ..

صفحات مخطوطة بدماء رواتها عمّا جرى لهم ولإخوانهم من أذى في سبيل الله .. صفحات كتبوها بأوردتهم ، ووخطّوها بأنفاسهم وأرواحهم .. صفحاتٌ أودعوا مهَجهم فيها ، وصوّروا أقسى أيّامهم عليها.

صفحات لا يعبّر عنها إلاّ قراءتها ، فاقرأها تجد فيها المر والأسى والبؤس والحنظل والجحيم.

اقرأها فإن لم تدمع عينك ويتفطّر قلبك فثق بأنك لست إنساناً، وثق أنّ قلبك ميّت.. اقرأ حتّى تعرف معنى الأسر ، وتتذكّر قصص الأسرى، وترى حال إخوانك اقرأ لتعرف عداء أعدائك لك ، وقدر عدائك لهم.. اقرأ قصص إخوانك الذين نسيهم المسلمون، وتعاون على إذلالهم الصليبيون والمرتدون.

ولي عندك رجاء:- إنّها مائة صفحة فلا تملّ قراءتها ، أو تتهاون فيها .

فإن أصابك الملل فتذكر كم عانى هؤلاء من أجل دين الله وكم لاقو ، وتذكّر أنّ واجبك وفرض الله عليك فكّ أسرهم ، فكيف تزهد حتّى في قراءة أخبارهم والتعرف على أحوالهم.

تذّكر أنّ هذه الأوراق كتبها أصحابها وهم يخطّونها بدماء أفئدتهم فلا تستكثر عليهم أن تقرأ تلك الدّماء.

والله إنّ من في قلبه قليلٌ من إيمان لو قرأ هذه الأحداث وسمع بهذه القصص لسال قلبه وفاضت نفسه ألماً على ما يحدث لإخوانه في الدّين والعقيدة .، اقرأ أخي لتدعوا لإخوانك وتنشر قضيّتهم بين الناس وتبذل لهم ما تستطيع ، فوالله ليسالنّك الله تعالى ماذا قدّمت لهم وقد فرض عليك العمل على فكّ أسرهم.

اللهم فكّ أسر إخواننا المأسورين في كلّ مكان ، اللهم عجّل فرجهم ، وثبت قلوبهم ، اللهم أنزل عليهم رحمتك ولطفك ، اللهم ارفع درجاتهم ، اللهم عليك بمن أسرهم وأعان على أسرهم وتساهل في حقّهم وتسبب فيما جرى لهم إنك سميع مجيب ؛؛؛

وصلى الله وسلّم وبارك على نبينا محمّد صلى الله عليه وسلّم وعلى آله وصحبه أجمعين

في الأعداد القادمة بإذن الله

- المجاهدون في جزيرة العرب آمال وآلام
- وقفاتٌ مع المرتدّين.
- مقياس المصالح والمفاسد في الشريعة.
- مقتطفاتٌ من المنتديات.
- النّصر الذي ننتظره ... هل نستحقّه.

إلى اللقاء

صدى الجهاد

دوريّة شهريّة جهاديّة جامعة